



عمادة الدّراسات العليا
جامعة القدس

ديوانُ عبدِ السّلامِ الحُسَيْنِيّ (ت1345هـ/1926م): تحقيقُ ودراسة

مريم بشير عبد الغنيّ بركات

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1441هـ - 2019م

ديوانُ عبدِ السَّلامِ الحُسَيْنِيِّ (ت1345هـ/1926م): تحقيقٌ ودراسة

إعداد

مريم بشير عبد الغني بركات

بكالوريوس اللُّغة العربيَّة وآدابها في جامعة بيت لحم/ بيت لحم- فلسطين

المشرف: د. محمَّد يوسف إبراهيم بنات

قُدِّمَتْ هذه الرِّسالة استكمالاً لمتطلِّبات درجة الماجستير في اللُّغة العربيَّة وآدابها من كُليَّة
عمادة الدِّراسات العُليا في جامعة القدس

1441هـ - 2019م



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج اللغة العربية وآدابها

إجازة الرسالة

ديوان عبد السلام الحسيني (ت 1345هـ/1926م): تحقيق ودراسة

اسم الطالبة: مريم بشير عبد الغني بركات
الرقم الجامعي: 21710066

المشرف: د. محمد يوسف إبراهيم بنات

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 21 /12 /2019 من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتوقيعهم:

التوقيع
التوقيع
التوقيع

رئيس لجنة المناقشة: د. محمد بنات
ممتحنًا داخليًا: أ. د. مشهور الحباري
ممتحنًا خارجيًا: د. زين العابدين العوادة

القدس - فلسطين

1441هـ - 2019م

الإهداء

قلت لي يوماً: "كأنَّ أحدًا ما خلفك يدفعك إلى الصَّواب وأنتِ لا تشعرين"، ربَّما نسيتها أنتِ، لكنني لم أنسَ! هي همساتك التي ترفعينها إلى السَّماء ليلاً إذ أنقلَّب في فراشي يا أُمِّي، تسألين الله لي علماً وصلاحاً وتوفيقاً.. فأليكِ؛ في كلِّ مرَّة ضاقت بي الأرض بما رحبتُ فوجدتُ في قلبك مُتسعاً.. وإليكِ، وإن كنتُ لا أبلغ نصابَ إكرامك أبداً.. وإليكِ، في كلِّ مرَّة قلتُ "أسماء" فخرًا.. وإليكِ، أهديتها شكرًا وحبًّا وعرفانًا.. وإليكِ، فأقبلها تكريمًا..

وإليكِ جدِّي د. إبراهيم السُّرخي؛ لطالما وددتُ أن نجلسَ زميلين على مقاعد الدِّراسة هنا، لكن جرت أقدارنا بما لم تشته مشيئتنا، فأحبتُّ أن أهديكها وفاءً فأقبلها..

وإليكِ يا صاحبي؛ إليكِ إذ سألتُ الله جبراً لكسري يليق بعظمته فكان الجبرُ أنتِ.. وإليكِ إذ وعدتني أن تكون السنَد فأوفيت، وإليكِ إذ تقلَّب مزاجي وضاقت نفسي من التَّعب فصبرتِ وسلَّيت، وإليكِ إذ قصرتُ في حقِّك فتعافلت، وأخفقتُ فأعنت، وأصبتُ فأيدت..

وإليكمِ إخوتي.. إليكمِ وأنتم الذِّكرياتُ الأولى، والصدِّاقاتُ الأوفى، إليكمِ إذ يكون الاتِّكاءُ الأوَّلُ عليكم، وإليكمِ إذ أشدُّ عَضدي بكم، وإليكمِ وأنتم أشقاءُ الرُّوح قبلَ الدَّم..

وإلى الأحبَّة الذين كانوا للتَّوَّ بيننا، ثمَّ فتحنا أعيننا ذاتَ صباح فوجدناهم قد غادروا، بلا استئذان.. بلا وداع.. بلا عودة..

إقرار

أقرُّ أنا مُعدَّةُ هذه الرِّسالةِ بأنَّها قُدِّمَتْ لجامعةِ القُدس، لنيلِ درجةِ الماجستير، وهي نتيجةُ أبحاثي الخاصَّة، باستثناءِ ما تمَّت الإشارةُ إليه حيثُما وُرِدَ، وأنَّ هذه الدراسةَ أو أيَّ جزءٍ منها لم يُقدِّم لنيلِ درجةٍ عليا لأيِّ جامعةٍ أو معهدٍ آخر.

التَّوقيع: سَمِيحَةُ بَرَكَاتٍ

مريم بشير عبد الغني بركات

التَّاريخ: 2019 /12 /21

الشُّكر والعِرْفان

﴿وَاللّٰهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾⁽¹⁾. فيا ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ، وأن أعمل صالحًا ترضاه وأصلح لي في ذريّتي إنّي تبثُّ إليك وإنيّ من المسلمين. اللهم علّمني كما علّمت موسى، وارحمني كما رحمت عيسى، وأدبني كما أدبت محمّدًا، وأنظفني ما يرضيك عنّي.

شكرًا ربي.. وأيُّ شكرٍ يليقُ بنعمك يا كريم؟ شكرًا إذ مننت عليّ مرةً أخرى.. شكرًا إذ سألتكها فأعطيتنيها واستعنت بك عليها فأعنتني، وما كنت لأحيط بها علماً إلا أن أذنت لي.

شكرًا أبي.. أبيت إلا أن تكونَ الجنديّ المجهولَ في كلِّ أمر، فما كنت لأقفَ هنا الآن أحملُ بيدي رسالةَ الماجستير وأنا في الرّابعة والعشرين من عمري لولا فضلُك الذي عمّني حتّى اللّحم. قلت لي: "اصنعي لكِ مجدًا تليدًا"، يا أبتِ إنَّ أولىَ خطواتِ هذا المجد كانت يومَ اقترنَ اسمي باسمك. شكرًا مُذ سمّيتني مريم- وإنّه لأحبُّ عطايك إليّ- إلى يوم نلقى الله. شكرًا أبي.. كنت أحرصُ منّي على رسالتي، وما رضيت لي أن أقنعَ بما دون النُّجوم. شكرًا أبي.. علّمتني أن العِلْمَ صبرٌ، وأنَّ الصَّبْرَ عِلْمٌ، وهذا يومُ الحصاد. أبي.. أسألُ الله كما تُودي بِاسمك في أهل الأرض من مشارقيها إلى مغاريها، أن يُنادي في أهل السَّماء: "إنّي أحبُّ بشيرًا فأحبُّوه".

شكرًا د. زين العابدين العواودة؛ أستاذي في جامعة بيت لحم.. فما يزال فضلُك يلحفني إلى يومي هذا؛ كنت أستاذَ الأخلاقِ والعلمِ، وصاحبَ أمانةٍ وكلمةٍ حقٍّ، ويشهدُ الله أنّك ما أردتَ علوًّا في الأرض ولا فسادًا، ولا أحببتَ أن تُحمدَ بما لم تفعل، ولا حتّى بما تفعل، إنّما كنت تُجزلُ عطاءك مُخلصًا ثم لا ينفكُ لسانك عن ترديد قولك: "إنّما أجري على الله! شكرًا أستاذي.. ما زدت رسالتي إلا شرفًا وعلماً.. فكان من كمالِ الفخرِ بهذا العملِ أن تكون مناقشًا.

شكرًا أمينَ مكتبةِ المسجد الأقصى؛ الشّيخ يوسف الأوزيكي.. شكرًا إذ تفضّلت بتزويدي بصورِ المخطوطِ واقتراحه عليّ.

شكرًا معلّمتي الأولى؛ سامية أبو صويي.. فما خطّت يميني حرفًا إلا تذكرتُك.

شكرًا لكلِّ من قال في كلمةٍ حُفرت في ذاكرتي.. تشجيعًا أو تنبيطًا.

كنتم جميعًا سببًا في هذه الرّسالة..

المُلخَص

تتناولُ هذه الدِّراسةُ "ديوانَ عبدِ السَّلامِ الحُسَينِيِّ (ت1345هـ/ 1926م): تحقيق ودراسة" تحقيقَ ديوانِ الشاعِرِ عبدِ السَّلامِ الحُسَينِيِّ، ودراسةَ شعره دراسةً موضوعيةً وفنيةً.

ورأتِ الباحِثةُ ضرورةَ إنجازِ هذه الرِّسالةِ لِما يحويه الدِّيوَانُ من نفاَسٍ أدبيَّةٍ وتاريخيَّةٍ، بالإضافةِ إلى تيقُّنِها من عدمِ تطرُّقِ أيِّ من الباحثين إلى هذا الموضوع، فكان لا بدَّ من إلحاقِ هذا الأثرِ بِرِكْبِ التراثِ الأدبيِّ المحقَّقِ والمنشورِ نشرًا علميًّا.

وتكمنُ أهميَّةُ هذه الدِّراسةِ في كونها تحقِّقُ ديوانَ شعرٍ لم يُسبق لأحدٍ من الباحثين -فيما تعلمُ الباحِثةُ- تحقيقُهُ ودراسَتُهُ ودراسةَ حياةِ الشاعِرِ.

واتبعَتِ الباحِثةُ المنهجَ الوصفيَّ والتحليليَّ في دراستها بشكلٍ رئيسٍ؛ لتحليلِ الشعرِ ودراسَتِهِ دراسةً موضوعيةً وفنيةً، بالإضافةِ إلى المنهجِ التاريخيِّ؛ لتتبُّعِ حياةِ الشاعِرِ والأوضاعِ السِّياسيةِ والتَّعليميةِ والتَّقافيةِ في عصره، والمنهجِ الإحصائيِّ؛ لإحصاءِ عددِ أبياتِ الشعرِ التي وردت في موضوعاتِ الشعرِ المختلفةِ التي نظم فيها الشاعِرِ.

وأما عن الدِّراساتِ السَّابِقةِ، فلا تعلمُ الباحِثةُ أحدًا درسَ ديوانَ الشاعِرِ، وإنَّما كان يمرُّ اسمه عابرًا بين سطورِ الكتبِ للحديثِ عن منصبه، ولكنَّها استعانتْ ببعضِ الكتبِ ورسائلِ الماجستير التي ساعدتها في التَّعرفِ على كيفيةِ إعدادِ هذا النَّوعِ من الدِّراساتِ، ككتابِ "شعرِ شهابِ الدينِ محمودِ الحلبيِّ"، الذي درسه وحققه عادلُ كتابِ العزاوي.

وخلصتِ الباحِثةُ إلى نتائجٍ وتوصياتٍ عديدة، أهمُّها: أنَّ للدِّيوَانِ المحقَّقِ أهميةً كبيرةً على الصَّعيدِ الأدبيِّ والتَّاريخيِّ والتَّعليميِّ، وأنَّ الشاعِرَ قد تلقَّى علمًا وثقافةً واسعين، وأنَّه أرخَ لعددٍ من قصائده، وكانت له علاقاتٌ وطيدةٌ مع مُعاصريه. وقد أوصتِ الباحِثةُ بأن تُدرَّسَ بعضُ قصائدِ الشاعِرِ لطلبةِ العلمِ في المدارسِ والجامعاتِ.

Abd As-salam Al- Husseiny's divan(1345AH/ 1926AD): Investigation and study

Prepared By: Maryam Basheer Abdelghani Barakat

Supervised BY: Dr. Mohammad Banat

Abstract

This study deals with Abdul-Salam Al-Husseini's divan, who born in Jerusalem in 1267 AH/ 1850 AD, and died in 1345 AH/ 1926 AD, and lived in the late of Ottoman era.

The researcher had investigated the poet's life, and inquiry the aforementioned divan and study it objective and technical study; in terms of poetic purposes such as occasions and congratulations' poetry, praise, visits, flirtation, attributive, and inscriptions, etc. then she moved to artistic side to study the poet's language, method, analogy, and poetic music.

The researcher considered the necessity of accomplishing this study because of the precious literary and historical items that divan contains, in addition to her certainty that none of the researchers mentioned this subject in their researches; so it is necessary to take its place in science.

The researcher followed the integrative approach, then the historical approach to follow the poet's life and the political, educational and cultural circumstances in his time, and the analytical and psychological approaches to analyze his poetry and study it objectively and technically, and the statistical approach to statistic what he use of the subjects, meters, rhythms, and create tables for each of them.

The researcher has concluded to several conclusions and recommendations, the most important of them are: Provisions may not be generalized to writers to include all writers of the era, and the investigating divan has a great importance at the literary, historical and educational levels, and the poet has received a wide knowledge and culture, and he had dated a number of his poems, and he had a close relations with his contemporaries. The researcher recommended studying this science in schools and universities.

المُقدِّمة

الحمدُ لله في الأوَّلِينِ والآخِرِينَ، وسلامًا على الذي بلغ سدرَةَ المُنتهى ثمَّ عاد يسألُ ربَّه حبًّا
المساكين، أمَّا بعدُ؛

فلَمَّا كان الحفاظُ على قبسِ العِلْمِ مُشتعلًا فرضَ عَيْنَ على كلِّ مسلمٍ، لَزِمَ على الباحثة أنْ تبحثَ
في مكتبتنا العربيَّةِ تنقيبًا عن كتبٍ مخبوءةٍ لم ترَ النُّورَ بعد، لثُحْفَها وتظهِرها إلى العالم من جديد، فيعودُ
لها مجدُّها إحياءً لجهود السَّابِقِينَ وصونًا لِإرثِ العربيِّ العريقِ.

وقد وقعتِ الباحثةُ على ديوانِ عبدِ السَّلامِ بنِ عمرِ الحُسينيِّ المقدسيِّ المولودِ سنة
1267هـ/1850م والمتوفى سنة 1345هـ/1926م، الذي عاش في أواخر العهدِ العثمانيِّ، فاخترتُ
لرِسالتِها المتواضعةِ عنوانًا: "ديوان عبد السَّلام الحُسينيِّ (ت1345هـ/1926م): تحقيقٌ ودراسةٌ"، عرضتُ
فيها لعصره وحياته، ثمَّ حَقَّقَتِ الدِّيوانَ موضوعَ الرِّسالةِ مع الدِّراسةِ الموضوعيَّةِ والفنِّيَّةِ.

وأما عن أهميَّةِ البحثِ؛ فإنَّ ما وجدته الباحثةُ من أشعارٍ قيِّمةٍ في الدِّيوانِ دفعتها إلى أنْ تخرجه
من ظلماتِ الدِّرسِ إلى نورِ الدِّرسِ، بالإضافة إلى ما له من أهميَّةٍ تاريخيَّةٍ تكمن في تأريخِ الشَّاعرِ
بعضَ الأحداثِ، كتعيين شخصيَّاتٍ في مناصبٍ معيَّنة، أو وفاةٍ آخِرِينَ أو غير ذلك. ولعلَّ إهمالَ
الباحثين لهذا الجانبِ من العلومِ وعدمَ التَّفاتِهِم إلى كنوزِ المكتباتِ العربيَّةِ كان أهمَّ الأسبابِ التي دفعتِ
الباحثةَ إلى إظهارِ هذه العيِّنةِ من أدبِ ذلك العصر، مع تيقُّنِها -فيما تعلم- أنَّ أحدًا من الباحثين لم
يتطرَّقَ إلى هذا الموضوعِ من قبلُ ولم يسبقُها إليه.

ولكلِّ بحثٍ صعوباتٌ، والتي واجهتِ الباحثةُ: قلَّةُ المعلوماتِ المتوافرةِ حولِ الشَّاعرِ عبدِ السَّلامِ
الحُسينيِّ في كتبِ التَّراجمِ وفي الكتبِ عامَّةً، وقلَّةُ الكتبِ الأدبيَّةِ التي تتناولُ أدبَ العصرِ العثمانيِّ، وعدمُ
إنصافِها وموضوعيَّتها في الغالب.

لذلك كان الاعتمادُ الرَّئيسُ في هذه الرِّسالةِ على النُّسخِ التي بين أيدينا من الدِّيوانِ المخطوطِ، لِما
يحيوه من تواريخٍ ومعلوماتٍ حولِ الشَّاعرِ تراها الباحثةُ هي الأصدق، بالإضافة إلى كثيرٍ من المصادرِ
والمراجعِ، مثل: فهرسِ المكتباتِ المقدسيَّةِ، وكتبِ التَّراجمِ التي تشمل رجالَ ذلك العصر، وأخرى تتناولُ
الوضعَ السِّياسيِّ في العهدِ العثمانيِّ الذي عاش فيه الشَّاعر، ومعجمَ للمصطلحاتِ الأدبيَّةِ والعثمانيَّةِ،
وغيرها من الكتبِ الأدبيَّةِ التي أفادتِ البحثَ في الدِّراسةِ الموضوعيَّةِ والفنِّيَّةِ، أهمُّها: "مطالعاتٌ في الشُّعرِ
المملوكيِّ والعثمانيِّ" لبكري شيخ أمين، و"المدخلُ إلى دراسةِ الأدبِ العربيِّ في العصرينِ المملوكيِّ

والعثمانيّ" لجورج حداد، و"البلاغة، فنونها وأفانها" لفضل حسن عباس، و"موسيقى الشعر" لإبراهيم أنيس، وقد دُكرتُ بتفصيلٍ أكبر في قائمة المصادر والمراجع.

يقسم البحثُ إلى قسمين؛ القسم الأول يتكوّن من تمهيدٍ وفصلين؛ أمّا التّمهيد فيقع في مبحثين؛ الأولُ يتناول الحِقبةَ السّياسيّةَ التي عاش فيها الشّاعر، والأوضاعُ التّعليميّةُ في عصره. والمبحثُ الثّاني يستعرض حياةَ الشّاعر؛ اسمَه ومولده، وعائلته، وعلاقتهُ بأهل الحكم والأدب، وآثاره، ووفاته، ووظائفه.

والفصل الأول "الدراسة الموضوعيّة" درست فيه أشعاره في الديوان، بحيث تناولت الأغراض الشعريّة شرحًا وتحليلًا. والفصل الثّاني "دراسة شعره دراسةً فنيّةً" حيث درست فيه اللّغة، والأسلوب، والصّورة الشعريّة والموسيقا، ثم أُتبِعَ الفصلان بالخاتمة.

وأما القسم الثّاني، التحقيق، فضم: وصف المخطوطات، وصورًا منها، ومنهج التحقيق، ثم النص المحقق، ثم في نهاية البحث كانت قائمة المصادر والمراجع، والفهارس الفنيّة وفهرس المُحتويات. تتطلّب طبيعةُ البحث اتباعَ غير منهجٍ لإخراجه بالصّورة المُرادّة، لذا اعتمدتِ الباحثةُ المنهجَ الوصفيّ والتّحليليّ في تحليل النّصوص واستقرائها، واستعانت بالمنهج التّاريخيّ في الكشف عن حياة الشّاعر ونشأته، والمنهج الإحصائيّ في إحصاء الموضوعات المستخدمة والبحور والقوافي.

الباحثة

القسم الأول: الدراسة

- التمهيد.
- الفصل الأول: الدراسة الموضوعية.
- الفصل الثاني: الدراسة الفنية.

التّمهيد

المبحثُ الأوّل: الأوضاعُ السياسيّة والتّعليم في القدس أواخر العهد العثمانيّ.

المبحثُ الثاني: سيرة عبد السّلام الحسينيّ.

أ. اسمه ومولده

ب. عائلته

ت. علاقته بأهل الحكم

ث. علاقته بأهل الأدب

ج. وظائفه

ح. آثاره

خ. وفاته

التَّمهيدُ

المبحثُ الأوَّلُ: الأوضاعُ السياسيَّةُ والتعليمُ في القدسِ أواخرَ العهدِ العثمانيِّ

تولَّى السُّلطان عبد المجيد ابن السُّلطان محمود الثاني الحكمَ سنة 1254هـ/1839م، فوضع أسسًا جديدةً في الحكم، وأقسمَ أمامَ جمعٍ من العلماء على بذلِ قصارى جهده لتففيذها؛ منها: التَّجنيذُ الإِجباريُّ، ومنعُ الإِعدامِ حتى يثبتَ الجرمُ، وتنظيمُ المحاكم، ومنعُ مصادرةِ الأموال، وحظرُ الرِّشوة، وتعيينُ رواتبَ كافيةٍ للموظفين. وأخذَ السُّلطانُ يساوي بين الرعايا العُثمانيِّين ويقضي على التَّفريق بين المذاهب والعناصر، فانتظمَ المسيحيُّون في الجندية على إثر ذلك. وبعد أن خاضَ العثمانيُّون حربَ القرم ضدَّ الرُّوس وانتصروا بمساعدة فرنسا وإنجلترا زاد نفوذُ كلِّ منهما في القدس، وأخذتِ الدولُ الاستعماريَّةُ تخطُّطُ للاستيلاء على تركة الدولة العثمانيَّة التي لَقَّبوها بالرَّجُلِ المريضِ. ثم بدأت حركاتهم الاستفزازية تثير غضبَ المقدسيين، كرفعِ أعلامِ الاستعماريين على قناصلهم في القدس، وإطلاقِ المدافع في أعيادهم. ولجأ متسلِّمُ القدس إلى جمعِ الضرائب من النَّاسِ أكثرَ مما كان متقرِّراً، وصوِّدَ ما كان في أيدي النَّاسِ من حبوبٍ بحجة الحرب وإطعام الجيش، وارتفعتِ الأسعار، وقلتِ الأمطار، وطمعَ التجار، فحصلتُ مجاعةٌ سنة 1270هـ/1854م أودتُ بما يقرب من 800 طفلٍ. وبعد سنتين هطلتُ أمطارٌ غزيرةٌ فانتعشَ الفلاحون وترعرعتِ الزورع، فهبطتِ الأسعار وتحسنتِ الحالة الاقتصادية، فازدهرتِ القدس وتوسع أهلها وخرجوا من البلدة القديمة وبنوا العمارات خارجَ السور⁽¹⁾.

ثم تولَّى السلطنة بعد عبد المجيد أخوه عبد العزيز⁽²⁾، ثم خُلِعَ، فأقيم مكانه السلطان مراد الخامس ابن عبد المجيد، لكنه لم يمكثُ على العرش طويلاً بسبب ضعفِ عقله وانتشارِ الفوضى وتدهورِ الأحوال الاقتصادية. تولَّى السلطنة بعدهما السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1293هـ/1876م، الذي منح الشعبَ حرية القول والعمل والاجتماع، وأمرَ بانتخاب مجلس العموم، ونشرَ الدستورَ مؤكِّداً فيه أنه لن يفرَّقَ بين دينٍ ودينٍ ولا بين إنسانٍ وإنسانٍ، فالقانون يسري على الجميع على السواء، وجعل التُّركيَّةَ لسانَ الدولة والإسلامَ دينها والخلافةَ في بني عثمان، وجعل السلطان مقدَّساً لا يُسأل، وفي المقابل أعطى الحرية للناس في التَّصرفِ شريطةً أن لا يعتدي أحدهم على الآخر، فالمسكنُ حرٌّ، والمطبوعاتُ حرَّةٌ ضمن

(1) ينظر: عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص448-453.

(2) وُلد السُّلطانُ عبد العزيز سنة 1830م، وتولَّى الحكم من سنة 1861م إلى سنة 1876م. تلقَّى تحصيلًا علميًا جيِّدًا ما جعله واسعَ الثقافة، وكان ملحنًا وشاعرًا ورسامًا. لم يكن محبوبًا عند شعبه لانغماسه بالملذات والشهوات. عمل على بعض الإصلاحات كسراء السفن وإقامة السكك الحديدية وطبع الأوراق النقديَّة بدل النُقود الذهبية. قيل إنه انتحر بعد انقلاب عليه خطُّط له أعضاء جمعية تركيا الفتاة. ينظر: عبد القادر أوغلو، السُّلاطين العثمانيُّون، ص81.

القانون، والتدريس مطلقاً. ووَزَعَ السلطان عبد الحميد الضرائب حسب مقدرة المكلفين، ومنَعَ الرِّشوة ومصادرة أموال الناس وأموالهم، وإن لزم الأمر - من أجل المصالح العامة - فتدفع أثمانها مُقَدِّمًا، وجعل بيده كل الأوامر والنواهي. ولكن الحرية هذه ما لبثت أن تُسترد، فألغى الدستور وأخذ يدير البلاد وفق رؤيته الشخصية دون أن يأبه للأمة، فتدهورت أمور فلسطين عامَّة والقدس خاصَّة من جميع الجهات؛ الزراعية والاقتصادية والإدارية⁽¹⁾.

سمح السلطان عبد الحميد لليهود بالدخول إلى فلسطين بعدما كانت هجرتهم إليها ممنوعة، وأخذ يستقبل القناصل الأجانب، ويسمح ببناء قنصليات جديدة في القدس ويقدم لهم الصَّلَاحيات والامتيازات، الأمر الذي زاد من تنافس الدول الأجنبية على القدس، ومع ذلك كانت الكلمة العليا لسكان البلاد المسلمين، فقد حاول اليهود مرارًا أن يقنعوا رؤساء البلاد ومشايخها بالسَّماح لهم بإدخال لو عدد قليل منهم أو السَّماح لهم بشراء الأراضي إلا أنهم لم يُفلحوا، فما كان منهم إلا أن توجَّهوا إلى الأستانة⁽²⁾ ومقاماتها العليا، وأخذ هيرتسل يتردَّد بين سنة 1314هـ/1897م وسنة 1319هـ/1902م على إستانبول ليقنَع السلطان عبد الحميد بالأمر مُقابل مؤازرة اليهود للعثمانيين وإمدادهم بالمال الوفير، لكنَّ السلطان عبد الحميد اتَّخذ موقفاً مُشرِّفًا ولم يتخلَّ عن شبرٍ واحدٍ من البلاد. ثم في سنة 1326هـ/1908م حدث انقلابٌ عثمانيٌّ أطاح بالسلطان عبد الحميد وعرشه، وتسَلَّمت جمعيةُ الاتحاد والترقي الحكم وتغلغل يهودُ الدونمة في الإدارة، وسنَّت الجمعيةُ قانونًا يسمح للجمعيات بتملك الأراضي وآخر يُجيز بيع المزارع السلطانية في المزاد العلني، ومن هذين القانونين استطاعت الجمعيات اليهودية شراء الأراضي الفلسطينية، ثم وقعت الحرب العالمية الأولى (1332هـ/1914م - 1335هـ/1917م)، وسقطت القدس في أيدي الإنجليز سنة 1335هـ/1917م⁽³⁾.

كان التَّعليم في المدارس الحكومية مجانيًا، وكانت مناهجُ الدِّراسة عربيَّةً وتُركيَّةً. ومن المدارس التي بناها الأتراك في القدس: المدرسةُ الرشيدية⁽⁴⁾، والمدرسةُ الرشاديةُ الشَّرقيَّةُ (نسبة إلى السلطان محمد رشاد)، وسميت فيما بعد بالمدرسةِ الصَّلاحيةِ (نسبة إلى صلاح الدين الأيوبي)، وكانت هذه المدرسة من أهمِّ المدارس في فلسطين لِتَقَدُّمِ مستواها التَّعليمي والكادر العامل فيها. ومن المدارس المُنشأة أيضًا

(1) ينظر: عارف العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ص 454-456.

(2) الأستانة هي الاسم القديم لإستانبول، ويعني عتبة الباب، أو المركز، أو التكية الكبيرة. ينظر: سهيل صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، ص 15.

(3) ينظر: عارف العارف، **م.س**، ص 457-459.

(4) تقع تجاه السور بباب الساهرة، سميت بالرشيدية نسبة إلى أحمد رشيد بك، متصرف القدس في زمن السلطان عبد الحميد الثاني (1906م). ينظر: عارف العارف، **م.س**، ص 470.

المدرسة الرشاديّة الغربيّة التي سُمّيت بالفاطميّة. وقد كان للإناثِ مدارسٌ أيضًا في عهد العثمانيين، لكنّها كانت محدودةً جدًّا⁽¹⁾. ومن المدارسِ في أواخرِ العهدِ العثمانيّ في القدس مدرسةُ الألمان - الدبّاعة؛ "تلقيتُ أنا وأخي توفيق العلوم الابتدائيّة من حياتنا في مدرسةِ الألمانِ المعروفةِ بمدرسةِ الدبّاعة بجانب كنيسةِ الألمانِ أيضًا داخلَ السورِ بالقدس. كانت مدرسةً عليها الإقبالُ خصوصًا من أبناءِ طائفةِ الرومِ العربِ بالقدس وكان لها مُعلّمان ومعلّمتان... كنا نتعلّم اللغةَ العربيّةَ وقليلًا من اللغةِ الألمانيّةِ، وكان أهمّ الدروسِ حفظَ الآياتِ من الكتابِ المقدّس؛ نبدأ من الرّبِّ إلّهنا ربّ واحدٌ، وهكذا مئات من الآياتِ ثم التراتيلِ المعروفةِ حسبِ خطةِ طائفةِ البروتستانت"⁽²⁾.

(1) ينظر: إبراهيم صنوبر، صفحات من الذاكرة الفلسطينية، ص9-10.
(2) ينظر: واصف جوهريّة، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة، ص20.

المبحث الثاني: سيرة عبد السلام الحسيني

أ. اسمه ومولده

هو عبد السلام باشا⁽¹⁾ بن عمر بن عبد السلام بن عبد الله بن عبد اللطيف الحسيني المقدسي⁽²⁾. واستنادًا إلى الإشارة التي عثرت عليها الباحثة في الديوان، فقد أثبت النَّاسُخُ ما يشير إلى أنَّ النَّاطِمَ - وهو صاحبُ الديوان - من مواليد سنة 1267هـ، بالإضافة إلى ورود أبياتٍ في الديوان يُورِّخُ فيها الشاعرُ لمولده، إذ يقول: "غيره تاريخ مولد النَّاطِمِ"⁽³⁾: [الكامل] **بُشْرَاكَ نَجَلٌ قَدْ بَدَا بِسُوءِهِ** **أَعْطَاكَ اللهُ الْكَرِيمُ بِجُودِهِ** **سِيمَا النَّجَابَةِ فِيهِ أَوْمَتْ أَرْخَاوَا** **سَطَعَتْ دِرَارِي السَّعْدِ عِنْدَ وُجُودِهِ** وذلك في 18 محرم سنة 1267هـ الموافق في 11 تشرين ثاني سنة 1850⁽⁴⁾ ليلة السبت الساعة ستة والدقيقة خمس وعشرين".

ب. عائلته

1. والده

هو عمر الحسيني (ت1300هـ/1883م)، رئيس بلدية القدس، ومدير دائرة الطابو (الدفتري الخاقاني) مدة قصيرة⁽⁵⁾.

عملَ عمر في فترة التَّنْظِيمَاتِ العُثْمَانِيَّةِ⁽⁶⁾ وبناء المؤسسات الحكومية في الوظائف الحكومية، وترقى فيها حتى أصبح مأمورًا للدفتري الخاقاني في لواء القدس الشريف في بداية السبعينات، إلا أنه لم يرثِ النَّقَابَةَ؛ لأنَّها انتقلت إلى عمه محمد علي ومنه إلى ابن عمه رباح أفندي. وقد عوّضه والي القدس

(1) كلمة باشا لقب فارسي استخدمه العثمانيون في أعلى المناصب الرسمية، وانتشر اللفظ في البلاد العربية، وهو لقب لا يورث ولا يطلق على النساء ولا رجال الدين، ثم ألغي استعماله بعد إعلان الجمهورية التركية، وأما معناه الحرفي فهو عماد الملك. ينظر: محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، 1/156.

(2) استندت الباحثة على اسمه من كتاب عادل مناع عندما ترجم لوالده عمر فهمي بن عبد السلام، ولجد والده عمر بن عبد السلام. فمن هذا التسلسل استطاعت الأنداء إلى اسمه الكامل. ينظر: عادل مناع، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (1800-1918)، ص113، ص115-116، ص119.

(3) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 24.

(4) كرّر الشاعر السنة الهجرية في هذا الموضع، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(5) ينظر: عادل مناع، م.س، ص119.

(6) هي مجموعة من القوانين التي تم وضعها من أجل تنظيم المحاكم الشرعية والمحاكم النظامية والمحاكم التجارية والإدارة الملكية وإدارة الولايات، ونظام شوري الدولة، والمعارف والمطبوعات وحقوق الترجمة والتأليف، والطرق والمعايير، وغيرها من الأنظمة التي تأخذ بيد الدولة إلى التقدم والحضارة والسير وفق القانون. ينظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص702.

بعد إعلان الدستور عن خسارته في الانتخابات التي جرت لاختيار نائب القدس في مجلس "المبعوثان"⁽¹⁾ العثماني بأن عينه رئيساً للبلدية. وبعد تعيينه قائمقاماً⁽²⁾ في لواء غزة في بداية الثمانينات ترك رئاسة البلدية⁽³⁾. ويبدو للباحثة أنه كان شاعراً أيضاً، وأورث الشاعرية لولده عبد السلام - شاعرنا -، فقد أشار إلى ذلك في الديوان بقوله: "بيتان تشكر وأصلها للوالد المرحوم"، و"وأصله بيتان للوالد المرحوم حينما زار إستانبول"⁽⁴⁾.

2. إخوته

خلف عمر أربعة أولاد هم: عبد السلام، وخليل، وعلي، وعائشة. ورثوا عن أبيهم ثروة طائلة وسمعة حسنة. وقد برز بينهم شاعرنا عبد السلام (ت1345هـ) الذي قرض الشعر وترك لنا هذا الديوان المخطوط ذا اللطيفة الشعرية⁽⁵⁾.

3. أولاده

أنجب الشاعر بنتاً وولداً حسبما جاء في الديوان:

- ابنته

هي أمينة بنت عبد السلام الحسيني (ت1333هـ/1915م). نظم الشاعر قصيدة يرثيها فيها بعدما توفيت جزاء مرض أصابها. يقول الشاعر⁽⁶⁾: [الرجز]

كَانَتْ لَنَا فِي بَيْتِنَا مُعِينَةً	بُنْتُ لَنَا حُنُونَةً أَمِينَةً
مُطِيعَةً لِأَمْرِنَا فَطِينَةً	جَوْهَرَةً فَرِيدَةً مَصُونَةً
لَهَا قَرِينٌ فَارِقَ الْقَرِينَةَ	سِرَاجٌ بَيْتٍ قَدْ طَفَا وَزِينَةَ
عَادَتْ لَنَا بِحَالَةٍ حَزِينَةَ	مَظْلُومَةً فِي أَمْرِهَا الْمُسْكِينَةَ
قَدْ قَصَفْتُ صَبِيهَةً مَتِينَةَ	لَمَّا أَتَى أَمْرُ الْإِلَهِ حِينَةَ
هَبَّهَا رَبِّي جِنَةً جَنِينَةَ	وَأَفْرَغَ عَلَيْنَا الصَّبْرَ وَالسَّكِينَةَ

(1) المبعوث هو النائب، وكان العثمانيون يطلقون على هذا المجلس: "مجلس المبعوثان"، وأعضاء المجلس ينتخبهم الشعب على درجتين، والانتخاب سري يتكرر مرة في كل 4 سنوات، والمبعوث لا يمثل المنطقة التي انتخبته، بل يعتبر ممثلاً لجميع أنحاء الدولة العثمانية. ينظر: عارف العارف، *المفصل في تاريخ القدس*، ص454-455.

(2) قائمقام: هو الشخص القائم مقام غيره في المنصب، مثل قائمقام الصدارة، وقائمقام إستانبول، وهو أعلى منصب إداري في الأفضية. ينظر: سهيل صابان، *المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية*، ص170.

(3) ينظر: عادل مناع، *أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (1800-1918)*، ص119.

(4) ينظر: عبد السلام الحسيني، *الديوان*، المقطوعة رقم 63، والمقطوعة رقم 83.

(5) ينظر: عادل مناع، *م.س*، ص119.

(6) عبد السلام الحسيني، *م.س*، المقطوعة رقم 95.

للشاعر من البنين ولدٌ واحدٌ، وذلك كما جاء في مرثيته لابنته، ولكنه لم يذكر اسمه. يقول في البيت الثالث من المقطوعة التي رثا فيها ابنته كما ورد سابقاً⁽¹⁾: [الرَّجَز]

لَهَا قَرِينٌ فَارِقَ الْقَرِينَةَ سِرَاجُ بَيْتٍ قَدْ طَفَا وَزِينَةَ

ت. علاقته بأهل الحكم

كانت للشاعر علاقات واسعة بأهل الحكم من سلاطين ووزراء وولاة، ولعل مخالطته لهذه الطبقة من المجتمع دليل على تأييده للخلافة العثمانية. من أبرزهم:

1. السلطان عبد العزيز خان

متولّي الحكم من سنة 1277هـ/1861م إلى سنة 1293هـ/1876م، هنأه شاعرنا بختان أنجاله يوسف عز الدين أفندي وإخوته. ويوسف كانت له الولاية بعد محمد رشاد، وكان شخصيةً محبوبةً عند الناس وكانوا يرجون منه الخير للبلاد، على الرغم من أنهم لم يروا منه خيراً ولا شراً، توفي سنة 1334هـ/1916م، قيل إن الإتحاديين قتلوه بالسّم بعدما رفض آراءهم وسياساتهم، ثم أذاعوا أنه أُصيب بالجُنون فانتحر كأبيه⁽²⁾.

2. أحمد جمال باشا

حاكم سوريا الكبرى، من جبال طوروس إلى قناة السويس، وكان وزير البحرية وقائد الحملة العثمانية على الجبهة المصرية⁽³⁾. هنأه صاحبنا بنيشان⁽⁴⁾ الامتياز المهدي له من الحضرة السلطانية.

3. الوزير الأعظم محمد باشا القبرصلي

كان قائد الجيش في الشام ثم عزله مدحت باشا، ثم نُقل إلى القدس وتسلّمها سنة 1262هـ/1845م⁽⁵⁾، وقد هنأه شاعرنا بعيد الفطر كما أشار في ديوانه: "وَقَلْتُ تَهْنِئَةً بَعِيدِ الْفَطْرِ لِلْوَزِيرِ الْأَعْظَمِ قَبْرِيسْلِيِّ مُحَمَّدَ بَاشَا سَنَةَ 1286هـ".

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 95.

(2) ينظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص 717.

(3) ينظر: محمد فريد بك المحامي، م، ن، ص 723.

(4) النيشان هو الوسام العثماني المستحدث في عهد السلطان محمود الثاني سنة 1832م، وكان على أربع درجات: الأولى والثانية والثالثة والرابعة، وكان في تطور مستمر. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص 225.

(5) ينظر: جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، 380/1؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 495.

ث. علاقته بأهل الأدب

أشارت الباحثة إلى أن المصادر كانت شحيحة المعلومات حول شاعرنا، لذا لجأت إلى البحث في الكتب عن أي شيء يتعلّق به حتى تستدلّ على من عاصروهم ولو مجرد أن الكتب ذكرت اسمه عابراً بين أسماء أخرى. ومن ذلك ما ورد في سيرة إسعاف النّشاشيبي⁽¹⁾: "ولعلّ أوّل ما تفتّحت عليه أسماعُ إسعاف تلك الأصوات التي كانت تتبعُ عن حلقة من الشيوخ تنتظم في دار والده عثمان بن سليمان النّشاشيبي... وكان ينتظم في الحلقة: محمّد جار الله، وعارف الحسيني، وموسى عقل، وأسعد الإمام، وراغب الخالدي، وكامل الحسيني المفتي، وعثمان النّشاشيبي، ورشيد النّشاشيبي، وعبد السلام الحسيني وغيرهم... وكان إسعاف منذ صغره يسمع هؤلاء الشيوخ يتقارضون الشعر، ويتذكرون الأدب، ومسائل الفقه في دواوينهم"⁽²⁾. ما يشير إلى أنّ شاعرنا عبد السلام عاصر هؤلاء وخالطهم.

وورد في ترجمة مُنيف الحسيني: "... وظلّت دار أبيه في القدس كما كانت في نابلس ندوةً لأهل العلم والأدب، أمثال: محمد كامل الحسيني مفتي القدس الأسبق، والشيخ علي الرّيمائي، وعبد السلام باشا الحسيني، وعلي جار الله، والمعلم نخلة زريق وغيرهم، فكان منيف يسمع منهم ويتأدّب عليهم"⁽³⁾.

ج. وظائفه

سار على خطا والده وعيّن قائمقاماً في يافا أواخر العهد العثماني⁽⁴⁾، وهو أحد الثلاثة الذين حملوا لقب "باشا" الممنوح من الدولة العثمانية وهم أحياء عام 1338هـ/1920م في فلسطين⁽⁵⁾. ويبدو أنّه كان خطأً بارعاً، إذ إنّه ترك مخطوطاً في أصول الخطّ، بالإضافة إلى شاعريته؛ فقد ورد في ديوانه أنّ أوّل نظمٍ قاله كان في سنة 1275هـ/1859م، أي في الثامنة من عمره ما يدل على نبوغه في الشعر. جاء في الديوان:

(1) أديبٌ باحثٌ، مقدسيّ المولد والنشأة، تعلّم في المدرسة البطريركيّة ببيروت، من أعضاء المجمع العربيّ بدمشق. أنفرد بأسلوبٍ من البيان وقرض الشعر، ثمّ لم يرضَ عن طبقة فيه فتركه، عيّن مفتشاً للغة العربيّة في معارف فلسطين، توفي في القاهرة عندما ذهب ليطلع كتب صديقه أحمد شوقي. له من الكتب "الإسلام الصّحيح"، و"نقل الأديب"، و"أمثال أبي تمام"، و"كلمة في سير العلم وسيرتنا معه" وغيرها، وله محاضراتٌ نشرها في رسائل، عن "شوقي"، و"الرّيحاني"، و"صلاح الدّين"، وغيرها، وله مؤلفات أخرى كانت في بيته في القدس قبل استيلاء اليهود عليها. ينظر: كامل الجبوري، معجم الأديباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، 144/5.

(2) عبد الرّحمن ياغي، حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أوّل النهضة حتى النكبة، ص160.

(3) يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ص128.

(4) ينظر: عادل مناع، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (1800-1918)، ص119.

(5) ينظر: عجاج نويهض، رجال من فلسطين، ما بين بداية القرن حتى عام 1948، ص131.

"أول نظم قلته سنة 1275⁽¹⁾: [الكامل]

إِيَّاكَ تَبْغِي مَأْتَةَ السُّفْهَاءِ
كَذَبُوا بِمَا قَالُوا مِنَ الْأَنْبَاءِ
نَسَبُوا شَرَائِعَهُمْ لِرُسُلِ الْهِنَاءِ
حَاشَاهُمْ عَنْ مَأْتَةِ عِجَاءِ

ح. آثاره

ترك مخطوطاً صنّفه سنة 1317هـ/1900م في الخط العربي سمّاه "في أصول الخطوط"، ومخطوط "ديوان عبد السلام الحسيني" الذي صنّفه سنة 1333هـ/1915م ويحتوي على شعر له ولغيره⁽²⁾.

وتوجدُ نسختان من كتابه "في أصول الخطوط" في مكتبة دار إسعاف النّشاشيبيّ في القدس، وهو من القطع المتوسّط، ذو خطٍّ واضحٍ جميلٍ، بحالةٍ جيّدة. يتكون من 94 ورقة، ورّفه مسطّرّ، مكتوبٌ بحبر أسود وأحمر. فيه نماذجٌ خطيّةٌ توضيحيّةٌ. ومنه نسخةٌ ثالثةٌ في مكتبة المسجد الأقصى. وناسخٌ ثلاثتها محمّد أمين بن عمر بن محمّد الأنصاري⁽³⁾. أمّا الديوان فسيردُ وصفٌ مفصّلٌ حوله لاحقاً.

خ. وفاته

توفي في القدس⁽⁴⁾ سنة 1345هـ/1926م⁽⁵⁾.

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 1.

(2) ينظر: بشير بركات، شخصيات القدس في القرن العشرين، ص 67.

(3) ينظر: بشير بركات، فهرس مخطوطات مكتبة دار إسعاف النّشاشيبيّ، 744-743/2.

(4) ينظر: بشير بركات، شخصيات القدس في القرن العشرين، ص 67.

(5) ينظر: بشير بركات، تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس، ص 145.

الفصلُ الأوَّلُ: الدِّراسَةُ الموضوعيَّةُ

المبحثُ الأوَّلُ: الإخوانيَّاتُ.

أوَّلًا: المناسباتُ

ثانيًا: المدحُ

ثالثًا: زيارةُ الأماكنِ المقدَّسةِ

رابعًا: الرِّثاءُ

خامسًا: الاستقبالُ والوداعُ

سادسًا: النُّقُوشُ

سابعًا: الرِّسائلُ

ثامنًا: الإجازةُ وما ينظمه على لسان غيره

تاسعًا: التَّوسُّلُ والاعتذارُ والشُّكرُ

المبحثُ الثاني: الأغراضُ الشعريَّةُ الرئيسيَّةُ.

أوَّلًا: الغزلُ

ثانيًا: الوصفُ

ثالثًا: الحماسةُ

رابعًا: الأُلغازُ

خامسًا: الهجاءُ

سادسًا: الحكمةُ

سابعًا: الارتجالُ

ثامنًا: التَّأريخُ الشَّعريُّ

الفصلُ الأوَّلُ: الدَّرَاسَةُ المَوْضُوعِيَّةُ

في هذا الفصلِ من البحثِ تدرسُ الباحثةُ ديوانَ الشَّاعرِ عبد السَّلامِ الحسينيِّ دراسةً موضوعيَّةً مُحصيةً الأعرَاضَ الشَّعريةَ الواردةَ فيه؛ من حيثُ عددِ القصائدِ والمقطوعاتِ والأبياتِ، فرتَّبَها في الجدولِ الآتي من الأكثرِ إلى الأقلِّ، واعتمدتُها في ترتيبِ الدَّرَاسةِ الموضوعيَّةِ ناظرةً إلى مجموعِ الأبياتِ:

عدد الأبيات	عدد المقطوعات	عدد القصائد	الموضوع
200	1	10	التهنئة والمناسبات
125	4	5	المدح
108	2	7	الغزل
93	8	6	الوصف
82	2	4	الزيارات
76	1	3	الرتاء
71	-	5	استقبال ووداع
57	-	1	الحماسة
54	7	4	النقوش
21	4	1	الرسائل
12	-	1	الألغاز
10	5	-	التضمين
9	2	-	الهجاء
9	-	1	الإجازة
8	2	-	على لسان غيره
7	2	-	الحكمة
7	-	1	التوسل
5	1	-	الارتجال
5	1	-	الاعتذار

4	2	-	التأريخ
2	1	-	الشكر
6	3	-	ما ليس له
5	3	-	أخرى
976	51	49	المجموع

وإذا أرادت الباحثة أن تلقب الشاعر عبد السلام فإن خير لقب له هو "شاعر الإخوانيات"؛ لأن هذا اللون الشعري كان الغالب على ديوانه. وبالنظر إلى الجدول الآتي نجد أنه من أصل 100 منظومة شعريّة؛ ما بين قصيدة ومقطوعة ومنتفة وبيت مفرد، جاءت 57 منها في الإخوانيات، ما يساوي 660 بيتاً من أصل 976، أي أنّها أكثر من النصف:

عدد الأبيات	عدد القصائد والمقطوعات	الموضوع
200	11	المناسبات
125	9	المدح
82	6	الزيارات
76	4	الرثاء
71	5	الاستقبال والوداع
54	11	النقوش
21	5	الرسائل
9	1	الإجازة
8	2	على لسان غيره
7	1	التوسل
5	1	الاعتذار

2	1	الشكر
660	57	المجموع

المبحث الأول: الإخوانيات⁽¹⁾

ليس هذا اللون الشعري وليد عصر العثمانيين، بل إن بداياته وُجِدَتْ منذ العصر العباسي، فقد كتب فيه أبو نواس وابن الرومي وغيرهما. وقد أُوجِدَتْ الإخوانيات لتُصوِّر العلاقات الاجتماعية بين الشاعر والممدوح، أو بين الشاعر وصديقه أو حبيبه، فيهنئه أو يعتذر إليه أو يعاتبه، أو يشكو إليه أو يداعبه أو يتودد، ومنها المساجلات الشعرية؛ أي المراسلات والمعارضات، كأن يقول أحدهم بيتاً فيأتي آخر ببيت غيره مع المحافظة على الوزن والقافية والروي. ثم تغيرت موضوعات الإخوانيات عند الشعراء العثمانيين لتصبح لونها من التسلية والاستجمام الذهني، حتى غدا يُكتب في التزاوير، ورسائل الشوق وتذكّر الأيام الخوالي، وإجازات التدريس، وحجج الإجارة، والوصايا، واستعارات الكتب، والاعتذار عن الزيارة، وغيرها من المواضيع التي طالت حتى رثاء غير الإنسان، ككلاب الأصدقاء. وكاتب الإخوانيات لا يحمل هموم الجماعة ولا مصائر الناس ولا يتحدث بلسان الجماهير، إنما ينطلق من دائرته الشخصية ولا يخرج منها إلا إلى دائرة الأخ الذي يكتب إليه، مهيمناً عليه الموقف النفسي أكثر من الإبداع الفني أو الفيض العاطفي. وقد يكون المكتوب له إما بمنزلة أرفع من منزلة الشاعر، كالعالم أو المفتي أو صاحب السلطان أو الفقيه، وقد يماثله منزلة⁽²⁾.

وأما عند صاحبنا، فالإخوانيات هي أكثر ما ورد في الديوان كما أسلفنا، وقد قسّمت الباحثة هذا اللون الشعري على النحو الآتي:

أولاً: المناسبات

من أظهر الصفات على شعر المناسبات وأوضحها صفة التّفيق؛ فالشاعر لم يحضّر نفسه لها، ولم يتدبّر معانيها وصورها، وقد ينظم عبارات التهنية التي تقال في مثل هذه المناسبات، فنجدّه يقتنص

(1) لون من ألوان الشعر، وفيه يتراسل الشعراء فيما بينهم شعراً، فيقرظون القصائد، ويستحسنون المؤلفات، ويطرحون الأفكار والجدليات العقلية. ومنه أن أحدهم يثير قضية فقهية أو نحوية، أو يرسل لغزاً للإجابة عنه فيجاب شعراً أيضاً، أو يهنئ أحدهم الآخر على منصب أو إجازة، أو يطلب فيه الشاعر كتاباً من شاعر آخر، أو غير ذلك. ينظر: محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، 45/1.

(2) ينظر: بكري شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ص288-294.

أي مناسبة لينظم فيها وبطريقة مبالغية. هذه المناسبة قد تكون متعلقة بأمر الرعية جمعاء؛ كبناء جديد، أو تهنئة بالعيد أو الأوبة من الحج، وقد تكون مناسبة خاصة، كالتهنئة بالمولود وغير ذلك⁽¹⁾. وأمّا عن شاعرنا، فلم يترك مناسبة إلا وكتب فيها مهنئاً صاحبها؛ كتعيين أحدهم في منصب رفيع أو توليه منطقة معينة، أو ولادة طفل لأحدهم أو ختانه، وقد يهنئ السلطان وصاحب الوزارة بالعيد مثلاً.

أ. التهنئة بالمناصب

يكثر الشاعر من هذا النوع من شعر المناسبات، ربّما يكون مردّد ذلك إلى وظيفته، فقد كان قائمًا كما ذكرنا آنفًا، ولعلّ أمر المناصب يشغل هذه الفئة من الناس بطبيعة الحال، ومن الأشخاص الذين كانت له علاقات تربطه بهم وهنأهم بمناسباتهم:

1. السيد أحمد سعيد أفندي الحسيني

فقد نظم قصيدة يهنئه بتوليّه منصب النيابة وعودته من الأستانة بنياية مدينة صور في لبنان؛ إذ استهلّ القصيدة مرحّبًا بعودته إلى دياره بعد غيابٍ أبدل الفرح حزنًا، إلى أن عاد فطلع على تلك الديار كالشمس، فاستعادت بهجتها واخضرّ زرعها، فهو إن غاب عن العين يومًا لم يغب عن أذهان المشتاقين، يقول⁽²⁾: [البسيط]

يَا خَيْرَ أَحْمَدَ هَا سَعْدُ السَّعِيدِ بِهَا	مُدُّ غَبْتِ أْبَدَلْتِ الْأَفْرَاحَ بِالْكَرْبِ
حَتَّى بَدَا صُبْحُهَا مِنْ شَمْسٍ طَلَعَتْكُمْ	وَاسْتَأْنَسَتْ فَاسْتَعَادَتْ نَسْخَةَ الْأَرْبِ
فَالآنَ تَبْسُمُ عَنْ أَنْوَارِ مَبْتَهَجِ	وَالآنَ تَخْضُرُ تُخَيِّي نَاشِفَ الْحَطَبِ
إِنْ كُنْتَ قَدْ غَبْتَ عَنْ أَطْرَافِ أَعْيُنِنَا	يَوْمًا فَعَنْ فِكْرَةِ الْمُشْتَاقِ لَمْ تَغِبِ

ثمّ انتقل بعد ذلك إلى تهنئته بمنصبه الذي ناله بشرفٍ، وأخذ ينصحه باتباع الحقّ وتقويم غير المستقيم دون خوفٍ من أحدٍ، وأثنى عليه بأنّه أجدر من نال هذه النيابة، يقول⁽³⁾: [البسيط]

فَلْيَهْنِكِ الْمُنْصَبُ الْقَلْدَتِ مِنْ شَرَفِ	سَيْفِ الشَّرِيعَةِ فَاتَّبِعْ فِيهِ سُبُلَ أَبِ
وَاعْمَلْ بِهِ فِي يَمِينِ الْحَقِّ مَنْصَلَتًا	لَا تَخْشَ فِيهِ تُسْوِي غَيْرِ مُنْتَصِبِ
فَأَنْتَ فِيهِ أَصِيلٌ وَابْنُ شَارِعِهِ	مَا أَنْتَ نَائِبُهُ كُنْ خَيْرَ مَنْ يُنَبِّ
إِنَّ النَّيَابَةَ إِلَّا فَيُكْمُ جَلِيلٌ	وَهِيَ الْجَلِيلُ بِكُمْ مِنْ أَرْفَعِ الرُّتَبِ

(1) ينظر: محمود سالم محمد، الأدب العربي في العصر المملوكي، ص 24-25.

(2) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 3.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 3.

2. ثريا باشا

للشاعر مقطوعةً رائيةً يهنئُ فيها "ثرياً باشا" على إيالة⁽¹⁾ القدس سنة 1290هـ؛ فلتهنأ الديار - ولا سيما القدس - بتلك الثريا إذ تحكما، ثم يثني عليه بأنه النجم الساطع في سماء الوزراء. وفي البيت الأخير يدعو له بدوام الولاية. يقول⁽²⁾: [الطويل]

هَنِيئًا لآفَاقٍ تَوَلَّى ديارَهَا بِحُكْمِ ثَرِيَّا السَّعْدِ طَالِعِ أَنْوارِ
وَأَسْعَدُ أَفْقٍ فِيهِ بَيْتٌ مُقَدَّسٌ تَوَلَّيْتُ ثَرِيَّاهُ عَلَى شَرَفِ الدَّارِ
ثَرِيَّا سَمَاءِ المُلْكِ مِنْ وَزرائِهِ وَمُصْطَفَى وَالٍ عَنِ دَناسِطِهِ أوزارِ
أَدَامَ عَلَيْنَا اللهُ طَالِعِ سَعْدِهِ وَدَامَ لَهُ الإقبالُ فِي فَلكِ جَارِ

ونظم شاعرنا في المناسبة ذاتها قصيدةً أخرى، يشبه فيها ثرياً باشا بوميض البرق اللامع ونور البدر المضيء، إذ إن له نوراً يسطع عندما يُصدر الأحكام. ويبشّر الشاعر النَّاسَ بأنَّ الخيرات ستعمُّ البلادَ، بدليل أنَّ الأرض انشقت وأنبئت له الزهور، ويبشّروهم بأنه سيوصلُ أملَ كلِّ من انقطعَ أمله. يقول⁽³⁾: [البسيط]

هَلْ وَمَضُ بَرَقِ أَرَى أَمْ ما الَّذِي لَمَعَا أَمْ نُورُ نَجْمٍ أَمْ البَدْرِ المُضِيِّ طَلَعَا؟
أَمْ ذاك نُورُ ثَرِيَّا حينَما طَلَعَتْ بِالسَّعْدِ أَحكامُهُ فِي أَفْقِنَا سَطَعَا؟
وَأَنشَقَّتِ الأَرْضُ عَن رَوْضٍ لَهُ فَتَحَتْ زُهُورُها أَعْيُنًا سُبْحانَ مَنْ صَنَعَا
فَأَسْتَبشِرُوا بِأنتشارِ الخَيْرِ مِنْ يَدِهِ فَمِنَهُ يَلْتَمِسُ الخيراتِ مَنْ طَمَعَا
إِنْ كانَ قَدْ ماتَ مِنْ أَفكارِكُمْ أَمَلٌ فَالْيَوْمَ يَنْفُخُ رَوْحًا فِيهِ تَرْتَجَعَا

بعد ذلك أخذ شاعرنا يثني على صاحب الولاية الجديد، بأن له عيناً ساهرةً على أمور الرعية، ولو أنه طلب إليه الملك لأبى ذلك وأنصرف عنه لإدراكه عظم المسؤولية، وأنه من شدة عدله عمّ الأمن والأمان حتى إنَّ الأغنام لم تعد تخشى الذئاب، فمثل هذا الوالي لم تر عيناه ولم تسمع مثل لفظه أذناه. يقول⁽⁴⁾: [البسيط]

(1) الأيالة هي أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، فالدولة تقسم إلى أيلات والأيالات تقسم إلى سناجق، والسناجق تقسم إلى أفضية، والأفضية تقسم إلى نواح، والنواحي تقسم إلى قرى، ويشرف على الأيالات أمير الأمراء ثم الوزراء. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص 45.

(2) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 30.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 50.

(4) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 50.

يَرَعَى وِلَايَتَنَا يَقْظَانُ مُقْلَتِهِ
بَثَّ الْأَمَانَ بِهَا فِي ظِلِّ دَوْلَتِهِ
وَلَوْ أُحِيلَ إِلَيْهِ الْمُلْكُ كَانَ رَعَا⁽¹⁾
حَتَّى رَعَى الذُّبُّ وَالْأَغْنَامُ فِيهَا مَعَا
وَمِثْلَ لَفْظِهِ سَمِعِي قَبْلُ مَا سَمِعَا

3. أحمد جمال باشا

ولم يكتفِ صاحبنا بتهنئة أصحاب المناصب من محيطه، بل طال الولايات المجاورة، فقصيدة أخرى في موضوع التهنئة يهديها إلى أحمد جمال باشا والي سوريا، لتهنئته بنيشان الامتياز المهدى له من الحضرة السلطانية، أشادَ فيها بالوالي بأنه تمسك بزمام الأمور وأصلح الحال وأطفأ نار الفساد، وكان أهلاً للحكم، فمن أتاه بحاجة لم يعد خائباً، وذلك دليل فطنته وحكمته وحسن إدارته، حتى أصبحت سوريا تُعَبِّطُ بواليتها. يقول⁽²⁾: [الكامل]

فِيكَ الْوِزَارَةُ قَدْ تَكَلَّلَ هَامُهَا
وَأَتَاكَ وَفَدُ النَّاسِ مِنْ عُمُقِ الْفَضَا
وَلَاكَ الْأُمُورُ تَسَلَّمَتْ بِزِمَامِهَا
تَقْضِي الْمَهَامَ فَكُنْتَ أَنْتَ هُمَامُهَا
وَدَرَّتْ فِي فِطْنِ كَمِينِ مَسَامِهَا
وَقَدَحْتَ مِنْ تَدْبِيرِ رَأْيِكَ شُعْلَةً
فِي سُورِيَا اللَّاتِي وَوَلَايَتِهَا بِكُمْ
عُيِّطَتْ وَلَمْ تُغَبِّطْ بِهَا وَبِشَامِهَا

وفي نهاية القصيدة يدعو له بالسَّلامَة والهناء في ارتقائه إلى العلياء، فإنه قد وصل قمَّتها - أي العلياء - بأخمص قدمه، بل إنه بلغ ما لم يبلغه أحدُهم في أمانيه ولا أحلامه. يقول⁽³⁾: [الكامل]

فَأَسْلَمَ هَنِيئًا فِي ارْتِقَا فَلَكَ الْعُلَا
حَتَّى إِلَى مَا لَمْ تَنْلُ حَلِي الْأَمَا
فَلَقَدْ وَطَّأَتْ بِأَخْمَصِ لِكَ هَامِهَا
نِي لَا وَلَا تُهْدَى لَهُ أَحْلَامُهَا

ب. التهنئة بالمواليد

وفي باب شعر المناسبات والتهنئة أيضاً، تراه يكتب في تهنئةِ عليّة القوم بولادة أطفالٍ لهم، قياماً بواجبه الاجتماعيِّ تجاههم. ومثاله ما كتبه في تهنئة السيد راجب أفندي الحسيني الذي رُزق مولوداً سمّاه "محمد توفيق"، فدعاه قلمه الشاعريُّ أن يكتب له واصفاً ولده يُبشِّره بما سيكون عليه عندما يكبر، فهو

(1) رعا يرعو إذا كف عن الأمور، والرعوى حسن المراجعة والنزوع عن الجهل. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة

رعي.

(2) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 89.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 89.

طامحٌ للمعالي، يُبهرُ العيونَ من شدَّةِ حُسْنِهِ، له من النَّفَاسِ والفضائلِ ما يدعوهُ إلى أنْ يجزَّ ثوبَ الكِبَرِ مُختالاً، ويبشِّرُهُ أيضاً بأنه سيكون عند حسن ظنِّ والده به ويحقِّقُ له ما أراد له أنْ يكون، فيعيدُ مجدَّ الأوَّلين من الأجداد، ويكون مثل أبيه كالدرِّرِ المُضيئة، يقول⁽¹⁾: [الكامل]

بُشْرَاكَ فِي نَيْلِ الْمَعَالِي رَاغِبٌ بِمَجِيءِ نَجْلِ فِي الْمَعَالِي رَاغِبٌ
بَهَّرْتَ مَحَاسِنَهُ عُيُونَنَا إِذْ بَدَا وَأَضَاءَ مَنْ شَرِقَ السَّعُودِ مَغَارِبُ
وَتَقَرَّسَتْ فِيهِ النَّفُوسُ نَفَاسًا سَاجِبُ فِيهَا دَيْلِ تَيْهِهِ⁽²⁾ سَاحِبُ
وَيَكُونُ مَا تَرْجُو بِهِ مَتَحَقَّقًا وَيَعُودُ مَجْدُ الْجَدِّ فِيهِ آيِبُ
وَتَرَاهُ مِثْلَهُمْ شَبِيهَكَ يَا أَبَاهُ دُرَّرًا تُضِي فِي الْأَرْضِ مِنْهَا مَسَارِبُ

ولعلَّ لهذا الصَّاحِبِ شأنًا عظيمًا عند شاعرنا، ففي الديوان قصيدةٌ فائِةٌ كتبها في المناسبة ذاتها، أي تهنئةً بولادة "محمد توفيق" المذكور في القصيدة السابقة، فمضمونُ القصيدتين مُتشابهٌ جدًّا، بالإضافة إلى ذكره اسمَ "محمد توفيق" في أحد الأبيات، مع فارق سنة واحدة بين القصيدتين، فالقصيدة السابقة كتبها مؤرخًا سنة 1286هـ، وهذه القصيدة أرخها بسنة 1285هـ. يقول⁽³⁾: [الكامل]

سَمَاءُ وَالِدُهُ بِاسْمِ مُحَمَّدٍ تَوْفِيقٌ وَفَوْقٌ لِلشَّارِفِ شَرِيفٌ
وفي القصيدة يهنئُ الشاعرُ الوالدَ بولادةِ نجلٍ حَسَنِ الخُلُقِ والخَلِقةِ، كيف لا وأصلُ نسبه راجعٌ إلى أكرم الأكرمين سيِّدنا محمد، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فابتهجتْ قلوبُ النَّاسِ عند ولادته وكانَّ المسرَّةَ ولدتْ معه. يقول⁽⁴⁾: [الكامل]

يُهْنِيكَ نَجْلٌ حَسَنُهُ مَوْصُوفٌ فِي الْخَلْقِ نَافٍ وَفِي الْخِلَالِ يَتَوْفُ
أَكْرَمٌ بِهِ مِنْ نَسْلِ أَكْرَمِ مُرْسَلٍ ثَمَرُ فُرُوعِهِ أَصْلَاهَا مَعْرُوفٌ
وُلِدَتْ وَإِيَّاهُ الْمَسْرَّةُ إِذْ بَدَا أَوْلَا تَرَى لَهُ فِي الْقُلُوبِ زَفُوفٌ

ويستغلُّ الشاعرُ المناسبةَ ليثني على والده، ف"محمد توفيق" الوليدُ في المهد قد بدتْ عليه نجابةٌ كنجابةِ أبيه، فكيف إذا قام بالغًا أشدَّه؟ حينها سيفوقُ أهلَ عصره كما فعل أبوه وأجداده من قبل، فسِرُّ الأباءِ في الأبناء. يقول⁽⁵⁾: [الكامل]

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 5.
(2) النِّيةُ هو الصِّلْفُ والكِبَرُ، وتاءُ يَتِيهَةٍ تِيهًا أي تكبر. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة تيه.
(3) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 51.
(4) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 51.
(5) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 51.

ظَهَرَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَبِيهِ نَجَابَةٌ فِي الْمَهْدِ كَيْفَ إِذَا يَقُومُ وَقُوفُ
سَيَفُوقُ أَهْلَ الْعَصْرِ مِثْلَ جُدُودِهِ سِرُّ الْأَبْوَةِ فِي الْبَنِينَ خُلُوفُ

وعندما نُقِلْتُ ديوانَ الشَّاعرِ نجدُ فائِئَةً أُخرى كَتَبَهَا مُهَنِّئًا بمولودِ جَدِيدِ اسْمِهِ مُحَمَّدَ، فَقَدْ حازَ الشَّاعرُ فِي وصفِهِ مِنْ حُسْنِ خُلُقٍ وَخِلْقَةٍ، فَهُوَ فِي الْجَمالِ كِيوسَفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ إِذْ بَدَأَ تَبَسَّمَ الصَّبِيحُ وَأَقْبَلَ الْخَيْرُ وَأَنْصَرَفَ الشَّرُّ، فَيَا لِهِنَاءِ الْوَالِدِ بِالْمَوْلُودِ، وَيَا لِسَعَادَتِهِ الَّتِي لَنْ تَنْقَطِعَ أَبَدًا. يَقُولُ (1): [الكامل]

وَأفَاكَ نَجَلٌ حَارَ فِيهِ الْوَأصِفُ فِي الْحُسْنِ يوسِفُ وَالْمَحاسِنِ آصِفُ
وَبَدَا وَوَجْهَهُ الصُّبْحِ نورهُ بِاسِمِ وَاللَّيْلِ أَسْوَدُ عابِسُ يَتَخَسَّفُ
أَبْشَرَ بِهِ فَأَنَّكَ الْهِناءُ وَالْكَ الْمُنَى فَجُومُ سَعِدِكَ بَعْدَهُ لَا تُوقَفُ
وَالْخَيْرُ أَقْبَلُ وَأَدُهُ مَتَّهَدَرًا لِقُدُومِهِ وَالشَّرُّ وَاللَّي يُصْرَفُ

ت. التهنئة بالختان

إلى جانب ما سبق، نجدُ قصائدَ عديدةَ فِي ديوانِ الشَّاعرِ يَهَيُّ فِيها ذُوي المولودِ بختانِهِ، ومثالُها:

1. خورشيد باشا ناظر الأوقاف الهمايوني (2)

نظم صاحبنا قصيدة فِي تهنئة خورشيد بختانِ ولده خالد بيك، وكان ذلك سنة 1287هـ، وهي قصيدةٌ مكتوبةٌ على نمطِ فنِّ التَّخميسِ (3)، فالبدْرُ والطَّيْرُ والبحرُ كلُّهم فرحون بهذه المناسبة، فخورشيدُ نفسه سعادةٌ وله من الأوصافِ الطَّيبةِ ما تُعْجِزُ عن حصرِها، لذلك سَعِدَ لأجلِهِ الجميعُ. يَقُولُ (4): [البسيط]

بَدْرُ التَّهْانِي عَلَى أَفْقِ الزَّمَانِ بَدَا طَيْرُ الْأَمَانِي عَلَى أَيِّكَ الْأَمَانِ شَدَا
بَحْرُ السُّرُورِ عَلَى سَوْدِ الْقُلُوبِ عَدَا يَجْلُو وَيَمَسِّحُ عَنْ مِرَاتِهِنَّ صَدَا
فِي فَرْحِ خورشيدِ فِي خِيَمَتِنِ لَمْ لَهُ وَلَدَا

خُورشيدُ سَعِدٌ وَكُلٌّ فِيهِ قَدْ سَعِدَا فِي حُسْنِ لَطْفِهِ يَكْفِي فِي نِذَاهِ نَدَى
أوصافُهُ أَعْجَزَتْ عَنْ حصرِها عَدَدَا وَسِائِكُنَا ضاقَ عَنْ تَنْظِيمِها عِقْدَا

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 52.

(2) كلمة همايون تستخدم للتعظيم، وهي خاصة بسلاطين الدولة العثمانية. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص 226.

(3) التخميس هو أحد الفنون المتطورة أو المستحدثة في العصر العثماني، وهو أن "يؤتى بخمسة أقسمة كلها من وزن القافية للأقسمة الأربعة الأولى، ويتحد القسم الخامس مع الخامس من الأولى، أي أن يقدم الشاعر على البيت المختار من شعره غيره ثلاثة أشطر، ولذلك سمي تخميساً". ينظر: عمر موسى باشا، تاريخ الأدب العربي العصر العثماني، ص 597.

(4) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 20.

وَكَيْفَ يُجْمَعُ مَا لَمْ يُحْصَ مِنْهُ رِدا

فالشاعرُ استغلَّ موقفَ الختانِ من أجلِ ذكرِ محاسنِ الأبِّ، وهو ما غلبَ على القصيدة، وفي

نهايتها يهنئه مرةً أخرى بختانِ ولده خالد- موضوعِ القصيدة-. يقول⁽¹⁾: [البسيط]

أَسْعَى إِلَيْكُمْ بِشَعْرِ بَيْتِهِ هَمَّدا لَوْلَا لَقَيْتُمْ بِكُمْ آمَالَنَا عَمَّدا
فَأَقْبَلْ هِنَائِي لَذَا فِي خَتْنِكُمْ وَلَدا مَحْرُوسِكُمْ خَالِدًا عَنِ شَرِّ كُلِّ عِدا
أَيَّامُ خَتْنٍ بِهَا طَيْرُ السُّرُورِ شَدا أَرْنَحُ بِحِظِّ يَدُمُ أَشْبَاهُهَا أَبَدا

2. السلطان عبد العزيز خان

وله في هذا المقام قصيدة عدتها 63 بيتاً -هي الأطولُ في الديوان- كتبها سنة 1287هـ مهنتاً

السُّلْطَانَ عَبْدِ الْعَزِيزِ خَانَ بَخْتَانَ أَوْلَادِهِ يُوسُفَ عَزَّ الدِّينَ أَفندي وَإِخْوَتِهِ. ابْتَدَأَ الشَّاعِرُ الْقَصِيدَةَ بِقَوْلِهِ إِنَّ الدُّنْيَا تَزَيَّنَتْ وَعَمَّ بِهَا الْخَيْرُ وَكُتِبَ لِلنَّاسِ الْحِظُّ الْجَمِيلُ، وَهَبَّتِ الْبَشَائِرُ تَنْشُرُ نَسِيمَ الْأَمَانِي وَتَلَاشَتْ غَمَائِمَ ضَاقَ الصَّدْرُ مِنْهَا، وَأَشْرَقَ عَلَيْهِمْ صَبْحُ السَّعَادَةِ لِيُغْرِبَ عَنْهُمْ لَيْلُ الْكُرُوبِ، حَتَّى الطُّيُورُ أَخَذَتْ تَشْدُو فَرِحًا بِطُهورِ أَوْلَادِ السُّلْطَانِ الْمُطَهَّرِينَ الْعُرَّ. يقول⁽²⁾: [الطويل]

تَزَيَّنَتْ الدُّنْيَا وَعَمَّ بِهَا الْخَيْرُ وَطَابَ بِصَافِي الْحِظِّ فِيهَا لَنَا الدَّهْرُ
وَهَبَّتِ نَسِيمَ الْبَشَائِرِ يَنْشُرُ نَشْرَهُ لِيَنْفَحَ رُوحًا فِي الْأَمَانِي لَهَا نَشْرُ
وَيَكْنَسُ عَنِ عَيْنِ السُّرُورِ بِذِيلِهِ غَمَائِمَ سِرِّ ضَاقَ فِيهَا بِنَا الصَّدْرُ
وَأَصْبَحَ نَادِي الْمُلْكِ دَاعِي بِأَنْسِهِ نُفُوسًا إِلَى حِظِّ نَفَائِسُهُ خُضْرُ
وَأَشْرَقَ مِنْ دَارِ السَّعَادَةِ كَوْكَبٌ تَشَقَّقَ مِنْ لَيْلِ الْكُرُوبِ لَهُ فَجْرُ
وَقَامَتْ إِلَى جَمْعِ الْقُلُوبِ طُيُورُهَا عَلَى مِنْبَرِ الْأَفْرَاحِ تَشْدُو وَتَنْسُرُ
تَدُقُّ عَلَى سَائِكِ النَّظَامِ بِشَائِرًا بِشَعْرِ ثَنَاءٍ مَا ثَنَاهُ لَذَا نَشْرُ
بِخَتْنِ الْأَبْنَاءِ الْمَلِيكِ وَيَهْجَاةٍ بِتَطْهِيرِهِمْ وَهُمْ الْمُطَهَّرَةُ الْعُرُ

ثمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى وَصْفِ هَوْلَاءِ الْأَوْلَادِ الثَّلَاثَةِ؛ فَهُمْ غَايَةٌ فِي الذِّكَاةِ، عَزُّهُمْ كَعَزِّ يُوسُفَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ،

إِذْ يَحْكُمُ مِصْرَ - وَهَذَا الْمَعْنَى اسْتَنْبَطَهُ الشَّاعِرُ مِنْ اسْمِ الْوَلَدِ الْمَذْكُورِ أَنْفًا "يُوسُفَ عَزَّ الدِّينَ" -، يَحْقُوقُ لَهُمْ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 20.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 42.

أَنْ يَجْرُوا أَثْوَابَ الْفَخْرِ طَالَمَا أَنْ أَبَاهُمْ هُوَ صَاحِبُ الْبَشَارَاتِ الَّذِي مَا أَنْفَكَ أَوْلَادُهُ يَنْعَمُونَ مَسْرُورِينَ
بِفَضْلِهِ، فَهَمْ فِي صِفَاتِهِمْ تَكْ يَرِثُونَ سِرَّ الْمُلُوكِ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ. يَقُولُ⁽¹⁾: [الطَّوِيلُ]

ثَلَاثَةٌ أَمَّا لِكِ تَمَّا لِكِ فِيهِمْ حَقَائِقُ أَخْلَاقٍ يَخْلُقُهَا الذُّكْرُ
تَنَاهَوْا بِبَدءٍ فِي كَمَالِ ذَكَائِهِمْ لِيَاغِيَاتٍ مَعْنَى لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْفَخْرُ
بِأَجْمَعِهِمْ فَضْلٌ وَيُوسِفَ عَزُّهُمْ عَزِيْزٌ عَلَى كُرْسِيِّ الدَّوَامِ لَهُ مِصْرُ
فَحَقٌّ بِهِمْ فَخْرٌ تُسْرُّ بِهِ الْعُلَا وَحَقٌّ لِمَلِكٍ لَاحٍ مِنْ فَمِهِ الْبِشْرُ
وَدَامَتْ لَهُمْ مِنْهُ التُّغُورُ بِوَاسِمًا وَدَامُوا لَهُ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ يَفْتَرُوا
يَلُوحُ بِهِمْ سِرُّ الْجُدُودِ كَوَالِدِ عَلَيْهِ مِدَارُ الْمَلِكِ صَحَّ لَهُ الدَّوْرُ

ويستغلُّ الشَّاعِرُ الْمُنَاسِبَةَ لِمَدْحِ وَالدِّهَمِ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ، فَيَكْمُلُ الْقَصِيْدَةَ مُشَبِّهًا إِيَّاهُ بِالْأَنْبِيَاءِ
تَارَةً، وَذَاكِرًا مَنَاقِبَهُ مِنْ عَدْلِ وَقُوَّةِ حَكْمٍ وَشِدَّةِ بَأْسٍ وَإِقَامَةِ عِمْرَانٍ وَعِلْمِ تَارَةً أُخْرَى، وَفِي نَهَايَةِ الْقَصِيْدَةِ
يَدْعُو لَهُ بِدَوَامِ السُّرُورِ وَالْمَسْرَاتِ.

ث. التَّهْنِئَةُ بِالْأَعْيَادِ

نظم صاحبنا يُهنئُ بالأعياد، ومن الذين هناهم:

1. الْوَزِيرَ الْأَعْظَمَ قَبْرِيسْلِي مُحَمَّدَ بَاشَا

عابده شاعرنا في عيد الفطر بقصيدة سنة 1286هـ، فتوجَّهت فحواها نحو مدح الوزير، ثم خَلَصَ
في نهايتها إلى معايدته، فبارك له بالصَّيَامِ وَالْفِطْرِ، ودعا له بدوام السُّرُورِ مع كلِّ عيد، فهو الذي
بصيامه يصمُّ الأعداءَ وبفطره يُفطرُ قلوبهم. وإن كان للناس عيدُ فطرٍ فهو له عيدان: عيدٌ كعيدهم وعيدٌ
يُسْرُّ به عندما يرى ممدوحه سالمًا. يقول⁽²⁾: [الكامل]

بُورِكْتِ فِي شَهْرِ الصَّيَامِ وَفِطْرِهِ وَبِعِيْدِهِ عَادَ السُّرُورُ مُلَازِمًا
وَبِصَوْمِهِ صُمَّ الْعِدَا وَبِفِطْرِهِ فَافْطِرْ قَلْبَهُمْ بِمِثْلِهِ دَائِمًا
لِلنَّاسِ أَعْيَادُ الزَّمَانِ وَلِي بِكُمْ عِيدٌ بِهِ قَدْ صَارَ عَيْدِي تَوَامًا
فَأَعِدْ مَسْرَاتِي بِعِيدِ سَلَامَةٍ فَالْعِيدُ عِنْدِي مَا رَأَيْتُكَ سَالِمًا

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 42.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 73.

2. ثريا باشا

للشاعر قصيدة- سبقت الإشارة إليها- هنا فيها ثريا باشا بولاية القدس سنة 1290هـ، وختمها ببيتَي معايدة، فدعا له بحلول الخير والبركة في عودة العيد، ثم تدارك بقوله إن ثريا هو من تهنأ الأعياد والجمعُ به، فلتدُم عطايا الخير باسطةً يدها إليه، وليدُم في ارتقاءٍ إلى القمة عزيزاً. يقول⁽¹⁾: [البسيط]

هَنَّاكَ عِيدَ بِيْمَنٍ عَادَ بَلْ بِكُمْ تَهَنَّا الْمَوَاسِمَ وَالْأَعْيَادَ وَالْجَمْعَا
دَامَتْ عَلَيْكَ نَوَائِي⁽²⁾ الْخَيْرِ سَاكِبَةً وَدُمْتَ بِالْعَزِّ تَرْقَى أَرْقَى مَا ارْتَفَعَا

ثانياً: المدحُ

كان المدحُ من أهم الأغراض الشعرية في العصور الخالية، فالحكام- مهما كان قدر الواحد منهم أو مرتبته- نالوا مديحاً كثيراً من شعراء عصرهم. وقد ينطلق لسان الشاعر مادحاً إما لدافعٍ نفسيٍّ نتج عن حبٍّ حقيقيٍّ للحاكم، وإما لأنَّ شعره وسيلةٌ تقربه إلى ذوي الفضل والمكانة. ومن الملاحظ أنَّ شعر المديح كان آخذاً بالانحدار حتى وصل العصر العثماني وهو في أوردى مراحلها، فيرى بكري شيخ أمين أنَّ الانحدارَ في مديح العثمانيين اتَّجه في محورين: انحدارُ الشاعرِ الذي ما عاد يأنفُ ذلَّ السؤالِ وإراقة ماء الوجه والاستجداء المفضوح الرخيص، وانحدارُ الشعرِ الذي أصبح ألفاظاً مرصوفةً لا معنى فيها ولا روح ولا بهاء⁽³⁾.

وأما الطابعُ الذي غلبَ على شعر مدح السلاطين آنذاك فهو طابعُ الركاكة والضعف، وكان مرهقاً لا حياة فيه ولا حركة ولا تجديد، فمعانيه مكرورةٌ معروفةٌ متداولةٌ. وكان الشاعر يستخدم أكبر النعوت وأبهى المزايا وأعظم الشمائِل وأضخم الأسماء وأروع الألقاب، كان الممدوح من كان، ولا يرى حرجاً في أن يستخدم المدح ذاته في مدحه غير شخصٍ حتى ولو اختلفوا. فما كان على الشاعر إلا أن يتخير الألفاظ التي تناسب المزايا الرئيسية في ممدوحه، ليخرج بمدح كاذبٍ مُبتعدٍ كل البعد عن الصدق والحرارة والإيمان بالقول والاعتقاد بالحق والتعمُّق في المعنى، حتى أصبح مدحهم مصبوحاً في قالبٍ واحدٍ. فالمحاربُ عندهم هو الليثُ الشجاعُ المرهوبُ، والتقيُّ هو الإمامُ البرُّ العابدُ الساجدُ، والهاشميُّ أو النسبيُّ هو الخليفةُ الحقُّ الطاهرُ العاليُ على الدنيا وحاكميها ولا يُعلى عليه، وهو ابنُ الأرومة الطاهرة

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 50.

(2) "نوائِي" جمع على غير قياس، والأصل نوان. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة نوا.

(3) ينظر: بكري شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ص 85، ص 96-97.

الواجبة طاعته⁽¹⁾. وهذا الذي ذكره بكري شيخ أمين حكم عام لا يجوز الأخذ به أبداً، فتكرار المعاني المطروقة أمرٌ طبيعيٌّ في المدح، ويتبعه تكرار الألفاظ بطبيعة الحال.

أ. مدح السلاطين

أمّا في ديوان شاعرنا، فقد نظم "وسيلة استعطاف واستسالة أطفاف ظلّ الله الوارف⁽²⁾ مولانا بالخليفة بلا مخالف"، وهي قصيدة عدتها 9 أبياتٍ يمدح فيها السلطان عبد الحميد الثاني؛ قائلاً إنّ إستابول - التي من أسمائها "دار السعادة" - قد اجتمعت فيها المفاخر والمحاسن، فأصبحت بالفعل دار سعادة لا مثيل لها بسبب إقامة الخليفة فيها، وغدت تخافها البلاد الأخرى ولا تتبغى إلا السلامة والنّجاة، فقد أرهبت بعزتها وكبير قدرها البرّين من أراضي دولتها والأراضي التي فتحتها، وأمّا البحران (يقصد البحر الأسود وبحر مرمرة) فقد أصبغا جريان لتقبيل ذيلها ونيل رضاها، كيف لا وهي موئل ملوك آل عثمان عظيمي الشأن، ومنهم السلطان عبد الحميد الثاني الجالس على كرسيه يملؤه مهابةً. بسبب ذلك أصبحت تُغبط مكانتها، حتّى كيوان⁽³⁾ تمنى هذه المكانة لو باستطاعته نيلها، فالسلطان عبد الحميد الثاني عندما يُذكر اسمه ترفعه الملوك إلى سماء مُلكهم وتجعل له خير المكانة بينهم، فلندم عليه الخلافة وليؤيده الله بالنصر والفتح القريبين. يقول⁽⁴⁾: [الكامل]

حَوّتِ المفاخرَ والمحاسنَ بلدةً	فيها مقامُ خليفةِ الرحمنِ
هي كاسمها دارُ السعادة ⁽⁵⁾ ما لها	في مُدنِ ميدانِ الوجودِ مداني
تخشى لسطوتها البلادَ جميعُها	ويودُّ منها السّلمَ كلُّ قرانِ
قد أخضع البرّينِ عزةً قدرها	وجرى يقبّلُ ذيلها البحرانِ
لما غدت داراً لتخت ⁽⁶⁾ ملوكها	من آل عثمان العظامِ الشّانِ
ووالى على كرسي المهابة جالساً	سُأطانها عبدُ الحميدِ الثّاني

(1) ينظر: بكري شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ص 86-87.

(2) ورف الظل أي اتسع وطال وامتد. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ورف.

(3) كيوان: هو كوكب زحل، وهو اسم لأحد الأمراء المماليك، وهو اسم الأسرة في جبل لبنان. ينظر: حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص 193.

(4) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 82.

(5) دار السعادة هي اسم أطلق على دار الحكم ويقصد بها إستابول، لأنها كانت دار الحكم العثماني، وأطلق اللفظ على قصور السلاطين وأجنحة الحريم في قصر طوب قابي في إستابول. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص 108.

(6) تخت: لفظة فارسية تعني العرش، وكرسي الملك، والسرير. وأما اصطلاحاً فهو مكان جلوس الملك في الموكب، ويكون مرتفعاً بحيث لا يساوي غيره من جلسائه. ينظر: حسان حلاق وعباس صباغ، م.س، ص 51.

غُيِّبَتْ مَكَانَتُهَا وَوَدَّ مَكَانَهَا كَيُوانَ أَنْ لَوْ كَانَ فِي الإِمْكانِ
 ملكٌ إِذا ذَكَرَ المَلوكَ رَفَعْتَهُ لَسَمائِهِمْ وَوَضَعْتَهُمْ بِمَكَانِ
 فَأَدَامَهُ اللهُ وَأَيَّدَهُ بِهَا بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ القَرِيبِ الآنِ

وبعد أن فرغ شاعرنا من أبيات قصيدته أشار إلى أن أصلها بيتان لوالده عندما زار إستانبول، إذ

استقى أفكار قصيدته منهما وبنى عليهما قصيدته المذكورة. يقول والده⁽¹⁾: [الكامل]

شَرَفًا حَوَتْ دَارُ السَّعَادَةِ مَذْغَا فِيهَا مَقَامُ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ
 أَوْ مَا تَرَاهَا قَدْ تَعَالَتْ رِفْعَةً وَعَدا يَقْبَلُ ذِيهَا البَحْرانِ

وقد نظم الشاعر قصيدة حماسية سنة 1284هـ ختمها بأبيات مدح فيها مولى اجتمعت فيه أفضل الفضائل، وما ذلك بغريب، فهو خير وقد انفرد وحده بالخير، مآثره كالنجوم الساطعة، بل هو كاللؤلؤة الفريدة التي تزينت بها العصور المتتالية، كيف لا وهو بحر الكرم والعلم؛ فلسائه يتدفق بلائي العلم ويداه سحائب تتدفق بجواهر الكرم. ليل القدس يضيء إن هو دخلها، ويعتم صبحها إن هو غادرها، رأيه أحد من السيف فلا يغضبه أحد، ومع ذلك هو حليم؛ إن أرضي جعل نار غضبه بردًا. قوي على الأعداء، سيفه أحمر مضمخ بالدماء، قلبه أبيض رقيق، يده معطاء خضراء بناة، محامده أكثر من أن تعد أو تحصى، فلتدم يدها الكريمتان تغدق العالمين إلى الأبد. يقول⁽²⁾: [الكامل]

أَحَدٌ بِهِ جَمَعُ الفُضائلِ خَيْرِها لا عَرَوَ وَهُوَ الخَيْرُ بالخيرِ انْفِرَدَ
 مَولى مآثره كَمَثَلِ النَجْمِ أو كالدُرِّ في جِيدِ الزَّمانِ قَدِ انْعَقَدَ
 مَولى لَنَا في صَدْرِهِ وَيَدَيهِ أَبـ حُرٌّ فِيهِما الإِكرامُ والعِلْمُ اعْتَمَدَ
 فِلسائُهُ موجُّ لبحرِ العِلْمِ كَم لِسِواحِلِ الآذانِ بالـدُرِّ امْتَرَدَ
 وَيَداهُ لَوْ سُحِبَ يُشابُه كَفَّها كَانَتْ تَسِجُّ جِواهِرًا سَحَّ البَرَدِ
 يَبْيَضُ ليلُ القُدسِ عِنْدَ قَدومِهِ وَصَباحُها يَسودُ إنْ مِنْها انْفَقَدَ
 آرا الرِّجالِ أَحَدٌ مِنْ أَسْيافِهِمْ وَاحِدٌ مِنْها سَيفُهُ في العِمْدِ قَدِ
 إنْ تَغضَبُوهُ فَهُوَ نارا شاعِلٌ أو تَرْتَضُوهُ جِلْمُهُ يرددها بَرَدِ
 بَطشٌ يدا صَفحِ العِدا سَمحِ اليَدا نَ أَحْمَرِ سَيفِ أبيضِ قلبِ أَخْضَرِ يَدِ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 83.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 23.

وَإِذَا تَبَسَّسَ أَحْجَلُ الشَّمْسِ وَإِنْ
 كَثُرَتْ مَحَامِدُهُ فَجَأَتْ أَنْ تُعَدَّ
 يَغْبِسُ يُرِيكَ الشَّمْسَ فِي بَرَجِ الْأَسَدِ
 وَأَظُنُّ أَوَّلَ بَعْضِهَا يَنْهَى الْعَدْدَ
 دَامَتْ أَيَادِيهِ تَمُدُّ ظِلَّهَا
 مِنْ فَوْقِ رُوسِ الْعَالَمِينَ مَدَى الْأَبْدِ

ب. مدح الأصدقاء والشيوخ

1. السيد محمد طاهر أفندي الحسيني

طرز (1) الشاعر قصيدة مدح بها "السيد محمد طاهر أفندي الحسيني" (2) المفتي بالقدس الشريف، فجعل أوائل الأبيات تبدأ بأحرف اسمه على الترتيب؛ لتكون في النهاية جملة: "السيد محمد طاهر أفندي الحسيني المفتي بالقدس".

استهل قصيدته بمقدمة غزلية سار فيها على منهج القدماء واصفاً محاسن المحبوبة المتخيلة، وهنا يذكرنا بقصيدة "بانة سعاد" التي ابتدأها كعب بن زهير بمقدمة غزلية لمحبوبة من نسج خياله إلى أن وصل إلى غرضه الرئيس، وهو الاعتذار إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومدحه. وأما شاعرنا فانقل إلى مدح ممدوحه بأن جعله صاحب الكرم وأبا العلياء، فهو المتصل مجده برسول الله نَسَبًا، وهو الذي يسلك مسالك الفضل التي هجرها الناس وما عادوا يلتفتون إليها، بل يزيد على ذلك بأن يبتكر طرقاً جديدة للخير. يقول (3): [البسيط]

رَبُّ النَّدَى وَأَبُو الْعَلِيَا مُحَمَّدٌ طَا هِرُّ الَّذِي مَجْدُهُ بِالْمُصْطَفَى اتَّصَلَا
 السَّالِكُ الْفُضْلَ مِنْ طَرَقٍ لَهُ هُجِرَتْ وَالْمُسْتَجِدُّ لَنَا مِنْ فَضْلِهِ سُبُلَا

ومما قاله مادحاً المفتي أن لديه لساناً بليغاً يفحم الفصحاء بألفاظ كلامه فلا ينبسون ببنت شفة، فحرف واحد منه يعجز الجمال الكاملة، ولألى قوله حكمة تفوق ما يقوله الفلاسفة من حكم. هذا وإن لديه يدًا مبسوطة تستطيع أن تسقي البحار، ومع ذلك يرى نفسه بخيلاً. يقول (4): [البسيط]

يَسْتَخْرُسُ الْفَصْحَا أَلْفَاظَ مَنْطِقِهِ يُوفِي بِحَرْفٍ لَهُ مَا يَعْجَزُ الْجَمَلَا

(1) التطريز هو لون من ألوان الشعر تفنن به المتأخرون، فجعلوا حروف أوائل الأبيات تشكل اسمًا معينًا، فإذا أراد الشاعر أن يطرز اسم أحمد، جعل البيت الأول يبدأ بالألف، والبيت الثاني يبدأ بالحاء، والثالث بالميم، والرابع بالدال، وهكذا. ينظر: بكري شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ص 224.

(2) هو محمد طاهر بن عبد الصمد الحسيني، توفي سنة 1866 هـ، تلقى علومه في الأزهر وأجيز بمختلف العلوم الشرعية وبعض الطرق الصوفية. نفي إلى مصر بسبب مشاركته في الثورة ضد إبراهيم باشا، ثم سمح له بالعودة إلى القدس. ترك مكتبة فيها عشرات الكتب المخطوطة وتم التبرع بها إلى مكتبة دار إسعاف النشاشيبي، ومنها ما هو مكتوب بخطه. ينظر: بشير بركات، القدس الشريف في العهد العثماني، ص 123-126.

(3) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 65.

(4) عبد السلام الحسيني، م، ن، المقطوعة رقم 65.

أَلْفَاظُهُ دُرٌّ مَحْشُوَّةٌ حِكْمًا حُكْمُ الْفَلَاسِفِ فِي أَنْوَارِهَا أَفْلا
لِكَفِّهِ سُحْبٌ تُجْرِي الْبَحَارَ نَدَى مِنْهَا فَتَهْمِي وَيَرَى نَفْسَهُ بِخِلا

هو ينبوع علمٍ وحلمٍ، يلبسُ تاجَ الوقارِ وحلَّ الألفافِ، رضعَ العلمَ صغيرًا فلم يُفطم عنه، حلمٌ يغيضُ طرفه عن المُسيء حتى يكاد يُظنُّ أنه غافلٌ. ومع ذلك فهو ذو بأسٍ شديدٍ، اجتمع فيه الحلمُ والعلمُ حتى غدا قمرًا في وجهه، أسدًا في قلبه. يقول⁽¹⁾: [البسيط]

يُنْبِوعُ عِلْمٍ وَحِلْمٍ وَالْوَقَارُ لَهُ تَاجٌ وَيُلْبَسُ مِنْ أَلْفَاظِهِ حَلْمًا
نَمَى بِتَرْضَاعِ ثَدِي الْعِلْمِ مِنْ صِغَرٍ وَلا يَسُ مِنْفَطْمًا كَلًّا وَلا طِفْلًا
يُغْضِي عَنِ الْأَمْرِ مَعَ عِلْمٍ بِمَا ضَمَرَتْ أَنْفَاسُ فَاعْلَمْ فِيظَنَّاهُ غَفْلًا
فِي وَجْهِهِ قَمَرٌ فِي صَدْرِهِ أَسَدٌ مِنْ تَحْتِ حِلْمٍ عَلَى عِلْمٍ بِهِ عَمَلًا

وفي نهاية القصيدة يدعو له بدوام إسباغ عطايا الله عليه حتى ينققها على وارد داره كرمًا وحلمًا، فهو الذي اتبعت القدس فتواه وافتخرت به، فليدم يكسوها بخيره الوفير. يقول⁽²⁾: [البسيط]

دَامَتْ عَلَيْهِ عَطَايَا اللَّهِ سَابِغَةً تَمُدُّ فِي دَارِهِ لِلْوَارِدِ الظُّلْمًا
سَرَتْ بِفَتْوَاهُ فِيهَا الْقُدْسُ وَأَفْتَخَرَتْ فَدَامَ بِالْخَيْرِ يَكْسُوها بِمَا جَزَلًا

2. الشيخ محمود

ومن ذلك أنه كتب سنة 1284هـ مدحًا "بحق شيخنا"، دون أن يحدّد اسمَ الممدوحِ أو يذكره، لكنّه أشارَ إلى أنّ اسمه محمود، فيبدو أنّه معلّمه. يتساءلُ الشاعرُ كيف يُطلب العلم من نجومٍ صغيرةٍ ومعلّمه محمودٌ شمسٌ ساطعةٌ في سماء العلم، فكأنما الذي لا يلتحق بركبِ معلمه يطلبُ عصا هشةً ويترك سيفًا قاطعًا، فهل تقوم للأولى قائمةً أصلًا والسيفُ موجودٌ؟ يقول⁽³⁾: [البسيط]

مَا أَنْجَمَ مِنْ سَمَاءِ الْعِلْمِ تَقْتَرِفُ وَشَمْسٌ مَحْمُودِها بِأَدٍ وَمَرْتَصِفُ؟
هَلْ تَبْتَغِي مِنْ عَصَا وَالسَّيْفُ مُسْتَلٌّ أَوْ هَلْ تَقُومُ عَصَا وَالسَّيْفُ يَقْتَصِفُ؟

أقامَ شيخُه للعلم قائمةً من بعد ما مُحيت، حتى بلغتْ غرْفُ علومِه أَفلاكَ الفضاء، فقد تَفَوَّقَ على من سبقه من العالمين المشهورين، لأنَّ الشمسَ عندما تبدو تأفلُ النجومُ. يقول⁽⁴⁾: [البسيط]

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 65.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 65.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 57.

(4) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 57.

أَقَامَ لِلْعِلْمِ سَاقًا بَعْدَمَا أُنْدِرِسَتْ قَامَتْ عَلَيْهَا إِلَى فَوْقِ السُّهَى غُرْفُ
أَنْسَى الَّذِينَ مَضَوْا فِي الْعِلْمِ وَاشْتَهَرُوا إِذَا بَدَا الشَّمْسُ إِنَّ النَّجْمَ يَنْكَسِفُ

ومع أنه عالمٌ مبحرٌ يغوصُ في أعماقِ العلومِ مكتشفًا إلا أنه متواضعٌ منصفٌ لا يحقُّرُ سائلًا ولا يرُدُّه مكسورَ خاطرٍ، فكأنما خُلِقَ من طينِ اللطافةِ، واللطفِ إلى جانبِ سِماتِهِ لا شيء، فقد اجتمعتُ عنده أجملُ الأفعالِ والأقوالِ. يقول (1): [البسيط]

غَوَّاصُ ذَهْنٍ بِلا خَوْفٍ يَخْوِضُ بِهِ بَحَرَ الْعُلُومِ وَغَوْرًا مِنْهُ يُكْتَشِفُ
يُعْطِيكَ أَذْنِيهِ نَصْنَأًا لا يُحَقَّرُ سُؤْ لَّا مِنْهُ لُطْفًا وَلا يَزِدُّكَ تَكْسِيفُ
كَأَنَّ طِينَتَهُ بِاللُّطْفِ قَدْ فُطِرَتْ وَاللُّطْفُ فِي جَنْبِ أَلْطَافٍ لَهُ سَخَفُ
مُسْتَجْمَعًا بِجَمِيلِ الْفَعْلِ مُنْتَشِرُ الثُّ ثَنَاءٍ يَنْشُرُ وَصَفًا لَيْسَ يَنْحَرِفُ

وفي نهاية قصيدة طرزها من 22 بيتًا من المدح، يقول إنه مدحه ولم يعطه حقه، فكلُّ ما وصفه به كان جزءًا يسيرًا. يقول (2): [البسيط]

مَدَحْتُ فِيهِ وَمَا قَدْ كُنْتُ مُنْتَصِفًا فِي جُلِّ مَدْحِي بَعْضَ الْوَصْفِ مَا أَصِفُ

ت. مدح الجرائد

قرظ⁽³⁾ الشاعر بائياً يمدح فيها جريدة "روضة المعارف" المنتشرة في سنة 1287هـ بالأستانة بثلاث لغات، هي: العربية والفارسية والتركية، بتحرير محيي الدين أفندي الموصلي صاحب امتيازها، فأخذ يتساءل ما هذه الجريدة الجديدة؟ أهي إشراقٌ خيرٌ ظهرت بعدما أغرب الأدب وانحطَّ حتى سدَّتِ النقصَ ولم يعدْ هناك حاجة إلى مثلها؟ أم هو فكرٌ منيرٌ جديدٌ أقبلَ عليه كلُّ مرید؟ أم هي جنةٌ قدمت المفيدَ من العلم مطبوعًا في ورق لا يستطيع السارقُ نهبه؟ أم هي حقًا جريدةٌ علومٍ ومعارفٍ كاسمها فكانت كالرؤضة تزهرُ العلمَ ربحًا طيبةً؟ أم هي كالشجرة الدانية القطوفِ التي تصل إلى أيدي الناس فنُسِقَتْ ثمارها في أيديهم؟ يقول (4): [البسيط]

هَلْ شَمْسُ فَضْلِ بَدَتْ مِنْ مَغْرِبِ الْأَدَبِ فَأَنْسَدَّ عَنْ حَذْوِهَا بَابٌ مِنَ الْأَرْبِ؟
أَمْ بِكُرِّ فِكْرٍ تَجَلَّتْ فِي حَلِي وَحَلَا فَأَنْحَلَّ عَنْ غَيْرِهَا عِقْدٌ لِمَخْطَبِ؟

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 57.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 57.

(3) التقرير هو مدح الإنسان وهو حيٌّ، وقرظه أي مدحه وأتتى عليه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة قرظ.

(4) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 2.

أَمْ جَنَّةٌ ذَلَّلَتْ خُلُوعَ الْجِنَا لِحَنِّي فَالْتَفَّ فِي وَرَقٍ عَنِ أَيْدِي مُنْتَهَبٍ؟
 أَمْ رَوْضَةٌ أَزْهَرَتْ فِيهَا الْمَعَارِفُ أَمْ نَثْرَةٌ نَشْرَتْ رَوْحًا مِنَ الطَّيْبِ؟
 أَمْ نَشْرَةٌ نَثَرَتْ عُزْفَ الثَّنَائِهَا تَسَاقَطَتْ مِنْهُ أَثْمَارٌ مِنَ الرُّطْبِ؟

هذه الجريدة التي أحيها محررُها محيي الدين أصبحت تطلق العلوم وتدرِّسها، من بعد ما اندثر العلمُ وأمحي وأهمل حتى أصبح متروكًا بين صفحات الكتب، فكانت طبعاُت الجريدة الأسبوعية تكفي طالب العلم عن سائر الكتب الأخرى بما تحويه من كنوزٍ علميةٍ متنوعةٍ. واللغات الثلاث التي كتبت فيها جعلت القارئ يقلب صفحاتها متعجبًا مما فيها، فهي تحوي نفائس المعارف والثقافات وكل ما يجذب الناس ويسعد أبصارهم. يقول⁽¹⁾: [البسيط]

أَسْقَاهَا مِنْ بَحْرِهِ مَحْيٍ لَهَا فَإِذَا أَوْرَاقُهَا أَطْلَقَتْ بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ
 أَحْيَيْتُ رُفَاةَ عِظَامِ الْعِلْمِ فَأَنْدَرَسَتْ مِنْ بَعْدِ مَا أَنْدَرَسَتْ فِي دَارِسِ الْحَقْبِ
 وَأَنْدَكَّ أَوْصَالُهَا بِالْتَرِكِ فَأَفْتَرَقَتْ مَدْفُونَةٌ بَيْنَ صَفَحَاتِ مِنَ الْكُتُبِ
 يُغْنِي اللَّيِّيبُ إِذَا اسْتَكْفَى بِنِسْخَتِهَا فِي جَمْعَةٍ جَمَعُهَا عَنْ أَجْمَعِ الْكُتُبِ
 تَحْوِي ثَلَاثَ لُغَاتٍ مِنْ فَرَائِدِهَا كَيْمَا تُوفِّي بِهَا مَا تَطْوِي مِنْ عَجَبِ
 تَحْوِي النَّفِيسَ وَمَا تَهْوِي النَّفُوسَ وَمَا تَلْتَدُ فِيهِ عَيْونُ حَاضِرِ الطَّلَبِ

ث. مدخُ السفينةِ

قال سنة 1282هـ يمدخُ سفينةَ "العمِّ أحمد سعيد أفندي الحسيني"، وهي على ما يبدو سفينةٌ شعريَّةٌ مكتوبةٌ أنشأها في بحور الشعر المختلفة، وليست سفينةً بحريَّةً، فشبهه القصيدة بالسفينة السائرة، ثم ترسو في العلياء. ينتخبُ صاحبها أفضلَ الأشعار التي تحوي قيمًا جماليَّةً وألفاظًا دريَّةً عذبةً، فهو صيَّادٌ يخيَّرُ أرقَّ الألفاظِ وأحسنها، وهو لا ينطقُ إلاَّ دُررًا ذات الأصداف الثمينة، وإذا كانت الأصدافُ ثمينَّةً فما بالك بالدُّررِ المخبوءة فيها؟ يقول⁽²⁾: [البسيط]

سَفِينَةٌ فِي بُحُورِ الشَّعْرِ سَائِرَةٌ بَيْنَ الْأَنَامِ وَفِي الْعَلِيَاءِ مُرْسَاها
 قَدْ أوثَقَتْ دُررًا مِنْ قَوْلِ مُنْشِئِهَا أَصْدَافُهَا فِي دَرَارِي الْغَيْرِ أَغْلَاها
 سَارَتْ فَقَامَ لَهَا مِنْ حُسْنِ رِقَّتِهَا صَيَّادٌ عَقَلَ بِتَيْهِ الْفَخْرِ قَدْ تَاها

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 2.
 (2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 90.

وَالْمَذْحُ رِيحٌ لَهَا وَالْحُسْنُ قَلْعَاهَا
مِنْ أبحرِ الشُّعْرِ إِنْشَاءً وَسَوَاهَا
قُلْ أَحْمَدُ الْمُنْشِي (بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا)⁽¹⁾

فَأُنْكَ عَلَى فَالِكِ الْعِلْيَاءِ أَبْحُرَهَا
قَدْ صَاعَهَا أَحْمَدٌ مِنْ كُلِّ جَوْهَرَةٍ
حَتَّى إِذَا اسْتَكَمَتْ نَادَتْ بِقَارِيهَا

ثالثاً: زيارةُ الأماكنِ المقدَّسةِ

أ. زيارةُ الأماكنِ المقدَّسةِ الإسلاميَّةِ

اتَّخَذَ شعراءُ التَّصَوُّفِ الأماكنَ المقدَّسةَ مقدِّمةً لقصائدهم، لأنها شهدتِ البعثةَ والوحيَ أو كما يقولون في طريقتهم: "اتصال الأرض بالسَّماء". وأدخلوا على تلك القصائد شيئاً من الغزلِ الرمزيِّ مُظهِرينَ التَّشَوُّقَ والحنينَ إليها، ففي ذلك القيمُ السَّامِيَّةُ والتجسيدُ للمشاعرِ المبهمةِ التي لا تظهر إلا عند نسبتها إلى المحسوسِ المعروف، وفيها كان تفرُّغهم لشحناتهم العاطفيَّةِ الدِّينيَّةِ. ثم بعد ذلك انفردتْ قصائدُ خاصَّةٌ بالتَّشَوُّقِ إلى المقدَّساتِ، وغدا هذا الفنُّ فنّاً شعريّاً قائماً بذاته للتعبير عن اللَّهفةِ للأرضِ التي شهدتْ وحيَ السَّماءِ ونقَّلتْ رسولَ الله فيها، ثم ضمَّتْ جسده الطَّاهِرَ. وقَلَّما خلا ديوانُ شاعرٍ من قصائدٍ من هذا النَّوعِ، فقد استخدموا إحياءاتٍ مثيرةً للشُّجونِ محببةً إلى النفوسِ، عرضوا فيها شوقهم وتحيَّتهم إلى تلك الديار، ودعوا لها بالدَّوامِ والسُّقيا⁽²⁾.

ولا بدَّ أن تشيرَ الباحثةُ إلى أنَّ ما جاء في بعض أبياتِ الديوانِ الخاصَّةِ بالزياراتِ يخالف العقيدةَ الإسلاميَّةَ، فهي أسمى من أن تأمرَ أحداً منَّا أن يتوسَّلَ بالأنبياءِ أو بأيِّ من الصَّالحينِ، لا الأحياءِ منهم ولا الأمواتِ، فعبادةُ القبورِ إنَّما هي بدعةٌ ابتدَّعها أهلُها، ليست من ديننا في شيء، والتَّنفُّعُ والضَّرُّ بيدِ الله وحده، لا يملك الرَّحمةَ ولا الرِّزقَ ولا الغفرانَ نبيٌّ ولا وليٌّ ولا صالحٌ ولا فاجرٌ، إنَّما هو لله وحده. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾⁽³⁾.

1. زيارةُ المساجدِ الثلاثةِ

نظمَ الشَّاعرُ مقطوعةً عدَّتْها 6 أبياتٍ في زيارتهِ المساجدِ الثلاثةِ، أي المسجدِ الحرامِ، والمسجدِ النَّبويِّ، والمسجدِ الأقصى، فالله عزَّ وجلَّ جعلَ للطَّائفينِ والرَّاكعينِ والسَّاجدينِ والمرتلينِ كتابَ الله - بعد أن يصلُّوا على رسوله - منظرًا لا أجملَ منه، سواءً أكان ذلك في المسجدِ المكيِّ أم النَّبويِّ أم القدسيِّ،

(1) مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة هود: 41].

(2) ينظر: محمود سالم محمد، الأدب العربي في العصر المملوكي، ص 119-120.

(3) سورة يونس: 18.

فتلك خيرُ المساجدِ. ويسأل الشاعر ربّه أن يرزقه زيارةً أخرى زيادةً في الحظّ الطيّبِ، لأنّ الله يعطي زائرَه ما سأل، ويحسن ثوابه، ويملاً عينيه نورًا. وفي البيت الأخير يشير إلى ورودِ نصوصٍ بحقّ تلك المساجد، ويدعو أن لا يُحرَمَ أحدٌ من هذه الزيارات. يقول⁽¹⁾: [الكامل]

لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ أَحْسَنَ مَنْظَرًا مِنْ طَائِفٍ أَوْ رَاكِعٍ أَوْ سَاجِدٍ
أَوْ قَاعِدٍ يَتْلُو الْكِتَابَ مُرْتَلًّا تَلَوُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الشَّاهِدِ
فِي الْمَسْجِدِ الْمَكِّيِّ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ الْقُدْسِيِّ خَيْرَ مَسَاجِدِ
فَاللَّهُ يَفْسِمُ لِي دُخُولَهَا ثَانِيًا فَأَذَاكَ حَظٌّ فَفَوْقَ حَظِّ زَائِدِ
يُعْطِي لِزَائِرِهَا وَيُحْسِنُ أَجْرَهُ وَبِنُورِهَا تُمَلَى عُيُونُ مُشَاهِدِ
فَهِيَ الثَّلَاثُ اللَّاتِي نُصِّ بِحَقِّهَا لَا أَحْرَمَ الرَّحْمَنُ مِنْهَا لِوَاجِدِ

2. زيارة قبر النبي محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

للشاعر قصيدتان في زيارة قبر رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ الأولى كانت سنة 1303هـ، ينفي فيها ما يقوله الكاذبون من أنّ الطريقَ إلى قبر النبي مخيفٌ مفرعٌ، ويفنّد ذلك القول بأنّ زيارته كانت مُيسرةً ذهابًا وإيابًا ولم يُصبه أيُّ مكروه، وذلك بسبب ما حفّه من جاه النبيّ حتى بقي في أمنٍ وأمانٍ. فهذا النبي مهابٌ تشدُّ الناسُ إليه الرّجالَ من كلّ مكانٍ لهفةً واشتياقًا، ترى النورَ يلوح من بعيدٍ من مسجده وقبابه، حتى إنّ الزائرين ليستحيون أن يدخلوه وقد اقترفوا الذنوبَ من قبل، لكنه عفوٌّ، وزيارته فيها الثّواب، فعلى الزائر أن يُعفّرَ وجهه في ترابِ قبر النبيّ الطيّبِ الطّاهرِ، ثمّ يدعو ما شاء؛ لأنّ الدّعوة لدى الشفيع محمدٍ مجابةٌ. وفي نهاية القصيدة يُصليّ الشاعرُ على النبيّ وآلِهِ وأصحابِهِ. يقول⁽²⁾: [الخفيف]

لَيْسَ فِي طَرِيقِ الرَّسُولِ ازْتِعَابٌ كَذَبَ الْمُرْجِفُونَ فِيهِ وَخَابُوا
يَسَّرَ اللهُ عَوْدَةَ وَذَهَابًا لَمْ يُصِبْنَا نَحْمَدُ الْإِلَهَ مُصَابُ
حَفْنَا جَاهُ النَّبِيِّ فَظَلَلْنَا فِي أَمَانٍ مَلْجَانَا ذَاكَ الْجَنَابُ
الْمُهَابُ الَّذِي يَشْدُ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ رَوَاحِلٍ وَرِكَابُ
تَحْمَلُ الْمُشْتَاقَ سَاقًا لَوَادِي فِيهِ لِلْمُصْطَفَى مَرْقَدٌ وَرِحَابُ
لَاحَ مِنْهُ عَن بَعْدِ سَاطِعِ نَوْرِ وَمَنَارٍ وَمَسْجِدٍ وَقَبَابُ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 22.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 7.

كَرَّمَتْ زَوَارَهُ أَنْ يَدْخُلُوهَا
بَلْ قَضَى خَلْعَهَا بِخُلْعَةٍ فَضْلٍ
فَضَعَ الْوَجْهَ فِي بَابِهِ وَتَمَرَّغٌ
وَادَّعُ مَا شِئْتَ عِنْدَهُ وَتَمَنَّ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ خَيْرَ صَلَاةٍ
وَعَلَيْهِمْ مَنْ ذَنَّبِهِمْ أَثْوَابُ
حَاكَمَهَا عَفْوَهُ لَهُمْ وَثَوَابُ
فَبِأَعْتَابِ طَهْ طَابَ الثُّرَابُ
كُلُّ دَاعٍ لَدَى الشَّفِيعِ مَجَابُ
نَالَ مَثَلَهَا الْآلُ وَالْأَصْحَابُ

وفي قصيدته الأخرى يعرضُ شوقه النَّائِرُ إلى زيارة رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد نَفَدَ صَبْرَهُ وخرج من أقاصي البلاد مُنْهَمِرَ الدَّمْعِ قاطعًا البرَّ والبحرَّ من أجل اللواذ برسول الله والاستجارة به. يقول⁽¹⁾: [الطَّوِيل]

دَعْتَنِي دَوَاعِي الشَّقْوِ وَهِيَ تَثُورُ
فَقَطَّعْتُ ثَوْبَ الصَّبْرِ عِنْدَ دَعَائِهَا
وَجِئْتُكَ مِنْ أَقْصَى بِلَادِي قَاصِدًا
وَعَيْنَايَ تَهْمِي بِالدُّمُوعِ جُفُونُهَا
إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ كَيْمَ أُرُورُ
وَحُضْنْتُ بُحُورًا بَيْنَهُنَّ بِرُورُ
مَعَالِي الْحِمَى كَيْ أَحْتَمِي أَتْجِيرُ؟
تُخَطُّ عَلَيَّ سَفْحُ الْخُدُودِ سُطُورُ

ثمَّ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَلَهُفِهِ وَاسْتِعْجَالِهِ لِلْوَصُولِ إِلَى تِلْكَ الْبِقْعَةِ الطَّاهِرَةِ، فَهُوَ فِي حُبِّهِ وَشَوْقِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاكِبٌ عَلَى مَطِيَّةٍ أَسْرَعَ مِنَ الرِّيحِ، بَلْ إِنَّ الرِّيحَ تَتَّبِعُهَا مِنْ وَرَائِهَا، أَمَا فِي الْحَقِيقَةِ فَمَطِيَّتُهُ الَّتِي يَرْكَبُ عَلَيْهَا لِلْوَصُولِ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفَةٌ بَطِيئَةٌ تَسِيرُ عَلَى تَمَهُّلٍ وَتَوَدُّةٍ، وَلَوْلَا يَجْهَشُ بِالْبِكَاءِ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَيْهَا وَلَوْلَا يَسُوقُهَا عَلَى حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ لَمَا سَارَتْ. وَلَوْلَا أَنَّهُ يَسْتَحْيِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ يَزُورَهُ وَقَدْ أَثْقَلَتْهُ الذُّنُوبُ - مَعَهُ أَنَّهُ يَرْجُو الثَّوَابَ لَدَيْهِ - لَسَاقَ مَطِيَّتَهُ بِسُرْعَةِ الْمَطِيَّةِ الْأُولَى الَّتِي حَدَّثْنَا عَنْهَا وَالتِّي هِيَ أَسْرَعُ مِنَ الرِّيحِ، وَلَسَابَقَ قَلْبَهُ الطَّائِرُ الْمُشْتَاقُ. يقول⁽²⁾: [الطَّوِيل]

أَسُوقُ عَلَى حُبِّ النَّبِيِّ وَآلِهِ
وَتَحْتِي ضَنْيَلَاتٌ تَسُوقُ عَلَى الْهُونِ⁽⁴⁾
وَلَوْلَا عَلَى حُبِّ النَّبِيِّ وَآلِهِ
مَطَايَا سَبَقْنَ الرِّيحَ وَهِيَ دَبُورُ⁽³⁾
فَأَلَوْلَا يَسُوقُهَا عِبْرَتِي وَرَفِيرُ
أَسُوقُ بِهِنَ لَمْ تَكُنْ لَتَسِيرُ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 26.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 26.

(3) دَبِيرُهُ يَدْبُرُهُ دُبُورًا أَي تَبِعَهُ مِنْ وَرَائِهِ. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ دَبِيرِ.

(4) الْهَوْنُ وَالْهُوَيْنَا: أَي الرِّفْقُ وَالتَّوَدُّةُ وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، م.ن، مَادَةُ هَوْنِ.

وَلَوْلَايَ أَخْشَى فِي ذُنُوبِ أَرْوَهُ وَأَرْجُو لَدَيْهِ أَنْ تَكُونَ أَجْوَرُ
لَسُقْتُ مَطْيِي سَوْقَ شَوْقِي لَوْصَلِهِ وَسَابَقْتُ قَلْبًا كَادَ فِيهِ يَطِيرُ

بعد أن وصل القبر الشريف يصف لنا المشهد، إذ أنس بنور لامع ساطع؛ كيف لا وقد رأى عظيم نور القبر، فما عاد ينقطع وصاله بعد الآن ولا عادت بهجة فواده تهدأ بقرب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم، عندها أبشّر أن ذنبه مغفور، وأيقن أن أجره كبير لأنه زار الشفيع رسول الغفور، المبعوث مُنذراً وبشيراً، ثم يصلي عليه بعدد ما زاره الزائرون وعادوا إلى ديارهم معفوًا عنهم مأجورين. يقول (1):

[الطويل]

وَلَمَّا بِهِ إِنِّي أَنَسْتُ بَوْصَلِهِ أَنَسْتُ بِنُورٍ قَدْ سَنَا وَسُرُورُ
وَشَاهَدْتُ قَبْرًا كُنْتُ أَجْهَلُ قَبْلَهُ بِأَنَّ عَظِيمَ النُّورِ مِنْهُ قَبُورُ
فَمَزَّقْتُ ثُوبَ الصَّيْرِ عِنْدَ وَصَالِهِ وَجَدَدْتُ ثُوبًا لَا تُهْنَهُ دُهورُ
وَقَامَ لَدَى قَرَبِ الْأَحْبَابَةِ بِهَجَّةٍ وَفَرَحَاتِ أَنْسٍ فِي الْفُؤَادِ تَقُورُ
فَأَبْشَرْتُ أَنَّ الذَّنْبَ يُغْفَرُ كَأَنَّهُ وَأَيَقُنْتُ أَنَّ الْأَجْرَ فِيهِ كَبِيرُ
وَكَيْفَ وَمَقْصُودِي الشَّفِيعُ مُحَمَّدٌ حَبِيبٌ لِمَنْ قَدْ قَالَ إِنِّي غُفُورُ
فَإِنْ جَاءَ لِلْكَفَّارِ مُنْذَرُ نِقْمَةٍ فَجَاءَ إِلَيْنَا رَحْمَةً وَبِشِيرُ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا زَارَ زَائِرٌ وَعَادَ بِعَفْوِ قَارِنَتِهِ أَجْوَرُ

3. زيارة قبر النبي موسى عليه السلام

زار صاحبنا قبر النبي موسى عليه السلام سنة 1286هـ فأنشأ يقول شعراً يصف فيه انشراح صدره عندما راح مُستبشراً بالقبول والمغفرة، فكان مُسرّعاً يلبي منادي الزيارة، حتى انطلقوا عشياً يجيبون الاشتياق بخيل لا يُقيدُ اندفاعها ولا يسيطر عليها، يمرّون بها بين الأودية الخطرة يسابقون الريح وقلوبهم أسبقُ من أجسامهم فرحاً بهذه الزيارة. يقول (2): [الوافر]

خَرَجْنَا لِلزِّيَارَةِ بِأَنْشِرَاحِ نُؤَمِّلُ بِالْقَبُولِ وَبِالسَّامِحِ
سِرَاعًا نَقْتَفِي دَاعٍ يُنَادِي بِزُورِ الْكَلِيمِ (3) عَلَى الرَّوَّاحِ
بِرَكَبٍ رَاكِبٍ نُجِبِ اشْتِيَاقِ وَخَيْلٍ لَا تُرَدُّ مِنَ الْجَمَّاحِ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 26.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 11.

(3) الكليم هو موسى كليم الله عليه السلام. ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾ [سورة النساء: 164].

نَجْدُ بِهَا الْمَسِيرَ إِلَى بَطَاحٍ⁽¹⁾ نُسَابِقُ فِيهَا مُعْتَسِفَ الرِّيَّاحِ
وَيَسْبِقُ قَلْبَنَا الْأَجْسَامَ مَنَا سُورورًا إِذْ تَبَاشَّرَ بِالنَّجَاحِ

ثم أخذ يستحث المظيئة على السير سريعًا فما عاد يطيق شوقًا لتلك الأرض التي تفوح عطرًا،
والتي لا يغشاها ليلٌ لأنَّ نورها يمحي الظلمات، فلتسوقي يا مطيُّ إلى حرم النَّبِيِّ موسى المنادى كلِّيم ربِّه
صاحب الخيرات. ولمَّا أن وصلوا باب العرِّ ضاجت الخيلُ بالصِّيَاحِ من شدَّة اشتياقها وأخذت تهلُّ
بالصَّهيل وتومئُ عن النَّيَّاحِ بالرُّغَاءِ⁽²⁾. يقول⁽³⁾: [الوافر]

فَسُوقِي يَا مَطْيُّ بِنَا فَشُوقِي لِأَرْضٍ عَوْدُهَا بِالنَّدِ⁽⁴⁾ فَاحِي
لِأَرْضٍ مَا عَشَّاهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَنُورَهَا كَمَا لِلظُّلُمَاتِ مَاحِي
إِلَى حَرَمِ النَّبِيِّ مُوسَى الْمُنَادِي كَلِّيمِ اللَّهِ ذِي الْخَيْرِ الْمُبَاحِ
وَلَمَّا أَنْ أَنْخَا بِبَابِ عَرِّ لَهُ ضَجَّ الْمَطَايَا بِالصَّيَّاحِ
تَهْمُهُمْ بِالصَّهِيلِ لَهُ اشْتِيَاقًا وَتُومِي بِالرُّغَاءِ عَنِ النَّيَّاحِ

من خلال الأبيات السابقة نستدلُّ أنَّهم كانوا يركبون الخيلَ والجَمَالَ، بدليلِ قولهِ "أنخنا"، فهي لا
تستخدم إلا للإبل⁽⁵⁾، وربما أخطأ الشاعر في الوصف فجعل الرُّغَاءَ للخيل.

ثم يحدثنا شاعرنا عمَّا فعله عند القبر، فقد مدَّ يده إليه طامعًا بكرمه ومتيقِّنًا أنه لن يرده خائبًا،
وبسطَ عنده بستانَ آماله ليرويهِ فيثمر بالنجاح، ويغفر له ما اقترقه من ذنبٍ ويقبل ما أدَّخره من حسنات،
ويستغيثُ به أن ينظرَ إليه بعينِ رضَى وقبولٍ لا بعينِ سخطٍ واحتقارٍ، ويشبِّهه إثمَه بالكبشِ الذي نمث
قرونه واستطالت من شدَّة الذنب، وأمَّا كبش صلاحه فما عاد يقدر على النَّطَاحِ لوهنه وضعفه وقلة
حيلته، وفي البيت الأخير يصلِّي عليه ويسلم ما دام هذا الرَّائِرُ عائِدًا بالريحِ والفوز. يقول⁽⁶⁾: [الوافر]

أَمَدُ يَدِي لِفَيْضٍ مِنْ نَدَاهُ وَحَاشَاهُ تُرْدُ بِإِلَاحِاحِ
وَأَبْسَطُ رَوْضِ آمَالِي فَتُروى وَيُثْمِرُ غَرْسُهَا ثَمَرَ النَّجَاحِ

(1) بَطَاحُ الوادي هو التراب اللينُ مما جَرَّته السُّيُوفُ، والجمع بَطَاحَاتٌ وبَطَاحٌ. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة
بطح.

(2) الرغاء صوت ذوات الخف، ورغا الإبل أو الناقة أي صوتت فضجت، وقيل ذلك للضباع والنعام. ينظر: ابن منظور،
م.ن، مادة رغا.

(3) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 11.

(4) النَّدُ ضرب من الطيب يُدخَّنُ به. ينظر: ابن منظور، م.س، مادة ندد.

(5) نَخْنَخَتِ الناقةُ فَتَنَخَّنَخَتْ يعني أبركتها فبركت. ينظر: ابن منظور، م.ن، مادة نخخ.

(6) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 11.

فَيَغْفِرُ مَا جَنَيْتَهُ مِنْ طَاحٍ وَيَقْبَلُ مَا اجْتَنَيْتُ مِنَ الصَّلَاحِ
فَسِيدِي قَدْ حَسَبْتُ عَلَيْكَ خُذْنِي بَعَيْنِ قَبُولٍ لَا عَيْنِ اطَّارِحِ
فَقَدْ كَبَّرْتُ قُرُونُ كَبَاشِ اِثْمِي وَكَبَشُ صَلاحي اَوْهَنَ بِالنَّطَاحِ
عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّي مَعَ سَلامِ إِذَا مَا عَادَ زَائِرُ بِالرَّيَّاحِ

4. زيارة سيدنا إبراهيم وأولاده

في الديوان يائنةً نظمها الشاعر "لدى زيارة سيدنا الخليل وأولاده العظام" سنة 1290هـ؛ فقد خرج من أقصى البلاد قاطعًا البراري الواسعة ولا دافع له إلا محبة النبي إبراهيم عليه السلام، فقد أتى ومقصده زيارته والسعي إليه فحاشاه أن يقابله بتخيب المسعى، وكيف يرجع الشاعر محرومًا يائسًا والنبي المزار هو أبو الضيفان الذي يحقق الأمانى⁽¹⁾. وإنَّ الشاعرَ لَصَيْفٌ عند النَّبِيِّ، وبذلك حُقَّ له أن تُحَسِّنَ ضيافته، لا سيِّمًا وهو متوسلٌ بترابِ قبره ومعفَّرٌ وجهه فيه باكيًا، فهذا مقامُ إبراهيم وأولاده من بعده؛ إسحق ويعقوب ويوسف، وزوجاتهم سارة وليقا ورفقة، فليباركُ غارٌ ضمَّ حضراتهم. يقول⁽²⁾: [الطويل]

طَوَيْتُ مِنَ الْبُلْدِ الْقَصِيَّ الْفِيافِيَا⁽³⁾ إِلَيْكَ وَمَا غَيْرَ الْمَحَبَّةِ دَاعِيَا
وَجِئْتُ عَلَى قَصْدِ الزِّيَارَةِ سَاعِيَا وَحَاشَاكَ حَاشَا أَنْ تُخَيِّبَ مَسَاعِيَا
أَرْجِعْ مَحْرُومًا مِنَ الْفَضْلِ آيسَا وَأَنْتَ أَبُو الضَّيْفَانِ تُجْدِي الْأَمَانِيَا
وَأَنْتَ لَصَيْفٌ حَلَّ فِي الْحَيِّ زَائِرًا فَحُقَّ قِرَى الْإِكْرَامِ لِي أَنْ يُوَافِيَا
تَوَسَّلْتُ بِالْغَارِ الَّذِي ضَمَّ تَرْبَهُ وَمَرَّغْتُ فِي أَعْتَابِهِ الْوَجْهَ بَاكِيَا
مَقَامٌ بِهِ حَلَّ الْخَلِيلُ وَالْأَلَهُ فإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَيُوسُفُ تَالِيَا
وَأَزْوَاجُهُمْ سَارَةَ وَلَيْقَا وَرَفْقَةً فَبُورِكَ غَارٌ ضَمَّ فِيهِ الْمَعَالِيَا

ولما اكتحلت عيناه بأنوار الزيارة انطلق لسانه يفصح عن ما يجول في خاطره، وعمَّ السرور قلبه وصدرة حتى رأى بشرى القبول تناديه، فقد كان مشتاقًا إلى قربه ولما اقترب منهم زاد الشوق ولم ينقص، ويستكز أن يرى أحدًا هذا الجمال ولا يرى بقلبه شوقًا رحيماً يزيد حباً على حب. ثم رفع يديه بالدعاء

(1) يقصد هنا إكرامه ضيوفه من الملائكة عندما بشره بالولد، يقول تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبراهيمَ الْمُكْرَمِينَ* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ* فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ* فَقرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ* فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحَفْ وَبَشِّرْهُ بِبُحْرَانٍ عَلِيمٍ* فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَوةٍ فَصَكَتْ وَجَمَّهَا وَقَالَتْ مَجْزُوعٌ عَقِيمٌ* قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ*﴾ [سورة الذاريات: 24-30].

(2) عبد السلام الحسيني. الديوان، المقطوعة رقم 97.

(3) الفيافي جمع الفيافة وهي البراري الواسعة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة فيف.

عندهم وحاشاهم أن يردوها خاليةً خائبةً، فما زارهم أحدٌ وفعلَ مثلما فعلَ إلا ونال ما سأل. وفي نهاية الأبيات يصلِّي عليهم طالما زارهم الزائرُونَ ونالوا ما تَمَنَّوْا. يقول⁽¹⁾: [الطَّوِيل]

وَلَمَّا تَمَلَّنَا بِأَنْوَارِ قُرْبِهِمْ تَقَشَّعَ غَيْمُ الْغَمِّ عَنَ أَفْقِ بَالِيَا
وَأَشْرَقَ فِي قَلْبِ الْمُحِبِّ وَصَدْرِهِ سُرُورٌ وَبُشْرَى بِالْقَبُولِ تَنَادِيَا
وَقَدْ كُنْتُ مَشْتَاقًا عَلَى الْبَعْدِ قُرْبَهُمْ فَلَمَّا قَرَّبْنَا زَادَ بِالْقُرْبِ مَا بِيَا
وَأَيُّ يَرَى ذَاكَ الْجَمَالَ وَلَا يَرَى شَفُوقًا بِهِ قَدْ زَادَ فِي الْحُبِّ دَاعِيَا
رَفَعْنَا أَكُفَّ الْمُزْتَجَى بِمَقَامِهِمْ وَحَاشَا يَرُدُّونَ الْكُفُوفَ حَوَالِيَا
وَمَا أَمَّهُمْ مِنْ زَائِرٍ قَطُّ وَانْتَهَى وَلَمْ يَحْظَ مِنْهُمْ بِالذِّي كَانَ رَاجِيَا
عَلَيْهِمْ صَلَاةَ اللَّهِ مَا زَارَ زَائِرٌ وَعَاوَدَ مِنْهُمْ بِالْمُنَى وَالْأَمَانِيَا

ب. زيارة الأماكن المقدسة غير الإسلامية

زار الشَّاعِرُ دَيْرًا عَلَى جَبَلِ الْكِرْمَلِ يُنسَبُ إِلَى إِيَّاسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَبْدُو أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَهُمْ، فَأَخَذَ يَصِفُ الدَّيْرَ مِنْ جَمَالٍ وَحَسَنِ اسْتِقْبَالٍ؛ فَقَدْ كَانَ خُدَّامُ الدَّيْرِ كِرَامًا، وَهَيَّئُوا لَهُ وَطْعَامًا وَشَرَابًا وَفِرَاشًا لِلنُّومِ.

وفي نهاية المقطوعة يقدِّم شكره لهم ذاكراً اسمه "عبد السلام". يقول⁽²⁾: [السَّرِيع]

لِللَّهِ دَيْرٌ عَالَا الْكِرْمَلِ يُنسَبُ لِيَّاسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَزُرِي بَوَاقِعَ السُّحُبِ فِي مَنْظَرِ لِلْبَرِّ وَالْبَحْرِ يَسِرُّ الْأَنَامُ
يَلْقَى بِبِشْرِ الْوَجْهِ زَوَّارَهُ خُدَّامُ رَهْبَتِهِ فِيهِ كِرَامُ
قَدْ أَوْطَأُوا لِلضَّيْفِ نَوْمًا بِهِ وَهَيَّئُوا شَرَابًا وَمَدُّوا طَعَامُ
قَدْ نَالَ هَذَا وَأَمْسَى لَهُمْ مِنْ شَاكِرِي الْمَعْرُوفِ عَبْدِ السَّلَامُ

رابعاً: الرِّثَاءُ

بقي الرِّثَاءُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي الْعَصْرِ السَّابِقَةِ؛ فَاسْتَمَرَ الشُّعْرَاءُ يَبْكُونَ وَيَنْدَبُونَ وَيَفْجَعُونَ بِمَوْتِ الْمُرْتِيِّ، وَكَانُوا يَكْتُبُونَ تَأْيِيبًا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ؛ وَهُوَ أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِالرِّثَاءِ الرَّسْمِيِّ أَوْ الْوَجَائِيِّ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 97.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 75.

الذي يقوم على ذكر محاسن المَيِّت، وكان العزاء في الغالب يأتي في نهاية القصيدة. فأما الرثاء فلا يكون إلا بعاطفة حقيقية تتفجر ألماً ولوعةً، وأما التأبين فقد تكون عاطفته حقيقية وقد تكون مصطنعةً، وأما العزاء فلا يُهدَفُ منه إلا التَّخفيفُ عن المفجوعِ بالمَيِّتِ وتصبيره. وفي الرثاء يستوحي الشاعر حياةَ الفقيدِ الخاصَّةَ وصفاته التي كان عليها، وأما التأبينُ ففيه التَّقليدُ والمبالغةُ وتكرارُ الصِّفاتِ الحسنَةِ ولو كانت غيرَ موجودةٍ بين صفاتِ المتوفَّى، وذلك للتَّعويضِ عن العاطفةِ الصادقةِ الغائبةِ⁽¹⁾.

من أهمِّ ما نظمه شاعرنا في الرثاء مقطوعتان رثى فيهما أقاربه؛ إحداهما رثى فيها ابنته، والأخرى رثى فيها عمه علي أفندي الحسيني. فمرثية ابنته أمينة قالها بقلبٍ حزينٍ متألمٍ صادقٍ العاطفةِ بعدما تُوفِّيتُ بمرضِ الجدريِّ سنة 1333هـ كما ذكرنا من قبل. فكانت بنتاً معينةً حنوناً أمينةً كاسمها، تطيعُ والدَها في أمره، ذكيَّةً، فريضةً كالجوهرة المكنونة. لكن بوفاتها انطفأ سراج بيتهم، فقد عادت إليهم بحالةٍ سيئةٍ مُحزنة، حتَّى قضى اللهُ أمرًا كان مفعولاً وغادرتِ الأهلَ في سنٍ صغيرةٍ، فليُسكنها اللهُ الجنانَ ويفرِّغَ على أهلها الصَّبْرَ والسَّلْوانَ. يقول⁽²⁾: [الرجز]

كَانَتْ لَنَا فِي بَيْتِنَا مُعِينَهُ	بُنَيْتْ لَنَا حُنُونَةً أَمِينَهُ
مُطِيعَةً لِأَمْرِنَا فَطِينَهُ	جَوْهَرَةً فَرِيدَةً مَصُونَهُ
لَهَا قَرِينٌ فَارِقَ الْقَرِينَهُ	سِرَاجَ بَيْتٍ قَدْ طَفَا وَزِينَهُ
عَادَتْ لَنَا بِحَالَةٍ حَزِينَهُ	مَظْلُومَةً فِي أَمْرِهَا الْمَسْكِينَهُ
قَدْ قَصَفَتْ صَبِيَّةً مَتِينَهُ	لَمَّا أَتَى أَمْرُ الْإِلَهِ حِينَهُ
هَبَّهَا رَبِّي جِنَّةً جَنِينَهُ	وَأَفْرَغَ عَلَيْنَا الصَّبْرَ وَالسَّكِينَهُ

والقصيدة الأخرى قالها يرثي "العمَّ المرحوم علي أفندي الحسيني"⁽³⁾ نقيب الأشرافِ بالقدس الشريف سنة 1285هـ، إذ يأذنُ الشاعرُ لعينيه أن تذرِفَ الدُّموعَ، ولقلبه أن يقدرَحَ الشَّرَرَ حُرْنًا على المرثي، فهو من كان يقدرَحُها بجميع النَّاسِ، البارِّ منهم والفاجرِ. وبعدها نضبَ دمعه من فرطِ بكائه عليه، أخذَ يبكي دمًا ألمًا وحرقةً على الفقيد الذي أحبه، فلتنثُرَ عليه دموعُ الدَّمِ الحمراء بعدما كان هو ينثر أمواله عطاءً دون حصرٍ، ولتكتحلِ الأعينُ بسوادِ غيابه بعدما كان يُضَاءُ الصُّبْحُ بنور وجهه، فهو الذي

(1) ينظر: جورج حداد، المدخل إلى دراسة الأدب العربي في العصرين المملوكي والعثماني، ص 107-108.

(2) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 95.

(3) ذكر عارف العارف اسمه في قائمة أعضاء مجلس شورى القدس. ينظر: عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 482.

كان يمشي في قضاء حوائج الناس ليستريحهم، وهو الذي بلغ ذروة في الكرم والفضل والعلا حتى فاق من سبقه. ويبدو أن علاقته به كانت قوية متينة كما تظهر الأبيات. يقول⁽¹⁾: [البسيط]

لِيَأْخُذِ الطَّرْفُ مِنْ عِبْرَاتِهِ عِبْرَهُ وَيَقْدَحِ الْقَلْبُ مِنْ أَحْزَانِهِ شَرْرَهُ
فَقَدْ تُوفِّيَ الَّذِي قَدْ كَانَ يَقْدَحُهَا يَوْمَ النَّدى وَالْمَدَى لِلْبِرِّ وَالْفَجْرَهُ
وَأَثُرُ عَلَيْهِ يَوَاقِيَتِ الدُّمُوعِ دِمَا حَمْرًا تُشَابِهُهُ فِي لَيْلٍ سَجَى دُرْرَهُ
فَكَمْ تَتَثَّرَ مِنْ أَمْوَالِهِ دُرَّرُ يَوْمَ الْعَطَاءِ وَلَكِنْ غَيْرَ مَنْحَصَرَهُ
وَلْتَكْتَحِلْ بِسِوَادِ اللَّيْلِ أَعْيُنُنَا فَكَمْ كَحَلْنَا بِصَبْحِ وَجْهُهُ فَجْرَهُ
لَهُ عَلَى النَّاسِ أَيْدِي كَأَنَّ يَسْتُرُهَا فِيهِمْ وَأَلْسُنُهُمْ تَبْدِي الَّذِي سَتَرَهُ
ذَاكَ الْكَرِيمُ الَّذِي ثَارَتْ مَكَارِمُهُ عَجَاجَةً سَدَّ بِالْأَبْصَارِ مَا أَثَرَهُ
وَهُوَ الْفَضِيلُ الَّذِي قَامَتْ فَضَائِلُهُ ضَجَّاجَةً سَدَّ بِالْأَسْمَاعِ مَنْ ذَكَرَهُ
هُوَ الْعَلِيُّ عَلَا فِي اسْمٍ وَفِي سِمَةٍ فَلَنْ يَشُقَّ لَهُ فِي السَّبْقِ مَنْ عَبَّرَهُ

ثم يتحدث عن لوعة الفراق واعتصار القلوب المتألّمة التي تمرقت عند وفاته من شدة حزنها، ومن لم يُمزق قلبه قد قميصه لما سمع الخبر، وأصبحت تلك الأفتدة تبكي دمًا ويفضح لهيبتها قطرات الدُموع الجارية، فلا تذكره إلا بدم الأنعام التي كان يذبحها ليُطعم الفقراء، فبفقدته فُقدت جملة من الكرام الأبرار، وإن كان قد مات ودُفن فإن آثاره من بعده باقية لم تَمُت. يقول⁽²⁾: [البسيط]

شَقَّتْ عَلَيْهِ قُلُوبٌ فِي الْوَرَى وَلَهَا مَنْ لَمْ يَشُقُّ قَلْبًا شَقَّ مَا أَثَرَهُ
تَبْكِي الْقُلُوبُ لَهُ دَمًا وَيَبْرُزُهَا حَرُّ الْفَوَادِ مِنَ الْأَجْفَانِ مُقْتَطِرَهُ
تُذَكِّرُنَا وَهِيَ تَجْرِي فِي الثَّرَابِ دَمًا قَدْ جَرَّهَا مِنْ رِقَابِ النِّعَمِ لِلْفَقْرَهُ
هَذَا الَّذِي قَدْ فَقَدْنَا بَعْدَهُ جَمَلًا مِنَ الْكِرَامِ وَأَقْوَامًا مِنَ الْبَرَرَهُ
إِنْ كَانَ قَدْ مَاتَ مَذْفُونًا بِهَا فَلَهُ مِنْ فَوْقِهَا لَمْ يَمُتْ آثَارُ مُشْتَهَرَهُ

ومن قصائد الرثاء التي كتبها شاعرنا قصيدة رثى فيها "الأخ المرحوم عبد الله" المتوفى سنة 1295هـ، فابتدأ القصيدة بشيء من الحكمة مفادها أن الدنيا دار كدر لا راحة فيها، فهي لا تخلو مما

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 93.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 93.

يعكّر صفو الحياة، وهي لا تجمع من شتنتهم الأيام، فلا يغرّ ابن آدم متاعها لأنه مؤقت زائل، وقلما سرّت الدنيا أحدهم ثم لم ينل تلك المسرة مقتً ونكدً. يقول⁽¹⁾: [الوافر]

لِبَيْسِ الدُّنْيَا لَنْ تَصْفَى بِوَقْتِ وَلَمْ تَجْمَعْ بِشَمْلِ لَمْ تَشْتِ
فَلَا يَغْرُزُكَ فِي الدُّنْيَا امْتِنَاعٌ فَكُلُّ مَتَاعِهَا جُزْئِي وَوَقْتِي
وَمَا سَرَّ امْرَأً فِيهَا مَعَاشٌ وَلَمْ تُغْقِبْ مَسْرَّتُهُ بِمَقْتِ

ثم يتابع كلامه ضارياً المرثي مثلاً على ما سبق، فإنّ الدنيا قد أعطته من الحظّ ما أعطت، لكنّ ختامها كان موتاً، ومآله كان إلى قبر، فهذا الذي عاش في القصور هو اليوم فراشه التراب، والذي كان يحفظ وجهه من أن يمسه غبار هو اليوم معفّر بالتراب. يقول⁽²⁾: [الوافر]

فَذَاكَ أَخِي سَقْتُهُ كَوُوسَ حِظٍّ وَآخِرُ مَا سَقْتُهُ كَأَسَ مَوْتِ
فَحَطَّتْهُ صَرِيحاً مِنْ قُصُورِ لِقَبْرِ بَعْدَ مَفْرُوشِ وَتَخْتِ
وَعَفَّرَ وَجْهَهُ الزَّاهِي تَرَابٌ وَكَانَ يَصُونُهُ عَنْ مَسِّ شَعْتِ⁽³⁾

بعد ذلك ينتقل إلى الغرض الرئيسي، وهو الرثاء، فقد وقف عنده يذرفُ الدُموعَ كماءِ المُرِنِ في يومٍ ماطرٍ، يناديه فلا مُجيبَ إلا الصمت بعدما كان إذا دعاه أجاب. ثم يخاطبه: فليبك عليك الناس وليذكروا كلّ محاسنك، فإنني كنت بعيداً عنك إذ كنت مريضاً، وما تركتُك سقيماً ولم أودّعك ولم أشبع ناظري من جمالك إلا لسوء حظي، فلن تبرح نارُ الحسرة تكويني في كلّ وقت إلى يوم اللقاء. ثم يتمنى الشاعر أنّهما لو لم يتعارفا يوماً لسوء حاله وتفطر قلبه عليه، ويختم قصيدته بالدعاء له بأن يعوضه الله الجنة، وأن يوسع عليه قبره. يقول⁽⁴⁾: [الوافر]

وَقَفْتُ عَلَيْهِ وَالْأَجْفَانُ مَنِّي كَمِدرَارِ السَّحَابِ يَوْمَ تَشْتِي
أُنَادِيهِ فَلَا يَبْدُو جَوَابٌ يُجِيبُ نِدَائِي غَيْرَ صَدَى وَسَكْتِ
فَمَا لَكَ لَا تُجِيبُنِي يَا حَبِيبِي وَكُنْتُ إِذَا دَعَوْتُ أَجَبْتَ صَوْتِي
لِتَبْكِيكَ الْعَيْوُنُ بِكُلِّ دَمْعِ وَيَنْدُبُكَ اللِّسَانُ بِكُلِّ نَعْتِ
نَأَيْتُ وَقَدْ تَرَكْتُكَ فِي سَقَامِ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 10.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 10.

(3) الصواب هو "شعت" بالثاء لا بالتاء، إلا أن الضرورة الشعرية اقتضت ذلك. وأما الشعت فهو المغبرُّ الرأس، المُنْتَفِئُ الشعر، الحاف الذي لم يدّهن. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة شعت.

(4) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 10.

عُيُونِي مِنْ جَمَالِكَ قَبْلَ فَوْتِي
وَنَارًا تَسْتَهْجِنِي كُلَّ وَقْتِ
يَطْوُلُ لِيَوْمَهَا حَسْرِي وَكَبْتِي
فَلَيْتَكَ لَمْ تَعَارَفْ بِي وَلَيْتِي
جِنَانًا يَوْمَ يُخَيِّي كُلَّ مَيِّتِ
وَصَـيَّرَهُ عَلَيْكَ كَخَيْرِ بَيْتِ

فَفَتَّ وَلَمْ أُوَدِّعْ يَا حَبِيبِي
فَأَعْقَبْتُ التَّحَسُّرَ فِي فُؤَادِي
إِلَى يَوْمِ اللِّقَاءِ لَيْسَ اجْتِمَاعُ
شَقَقْتُ مَرَارَتِي وَقَطَرْتُ كَبْدِي
فَعَوَّضَكَ الْكَرِيمُ بِفَنَائِي دُنْيَا
وَأَوْسَعَ عَنْكَ فِي ضَيْقِ بَقْبَرِ

والشاعرُ كغيره من شعراءِ عصره الذين كتبوا رثاءً غيرَ رثاءِ الإنسانِ، كتبَ يرثي حمارًا له نفقَ سنة 1285هـ، وكان قد اشترى له بعضَ الأدواتِ لكنَّه لم يلبثُ أن يموتَ، فقد أصبحَ هذا الحمارُ ذكْرِي من الماضي، وبعدهما كان يعتاشُ الأرضَ أصبحَ هو العيشُ الذي تتغذى عليه الوحوشُ وتناوشه بأنيابها، حتَّى الحمرُ ما عادتُ تأكلُ ولو ارتادتُ أطيبَ المراعي من شدَّةِ حزنها عليه. يقول⁽¹⁾: [الوافر]

وَعَالَتْهُ الْمَنَائِيَا بِالْمَوَاضِي
فَأَمْسَى وَهُوَ عَيْشٌ فِي الْأَرْضِي
تَقَضُّمُهُ بِرَفْعٍ وَأَنْخَفَاضِ
تَعَفَّتْ عَنْ رَبِيعِ فِي الْغِيَاضِ

أَمَّا لِجَمَارِنَا قَدْ صَارَ مَاضِي
وَقَدْ كَانَتْ لَهُ فِي الْأَرْضِ عَيْشٌ
تُأَوِّشُهُ الْوَحُوشُ بِكُلِّ نَابِ
وَمَا لِلْحَمْرِ صَافِنَةٌ عَلَيْهِ

ويذكرُ صاحبُنَا سببَ نفوقِ حماره؛ فقد انقلبَ حالُه من شديدٍ - يخزُ الأرضَ عنادًا إنْ شدَّ بحزمٍ - إلى مريضٍ أصابه داءٌ في بطنه حتَّى غدا في حالةٍ ضعيفٍ لم تتركه حتى تولَّى بغتةً، فأبكى عليه البهائمُ بدمعٍ مُنهمرٍ. يقول⁽²⁾: [الوافر]

فَلَأَقَى الْمَوْتَ فِي حَالِ امْتِخَاضِ
غَدَا مِنْهُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ قَاضِي
يَخِرُّ الْأَرْضَ يَعْجِزُ عَنْ نَهَاظِ
فَأَبْكَى الْبِهْمَ بِالْـدَّمَعِ الْمُفَاضِ

تَوَلَّى سَافِرًا فِي حَالِ ضَعْفِ
وَكَانَ أُصَيْبَ بَطْنُهُ بِاعْتِلَالِ
وَكُنَّا إِنْ شَدَدْنَا بِحِزْمِ
تُوفِّيْ بِغَتَةٍ فِي دَارِ غُرْبَةٍ

ثمَّ يخبرُنَا عن أدواته الجديدةِ التي لم يهنأ بها ولا بلجامه الذي يحرثُ الأرضَ به، فينادي العدةَ الحمراءً أن تتوحَّ عليه، ويسألُ الطاحونَ إنْ كان باستطاعته أن يأتيَ بحمارٍ مثلَ حماره يعتاضُ به عنه،

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 48.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 48.

فكَمْ طَافَ حَوْلَ الطَّاحُونَ الحَمَارُ وَكَمْ غَمٌّ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ، وَهِيَ هِيَ الإِصْطِبَالُ الْآنَ خَاوٍ لَا حَمَارَ فِيهِ، وَهِيَ هِيَ وَعَاوُهُ خَالٍ مِنَ العَلْفِ. يَقُولُ (1): [الوافر]

بِعِدَّتِهِ الجَدِيدَةِ مَا تَهَنَّى
فِيَا حَمْرَاءَ عِدَّتِهِ فَنُوحِي
وَيَا طَاحُونَ هَلْ لَكَ مِنْ شَيْبِهِ
فَكَمْ قَدْ طَافَ حَوْلَكَ فِي مَدَارِ
خَالَا الإِصْطِبَالُ مِنْهُ فَهُوَ خَاوٍ
وَلَا بِلْجَامِهِ أَيُّ ذِي الفَضَاضِ (2)
عَلَى مَوْتِ الحَمَارِ مِنْ امْتِرَاضِ
كَمَثَلِهِ فِي الحَمِيرِ لاعتِوَاضِ
وَكَمَّ غَمِّي لِأَجْلِكَ بِالغَمَاضِ
وَمِدْوَدُهُ (3) مِنَ الأَغْلَافِ فَاضِي

وَفِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ القَصِيدَةِ يَصِفُ الشَّاعِرُ هَيْئَةَ حَمَارِهِ، إِذْ إِنَّ لَهُ أُنَيْنِ مَهْدَلَتَيْنِ، لَوْنُهُ أَخْضَرُ، يَكْسُو بَطْنَهُ البَيَاضُ، أَكْحَلُ العَيْنَيْنِ أَحْجَلُ (4)، فِي عَيْنَيْهِ مَرَضٌ، طَوِيلٌ سَرِيعٌ. ثَمَّ يَذْكَرُ صِفَاتِهِ مِنْ صَبْرٍ وَرَضَى بِالْقَلِيلِ وَتَغَاضٍ، وَفِي نَهَايَةِ القَصِيدَةِ يَدْعُو لَهُ بِالرَّحْمَاتِ الكَثِيرَةِ كَمَا كَانَ يُضْرَبُ ضَرْبَاتٍ كَثِيرَةً. يَقُولُ (5): [الوافر]

حِمَارٌ أَهْدَلُ الأَذَانِ أَخْضَرُ
صَبِيحٌ أَكْحَلُ العَيْنَيْنِ أَحْجَلُ
طَوِيلٌ قَامَةٌ يَجْرِي بِمَشْيِي
صَبُورٌ إِنْ تَأَخَّرَ عَنْهُ عَيْشُ
وَإِنْ جِنْنَا لَهُ يَوْمًا بِيَاقِ
عَلَيْهِ صُوبَ رَحْمَاتٍ كَثِيرًا
لَهُ بَطْنٌ تَسْرِيْلٌ بِالْبَيَاضِ
وَفِي حَدَقَاتِهِ بَعْضُ ارْتِمَاضِ (6)
يَفُوتُ عِتَاقَ خَيْلٍ فِي الرِّكَاضِ
وَمَاءٌ لَوْ يَكُونُ عَلَى الحِيَاضِ
فَعَنْ تَقْصِيرِنَا يَبْدِي التَّغَاضِي
كَمَا صَبُّوا عَلَيْهِ الضَّرْبَ مَاضِي

خَامِسًا: الإِسْتِقْبَالُ وَالدَّوَاعُ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 48.
(2) المِفْضَاضُ هُوَ مَا يَفْضُ بِهِ مَدْرُ الأَرْضِ المَثَارَةُ أَيِ المَحْرُوثَةِ. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ العَرَبِ، مَادَّةُ فَضْضٍ.
(3) المِدْوَدُ هُوَ المَكَانُ الَّذِي يَوْضَعُ فِيهِ عَلْفُ الحَيَوَانَاتِ. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، م.ن، مَادَّةُ ذُودٍ.
(4) المَحْجَلُ مِنَ الخَيْلِ أَنْ تَكُونَ قَوَائِمُهُ الأَرْبَعُ بِيضًا، يَبْلُغُ البَيَاضُ مِنْهَا ثُلُثَ الوَظِيفِ أَوْ نِصْفَهُ أَوْ ثَلَاثِيَهُ بَعْدَ أَنْ يَتَجَاوَزَ الأَرْسَاغَ وَلَا يَبْلُغُ الرِّكْبَتَيْنِ وَالعَرْقُوبَيْنِ. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، م.ن، مَادَّةُ حَجَلٍ.
(5) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 48.
(6) ارْتِمَضَتْ لِفْلَانٍ: حَزَنْتَ لَهُ. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، م.س، مَادَّةُ رَمَضٍ. وَهِيَ هُنَا بِمَعْنَى المَرَضِ.

من الإخوانيات التي كتبها شاعرنا قصائد نظمها إمّا لاستقبال العائدين من أسفارهم، فيرحّب بهم ويظهر فرح الناس والوطن بعودتهم، وإمّا قصائد يودّع فيها أحبّابه المسافرين، فيصف توجّعه وتقطّر قلبه من الفراق الحاصل، ويصوّر عتمة الوطن بغيابهم، وغالب الذين كتب لهم من ذوي المناصب الرفيعة.

أ. الاستقبال

ومن ذلك ما نظمه في استقبال "المالكي"⁽¹⁾؛ إذ يتساءل في مقدمة القصيدة عن ذلك الضوء الذي طلع عليهم فجأة، أهو برق دار في دجى الليل أم هو انبهار الصبح؟ أهو نور البشارة التي انفلقت بسكين المسرات، أم هو القمر المنير، أم هو الفلك أدار لهم نجومًا تهنّئهم بقدوم المالكي ومسيره إليهم. فأهلاً به وهو الذي إن مشى أمطرت السماء الأرض، فأنبئت الزرع بعد أن يولي، وها هو طير البشر اكتسى بريش الابتهاج في رحب السماء، يبشّر بهذا القدم الطيب، فلا شيء إلا المسرة بعد الآن. يقول⁽²⁾:

[الوافر]

أَبْرَقُّ فِي دِيَاغِي اللَّيْلِ دَارَا	أَمْ أَنْبَهَرَ الصَّبَاحُ لَنَا أَنْبَهَارَا؟
أَمْ أَنْفَلَقْتُ نَوَاةَ الْبِشْرِ فَلَقَا	بِسِكِّينِ الْمَسْرَةِ عَنْ بَشَارَا؟
أَمْ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لَنَا تَبَدَّى	أَمْ الْفَلَكُ الْمُدِيرُ لَنَا أَدَارَا؟
نُجُومًا بِالسَّعُودِ بَدَتْ تَهْنِئَا	بِأَنَّ الْمَالِكِيَّ إِلَيْنَا سَارَا
فَأَهْلًا مَا أَمَامَهُ قَدْ تَدَدَّى	وَحَافَّهُ كَالْحَصِيدِ إِذَا تَدَارَا
وَطَيْرُ الْبِشْرِ فِي رَيْشِ ابْتِهَاجِ	بِجَوْ فِجَاجِ قَلْبِ النَّاسِ دَارَا
يُبَشِّرُ أَنْ عِبَادَ اللَّهِ قَرُّوا	وَأَمَّا مِنَ الْمَسْرَةِ لَا قَرَارَا

ومنه - أيضًا - استقباله لأحدهم دون أن يذكر اسمه، لكن يبدو أنه من عائلة الحسيني لما ذكره في أحد الأبيات من اتّصال نسبه بالرسول، صلى الله عليه وسلّم؛ فهو ابن الأكرمين أصحاب المجد والكرم، الذي لا يُذكر إلا بالخير والثناء، كيف لا وهو من قوم ركبوا سفينة العلاء، ثم جرت بهم كأنهم لآلئ مضيئة تسير في أفلاك الفضاء. أمّا القدس فقد أوحشها غيابه وما عادت مؤنسة نضرة، فلتبتهج

(1) المالكي هو لقب من ألقاب التشريف كان يطلق على كبار رجال الدولة من قادة الجند ورؤساء الدواوين في العهد المملوكي، وبات اسمًا لعائلة دمشقية. ينظر: حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص 198.

(2) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 37.

بعودته التي تصحب معها الأفراح والبشائر ثم تنتشرها فرحاً بابن الكرام صاحب الفضل والأدب. يقول⁽¹⁾:

[البيسط]

ابن المعالي أخو مجدٍ وذو كرمٍ ما فاح نِكْرُهُ إِلَّا بالثنا عَطِرُ
مِنْ غُصْبَةٍ رَكِبُوا فُلْكَ الْعُلا وَجَرَى كَأَنَّهُ فَالِكُ سَارَتْ بِهِ الدُّرُ
قَدْ أَوْحَشَ الْقُدْسَ مِنْهُ حِينَ فارقَهَا ما عادَ غَزَّةً فِيهِ الْأَنْسُ والنَّضْرُ
فَأَتْبَتْهُجُ فَرِحًا فِي عَوْدِهِ فَلَهُ فِيهَا البِشَائِرُ والأَفْرَاحُ تَنْتَشِرُ
صنُو⁽²⁾ الكرام وفي روضِ الكمالِ نَشَا يَسْقِي بِأَدَابِهِ فَضْلاً فَيَزِدُّهُرُ

ومما نظمه شاعرنا في الاستقبالِ قصيدةً رَحَّبَ فيها بقدم السيد أحمد سعيد أفندي الحسيني والتي مرّت معنا في موضوع التهنئة بالمناصب؛ فقبل أن يهنئه بمنصبه رَحَّبَ به لعودته من مدينة صور، فقال أهلاً بهذا القومِ الحَيْرِ الذي جلب معه الفرح للمحبين، فكانت خيرَ البشارة إذ أخبرهم بقدومه من بعيد، وكانت خيرَ البشاشة إذ أقبلَ من قريب، فهذه بشارةٌ طيبةٌ من نفسٍ طيبةٍ تنزهتُ عن العيب، حتّى أصبحتِ الناسُ تحملُ في قلوبها تجاهه المودّة بعدما أصبحتِ المودّة شيئاً نادراً. فالديار التي غاب عنها أبدلتِ البياضَ سواداً وأبدلتِ الفرحَ حُزناً، إلى أن عادَ فطلعَ على تلكِ الديارِ كالشمس، فاستعادتُ بهجتها واخضرتُ زرعها، فهو إنْ غاب عن العينِ يوماً لم يغبْ عن أذهانِ المشتاقين، يقول⁽³⁾: [البيسط]

أهلاً بخيرِ قديمٍ فيه قد جُلبتُ لِرُوحِ كُلِّ مُحِبِّ نَشْوَةِ الطَّرِبِ⁽⁴⁾
نِعْمَ البِشَارَةُ ما أَهْدَيْتَ مِنْ بُعْدٍ مِثْلَ البِشَاشَةِ إذ لاقيتِ مَنْ قَرِبِ
بِشْرُ تَفْوَحِ مِنْ زَهْرِ الخلائِقِ مِنْ نَفْسٍ تَنْزَهَتْ عَنْ كُلِّ ما يَعْيبِ
فَأَسْتَخْلَصَتْ فِي قُلُوبِ النَّاسِ قَاطِبَةً سِرَّ الوِدادِ وَعَزَّ الوُدِّ مَنْ طَلَبِ
إِنَّ الدِّيَارَ التي فارقَتْ أبيضَها قَدْ عادَ أسودَ يبكي أنسٍ مغتربِ
يا خَيْرَ أحمَدَها سَعْدُ السَّعيدِ بِها مُدُّ غَبْتِ أْبَدَلتِ الأَفْرَاحُ بِالْكَرْبِ
حَتَّى بدا صَبْحُها مِنْ شَمْسِ طَلَعَتْكُمْ وَأَسْتَأْنَسَتْ فاستعادتُ نُسخَةَ الأَرَبِ
فَالآنَ تَبَسُّمُ عَنْ أنوارِ مَبْتَهَجِ وَالآنَ تَخْضُرُ تُخَيِّي ناشِفَ الحَطَبِ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 36.

(2) الصنُو: الأخ الشقيق والعُم والأبن، والجمع أصناءً وصنواؤن، والأنثى صنوة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة صنأ.

(3) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 3.

(4) الطرب هو الفرح والحزن. ينظر: ابن منظور، م.س، مادة طرب.

إِنْ كُنْتَ قَدْ غَبْتَ عَنْ أَطْرَافِ أَعْيُنِنَا يَوْمًا فَعَنْ فِكْرَةِ الْمُشْتَاقِ لَمْ تَغِبِ
ب. الوداعُ

وفي مقابل الاستقبال، نظم الشاعرُ قصائدَ يودّع فيها مَنْ يحبُّ في أسفارهم، ومنه ما كتبه سنة 1289هـ في وداعِ مفتي غزّة المرحوم محيي الدين أفندي وتهنئته بعودته إلى وطنه بمنصب الإفتاء الذي كان عُزل عنه. فيستذكر الشاعرُ في بداية القصيدة العيش الطيب الذي كانوا مُباركين فيه بسبب تواجده بينهم، إلا أن حلاوة هذا العيش لم تكتمل وكأنّها لم تمرّ بهم يوماً بسبب الفُرقة الحاصلة جرّاء سفره، فهذا هو الشاعرُ يصبرُ نفسه بأملٍ لقائه ثانيةً، لكن كيف لعينه أن تصبرَ على غيابِ نورِ طلعتِه؟ فقد أوحشَ القدسَ في غيابه بعد أن كان فيها كالبردِ ومن حوله هالة نور، ثم عزّاه في اقتراب غيابه، وفي المقابل هُنّت غزّة بعودته إليها، فبعودته غابَ عنها النّحسُ وأشرقَ فيها السّعدُ، وولّى السّوء الذي كان مستقرّاً فيها بغيابه وعمّت بشارَةُ العودِ أرجاءَ المنطقة. يقول⁽¹⁾: [الطويل]

تَبَارِكْ عَيْشٌ فِي اقْتِرَابِ الْأَحْبَةِ فَمَا لِحِلَاةٍ مَرٍّ فِينَا بِفِرْقَةٍ
أَصَبَّرْ نَفْسِي بِالْمُنَى بَعْدَ بُعْدِهِ وَكَيْفَ اصْطَبَارِي الْعَيْنِ عَنِ نَوْرِ طَلْعَةٍ
فَقَدْ أَوْحَشَتْ مِنْ أَنْسِهِ دَارُ قُدْسِنَا وَكَانَ بِهَا كَالْبَدْرِ فِي وَسْطِ هَالَةٍ
فَعَزَى بِلَادًا آذَنْتَ فِي اغْتِرَابِهِ كَمَا هُنّتَ فِي عَوْدِهِ أَرْضُ غَزَةٍ
فَقَدْ غَابَ عَنْهَا طَالِعُ النّحْسِ وَأَنْجَلَا وَأَشْرَقَ مِنْهُ السّعدُ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ
وَمَا قَرَّ فِيهَا السّوءُ إِلَّا لِفَقْدِهِ وَقَدْ فَرَّ عَنْهَا مِنْ أَرِيحِ الْبِشَارَةِ

وقال وداعيةً في سفر أحدهم إلى تركيا ولم يذكر اسمه، ولكن يبدو من خلال الأبيات أن اسمه مصطفى مالك. فبدأ بوصف حاله بعدما ودّع هذا الشخص؛ أمّا عيناها فلم تعرفا نومًا، ودموعه لم تعد تجفُّ بسبب حرارة هذا الشوق، وأمّا قلبه فإنّه يخفقُ كلّما اتّخذ صاحبه القرارَ بالعودة إلى تركيا فيبقى بعده أرقًا. وبعد مغادرته يبقى في القدس متلهفًا منتظرًا مستبشرًا بعودته التي خاف أن لا تكون، ثم يطلبُ منه أن لا يطيلَ غيابه مودّةً حتى لا ينفدَ صبره. ولو أنّه يعلمُ كيف يكون حاله أثناء غيابه لأشفق عليه من فرط بكائه. يقول⁽²⁾: [الكامل]

أودعتُ نومي والدموعُ تُرْقِرُقُ شخّصًا يودّعني وشوقي يدعُق⁽³⁾

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 8.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 58.

(3) يقال: دعقت الإبل الحوضَ دعقًا إذا وردته فازدحمت عليه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة دعق.

وَوَدَعْتُهُ قَلْبًا خَفُوقًا كَلَّمَا رَامَ الْقَرَارَ دَعَاهُ مِنْهُ تَارِقُ
 وَبَقِيَتْ بَعْدَهُ فِي الدِّيَارِ مُحَيَّرًا لِأُرِيحَ رِيحَ بِشَائِرِ أَسْتَنْشِقُ
 فَادْكُرْنِي فِي رَفْعِ المَوَدَّةِ إِنْ عَسَى تُرْفَى ثِيَابُ الصَّبْرِ حِينَ تُمَرِّقُ
 لَوْ أَنْتَ حَيْثُ تَحَلُّ تَعْلَمُ حَالَهُ لَشَفَقْتِ أَنْ بِالدَّمِّ بَعْدَكَ يَفْرُقُ

ثم يخبره عما حدث للقدس بعد غيابه؛ فيعجب الشاعر كيف كانت المدينة قبل معرفته صخرة لا حياة فيها، وأما اليوم فأصبحت لديها مشاعر شوق تجاه صاحبه المسافر، وتكاد تلم على وجنات أرضها وتصفق عليها كالتناثحات بعدما كثرت المصائب والهوم، حتى إن طيورها من بعده أصبحت لا تغرد، وغدا صبحها الأبيض ليلاً مظلمًا، وبالتالي عليه أن يبشرها بقدومه حتى تشرق من جديد. ثم يثني عليه بأنه حقًا خير أهل القدس لما يحمله من محاسن لا يدركها أحد أو يستطيعها، ويطمئنه بأن لا يخاف أن يصيبه مكروه أو أذى بطلب دولة السلطان له- وهذا يدل على أن صاحبه من ذوي السلطة-، فهو أينما حلَّ يحلُّ قبله السعد، والدولة التركية إنما حسدت أهل القدس على رؤيتهم إياه، فأرادت أن تلتقيه هي أيضًا. ويطلب منه مرة أخرى أن يسرع العودة حتى لا تحترق القدس ثانية، وحتى تعود تنبت الزرع الأخضر كعادتها، فهي مُدَّ غاب عنها ما عادت تورق أصلًا. وفي نهاية القصيدة يدعو له بأن يحفظه الله ويوفقه بكل ما يرمى إليه من خيرٍ وأن يرفق به. يقول⁽¹⁾: [الكامل]

وَرَأَيْتَ أَنَّ الْقَدْسَ قَبْلَكَ جَلْمَدٌ فَعَجِبْتَ كَيْفَ لَهَا إِلَيْكَ تَشْوَقُ
 وَتَكَادُ تَلْطِمُ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ عَلَى وَجَنَاتِ أَرْضِهَا بِالْدِّيَارِ وَتَصَفِّقُ
 وَتَهَارَجَتْ فِيهَا الِهُمُومُ وَأَوْحَشَتْ فَطُيُورَ أَنْسِهَا بَعْدَكُمْ لَا تَنْطِقُ
 وَغَدَا بِيَاضِ اليَوْمِ فِيهَا كَأَيْلِهِ بِشَرِّهَا عَنِ يَوْمِ الْقُدُومِ فَتَشْرِقُ
 فَلَأَنْتَ حَقًّا مُصْطَفَاها وَمَالِكَ بِسَمَا غَلَاها مَنَاقِبًا لَا تُلْحَقُ
 لَا تَخَشَ إِذْ طَلَبْتُكَ دَوْلَهُ شَاهِنَا⁽²⁾ سَوْءًا فَحَيْثُ حَلَلْتَ سَعْدَكَ يَسْبِقُ
 حَسَدَتْ بَنُو الْأَتْرَاكِ رُؤْيَتَكُمْ عَلَيَّ نَا فَاسْتَحَبَّتْ أَنْ تَرَاكِ وَتَطْلُقُ
 أَسْرِعْ إِلَيْهَا الْعُودَ إِنَّ الْقَدْسَ لَوْ لَكَ تَنْوِي أَنْ تَعَاوَدَ تُخْرِقُ
 عَهْدِي بِأَنَّ الْقَدْسَ تَنْبَتُ أَخْضَرًا فَتَوْقَفْتِ حَتَّى قَدُومِكَ تُورِقُ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 58.

(2) شاه تعني الملك أو السلطان أو العظيم من كل شيء. ينظر: حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص 125.

أودعْتُكَ اللهُ الحَفِيظَ مُوقِّفًا لَكَ مَا تَرُومُ كَمَا تَرُومُ وَيَرْفُقُ

وكتب يودع صاحبه سنة 1286هـ، فوصفه بالبدر الذي بغيابه أظلم كل شيء، وأصبحت نيران قلب الشاعر المشتعلة من شدة الشوق تمنع عينيه من النوم، فها هو يودع من إذا لم يعد زيارته ما بقي فيه حياة، ولولا أنه قد رأى ضرورة السفر - وحاشا أن يردّه أحد فيما يقرر - لم يكن الشاعر ليرتكه يذهب ويبقى بعده جسداً بلا روح. والمودع بهذا سيحرم الشاعر الأُنس ويعطيه لمن سيقابلهم في سفره، فتكون مصيبة غيابه عنه فائدةً لغيره. ثم يدعو الله أن يرجع من بعد الغياب فيؤنسه ويكحل عينيه بالنظر إليه. يقول⁽¹⁾: [الطويل]

أَبْدُرُ كَمَالٍ قَدْ عَرَاهُ تَبَاعُدُ فَأَظْلَمَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ الْمَعَاهِدُ
وَنِيرَانُ قَلْبٍ هَبَّ فِيهَا هَوَاؤُهُ فَطَيَّرَ عَنْ طَرْفِ الْمَشُوقِ الْمَرَاقِدُ
نُودِعُ شَخْصًا قَدْ نَأَى بِقَلُوبِنَا وَأَرْوَاحِنَا لَوْلَمْ يَغْذُهَا يَعَاوِدُ
وَلَوْلَا لَهُ فِي النَّأْيِ رَأْيٌ وَقَدْ رَأَى وَحَاشَا لِرَأْيٍ أَنْ يَرَاهُ مُرَادُ
لَمَّا كَانَ نَتْرَكُهُ يَرْوَحُ وَيُبْقَتَا جُسُومًا بِهَا أَرْوَاحُهَا تَتَرَادُ
وَيَحْرِمُنَا أَنْسًا وَيُوْنِسُ غَيْرِنَا (مصائب قوم عند قوم فوائد)⁽²⁾
أَعَادَ عَلَيْنَا اللهُ طَلْعَةَ أَنْسِهِ وَكَحَلَ مِنْهَا كُلَّ عَيْنٍ تُشَاهِدُ

سادساً: النقوش

تدخل في الإخوانيات النقوش المكتوبة على الأشياء، ومنها:

أ. ما يكتب على شواهد القبور

نظم شاعرنا أبياتاً لتوضع على قبر والده، فبدأها بتحذيرنا من طول الأمل والاعتزاز بالدنيا، فالموت وعد كل الناس وأفيه، فكل أصحاب الذين رحلوا لم يتركوا من بعدهم إلا نكرى كالوهم، فلتتعظ يا زائر القبر ولتسأل التراب وما يحويه من بواقي الجثث المتحللة كم يحوي من أجساد كانت تحيا عمراً طويلاً ثم انقضى وكأنها أضغاث أحلام، فيكفيك من الوعظ أن ترى الأموات تحت التراب بعد أن كانوا

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 17.

(2) مضمن من قول المتنبي: [الطويل]

مصائب قوم عند قوم فوائد

بإذا قضت الأيام ما بين أهلها

ينظر: المتنبي، الديوان، ص 320.

نجومًا أصحاب شأنٍ بين النَّاسِ، فوالدهُ العائدُ نسبهُ إلى الحسينِ سبطُ رسولِ اللهِ ابنُ فاطمةِ البتولِ عليهم السَّلامِ كان ملجأً لكلِّ صاحبِ حاجةٍ مُهابًا مرغوبًا في حسنِ صفاته، فإكرامًا له توفاهُ الله في شهرِ شوالِ الفضيلِ وطيبَ وفاته جزاءً بحسنِ فعالة، فكان حسنِ الختامِ. يقول⁽¹⁾: [الكامل]

نَغَرُّ فِي الدُّنْيَا بِطَوْلِ مَقَامِ وَرَحِيئًا وَعَدَّ عَلَيَّ الأَيَّامِ
لَمْ نَلَفَ مِنْ خِلِّ خَلَى سِوَى رَسَمِ الخِيَالِ يُخَالُ فِي الأَوْهَامِ
هَذِي هِيَ الأَجْدَاثُ فَاسْأَلْ تُرِيهَا وَرَفَاتَهَا كَمْ فِيهِ مِنْ أَجْسَامِ
قَضَّتْ لَهَا عَمْرًا طَوِيلًا وَانْقَضَتْ فَكَأَتْهَا الأَضْغَاثُ فِي الأَحْلَامِ
حَسَبُ الفَتَى وَعَظْمًا مَقِيمِ فِي الثَّرَى كَانَ الثَّرِيَا مِنْهُ دُونَ الهَامِ
عَمُرُ الحُسَيْنِيِّ ابْنِ سِبْطِ المُصْطَفَى نَجَلُ البَتُولِ عَلَيْهَا خَيْرُ سَلَامِ
قَدْ كَانَ كَهْفَ مُؤَمَّلٍ بِزَمَانِهِ مَرهُوبُ مَرغُوبِ الجَوَانِبِ حَامِ
حَتَّى قَضَى فِي شَهْرِ فِطْرِ صِيَامِهِ نَحَبًا حَبَاهُ اللهُ بِالإِكْرَامِ
وَأَطَابَ مَحْيَاهُ بِطِيبِ وَفَاتِهِ أَرَّحَ بِهَا حُسْنِي بِحُسْنِ خِتَامِ

ومثالٌ آخر ما كتبه على شاهدِ قبرِ "العَمِّ المرحومِ أمينِ أفنديِ الحسيني"⁽²⁾ سنة 1285هـ؛ فقد صبَّ اللهُ على قبره الرَّحْمَاتِ فنزلتْ كالمطر وسقته مثلما بكتْ عليه العيونُ، فتحوَّلَ القبرُ روضةً بضمِّه المتوفَّى بعد أن كان هامدًا، ثم يذكرُ كرمَ المتوفَّى وما له من آثارٍ حسنةٍ يُشهد لها. ثمَّ أصبحَ هذا العزيزُ صاحبُ الجاهِ تحتِ التُّرابِ في خيرِ مثوى تاركًا من بعده أبناءَ وحفدةٍ همُ زينةُ القومِ، حتى كادتْ عقولُ الناسِ أن تُخبلَ من شدَّةِ الحزنِ على هذا الحادثِ الجللِ، فقد مددوه في الترابِ مُكرهين لأن مكانه العيونُ، لكنَّ اللهُ دعاهُ إلى الجَنَّةِ وأخبره أنَّه اليومِ عنده صاحبُ رِفعةٍ وشأنٍ، ولما أتى الجَنَّةَ ناداهُ اللهُ أن يدخلها دارَ خلدٍ. يقول⁽³⁾: [الطويل]

سَقَى اللهُ هَذَا القَبْرَ غَيْثًا بِفَضْلِهِ كَمَا قَدْ سَقَّتُهُ بِالدُّمُوعِ عُيُونُ
فَأَصْبَحَ رَوْضًا بَعْدَمَا كَانَ هَامِدًا عَلَى حِينِ ضَمِّ ابْنِ الحُسَيْنِ أَمِينُ
كَرِيمٍ لَهُ آثَارٌ يُمِنُ الأَتَرَى إِلَى الدَّهْرِ مِنْهَا خَطٌّ مِنْهُ جَبِينُ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 76.

(2) ليس هو الحاج أمين الحسيني رئيس مؤتمر العالم الإسلامي والهيئة العربية العليا لفلسطين، فقد توفي أمين هذا سنة 1974م/1394هـ. ينظر: عبد الكريم العمر، مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، ص23.

(3) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 84.

عَزِيْزٌ ثَوِي تَحْتِ الثَّرَى خَيْرَ رَوْضَةٍ
فَأَنْتَى مُصَابٌ قَبْلَهُ صَابٌ قَبْلُنَا
يَعِزُّ عَلَيْنَا فِي الثَّرَى قَبْرُ جِسْمِهِ
وَلَكِنَّمَا رَبًّا دَعَاهُ لِحَنَّةٍ
وَلَمَّا أَتَاهَا قَالَ أَدْخُلْ مُؤَرَّخَا

وَحَلَّفَ نَاسًا لِلْأَنَاسِ تَزِيْنُ
فَكَادَ بِأَنْ يُخْبِلَ مِنْهُ جَنُونَ
وَلَوْ حُقَّ قَدْرًا فِي الْعِيُونِ يَكُونُ
وَقَالَ لَدَيْنَا الْيَوْمَ أَنْتَ مَكِينُ
عَلَى دَارِ خُلْدِي فِي الْجِنَانِ أَمِينُ

وكتب صاحبنا على شاهد قبر "عمنا محمد أفندي عبد السلام الحسيني" المتوفى سنة 1316هـ والمدفون بجوار سيدينا موسى، عليه السلام؛ مذكراً أننا نموت وتبقى ذكرانا في عقول الأحياء من معارفنا، فإن ماتوا هم أيضاً اختفت الذكرى من الوجود، فلتقبل يا زائر القبر على فعل الخير أمد الحياة، فما هو الفقيه محمد أفندي الحسيني قد بقيت ذكراه حاضرة لطيب صفاته، فهو كامل الصفات ابن الحسين، يرقد بجوار نبي الله موسى عليه السلام من إكرام الله له، إذ سيشفع له بكل حال. ثم يطلب من الزائرين أن يقرؤوا له فاتحة الكتاب ولهم الأجر العظيم، فإن الله قد قبضه وهو راضٍ عنه. يقول⁽¹⁾: [مجزوء الكامل]

نَفْسِي وَيَبْقَى بَعْدَنَا
فَإِذَا مَعَارِفُنَا مَضَوْا
فَأَنْتَ بِفَعْلِ الْخَيْرِ كَمِي
هَذَا فَقِيْدٌ لَمْ يَزَلْ
ابْنُ الْحُسَيْنِ مُحَمَّدٌ
بِجِوَارِ سَيِّدِنَا الْكَلِي
جَارُ الْكَرِيمِ مَشْفَعٌ
فَأَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ لَاهُ
لَمَّا قَضَى عَنْهُ ارْتَضَى

فِي ذَهْنِهِمْ مَنَا خِيَالُ
طُمَسَتْ مَعَالِمُهُ وَزَالَ
تَحِيًّا بِهِ أَبَدَ اللَّيَالُ
ذِكْرَاهُ فِي حَسَنِ الْخِلَالُ
عَبْدُ السَّلَامِ ذُو الْكَمَالُ
مِمَّ ضَرِيحُهُ نِعَمَ النَّوَالُ
فِي جَارِهِ فِي كُلِّ حَالُ
وَلَاكِ الْمَثُوبَاتِ الْجِزَالُ
أَنْ تَعَالَى ذُو الْجَبَالُ

ب. ما يكتب على الصور

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 69.

نظم الشاعر أبياتاً لتكتب على "صورة فوتوغراف"، يقول فيها إننا نموت ولا يبقى منا إلا صورنا الفوتوغرافية لتذكّر الأحياء بنا، وأمّا الجيل الذي سيخلفنا فسيعرفنا من صورنا التي تلتقط في ظلّ الشّمس. يقول⁽¹⁾: [الكامل]

نَفْسِي بِجُثْمَانٍ وَنَبْقِي صُورَةً مَرْسُومَةٌ مَنَّا عَلَى لَوْحِ الْخِيَالِ
فَإِذَا مَضَى جَيْلٌ تَعَارَفْنَا بِهِمْ حَفِظَتْ ظِلَالُ الشَّمْسِ فِي الرَّقِّ الْمِثَالِ

ثمّ عاودَ نظمَ البيتين بالمعنى نفسه ولكن بطرقٍ أخرى. فقال⁽²⁾: [الكامل]

نَفْسِي بِجُثْمَانٍ وَتَبْقَى بَعْدَنَا صُورَةُ الْمَرْحُومِ فِي لَوْحِ الْخِيَالِ
فَإِذَا مَضَى جَيْلٌ تَعَارَفْنَا بِهِمْ حَفِظَتْ ظِلَالُ الشَّمْسِ فِي الرَّقِّ الْمِثَالِ
وقال⁽³⁾: [الكامل]

نَفْسِي بِجُثْمَانٍ وَيَبْقَى بَعْدَنَا فِيهِمْ مِنْ خِيَالِ
فَإِذَا مَضَى جَيْلٌ تَعَارَفْنَا بِهِمْ حَفِظَتْ ظِلَالُ الشَّمْسِ فِي الرَّقِّ الْمِثَالِ

وقد أهدى صورته إلى أحدهم فكتبَ عليها بيتين، فقدمَ إلى حضرته صورةَ الرّسمِ التي تمثّل صورته الخاصّة، وطلبَ منه أن يقبلَ هذه الهديةَ التي تجعله يراه في عينيه كما لو أنّها تشاهده حقيقة. يقول⁽⁴⁾: [الكامل]

أُهْدِي إِلَى عَالِي جَنَابِكَ صُورَةَ الرُّ رَسْمَ الْمُمَثَّلِ فِي الضُّيَاءِ ظِلَالِي
فَأَقْنَعُ بِهِ مَنِّي فَعَيْنُ حَقِيقَتِي أَيْضًا تُصَوِّرُ فِي الْعَيُونِ مِثَالِي

وكتب في الموضوع ذاته بيتين قال فيهما إنّه إن لم يحضر بجسده نابت عنه صورته الفوتوغرافية، ويطلب من المُهداة له أن ينظر إليها بقلبه حتّى يعلم مدى شوقه للقاء. يقول⁽⁵⁾: [الكامل]

إِنْ غَابَ جِسْمِي نَابَ رَسْمِي عَنْهُ فِي صُورٍ تُشَخِّصُ لِلْعَيُونِ مِثَالِي
قَابِلٌ بِهَا مِرَاةَ قَلْبِكَ يَنْعَكِسُ مِنْ نَوْرِ نَارِ تَشْوُوقِي لَكَ حَالِي

ت. ما يُكْتَبُ عَلَى طَاسَةِ شَرْبِ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 66.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 67.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 68.

(4) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 71.

(5) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 72.

نظم الشاعرُ قصيدةً لثُكَّتَبَ أبياتُها على طاسةٍ شربٍ، فخطبَ الشَّارِبَ مُكرِّمًا إيَّاه بأنْ يُقْبَلَ مُتفضِّلًا ليرتوي من إناءٍ قد امتلأ بما طابَ من الشُّرابِ، فليأخذُه عاملاً بنصيحةِ الشاعرِ، فيشربَ منه حتَّى الازتواءِ فلعَلَّ فيه الشِّفاءُ، ثم ينصحه بأنْ يلتزمَ السُّنَّةَ في الشُّربِ، فلا يشربَ حتَّى يُسمِّي اللهَ ولا يكونَ إلا جالسًا مُستويًا، يرتشفه ارتشاقًا بهناءً، ولا يجعلَ لنصيبِ الشُّرابِ في معدته أكثرَ من الثلثِ، ويتنفسَ حامدًا اللهَ على ما أعطاه من رزقٍ، فهذا ما علَّمنا إيَّاه رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم في سُنَّتِه، وفي نهاية الأبيات يذكِّره بما جاء في الآية الكريمة: ﴿لئنْ شكَّرْتُمْ لأزيدنَّكم﴾⁽¹⁾. يقول⁽²⁾: [المتدارك]

أيهدا الكريم تفضلن	فضلك الجم فوقي عليا
طاسة إناء امتلات شرابا	باردا ساغ عذبا مريا
خذه جبرا لخواطر واجرع	منه حتى تعود رويا
رب هذا البيت أرخ لذت	لك فيها الشفاء هنيئا
ثم إن تشا السنة فاعملن	بالذي قلت واقعدن سويا
وأذكر الله أول وأشرب	منه مصئا وأنت هديا
ثم فازتح لثلاث ارتواء	وتنفس واحمدن أخيا
هكذا السنة الحكمة اعلم	هكذا قل علمت النبيئا
ثم اشكر الكريم على ذا	يزدك حتى تعود رزيا

سابعًا: الرسائل

كتب الشعراء رسائلَ شعريَّةً تعبِّرُ عن الصِّداقةِ وعوراضِها، مثل: العتابِ والاعتذارِ والشُّوقِ والمحبةِ، وتخفيفِ المُصابِ والمدحِ والتَّناءِ والإجازاتِ والمُطارحاتِ، وكثير التَّراسلِ منذ العصرِ المملوكيِّ حتَّى أصبحَ ظاهرةً واضحةً في الشُّعرِ، وهذه الرسائلُ ساهمتُ في إظهارِ علاقاتِ الشعراءِ فيما بينهم في صفائها وكَدَرِها⁽³⁾. وأمَّا شاعرنا فكتبَ رسائلَ في مواضيعَ شتى، منها أنَّه كتبَ رسالةً شعريَّةً يجيبُ فيها على مكتوبٍ وصلَّه من أحدهم؛ فأثنى على باعثِ المكتوبِ بأنَّ رسائله المنقوشةَ بخطِّه الجميلِ تشبهَ وجهَ

(1) سورة إبراهيم: 7.

(2) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 99.

(3) ينظر: محمود سالم محمد، الأدب العربي في العصر المملوكي، ص 65.

الصَّبَاحِ الأَبْيَضِ المَوْشَحِ بِالمَسْكِ الطَّيِّبِ، وَأَمَّا عَنِ نَظْمِ أَحرفِها وَمَعانِيها فَهِيَ كَاللَّائِي المَنْظُومَةِ فِي العَقْدِ. يَقُولُ⁽¹⁾: [الطَّوِيل]

صِحَافٌ بِأَطْرَافِ اليِرَاعِ نَقَشَتْها
كَنَقَشِ عَلى وَجْهِ الصَّبِيحَةِ بِالمَسْكِ
وَنَظَمَتْ فِي سَطْرِ اليِرَاعَةِ حَرفَها
كَمَا انْتَضَمَتْ دُرُّ اللَّائِي فِي السَّلكِ

ومن رسائله ما كتبه لصديق له سنة 1286هـ، يقدّم له فيه أعظم سلامٍ معطرٍ بالطيبِ ويتبعه بشوقٍ للقائه الذي لا يُعبّرُ عنه إلا بالعناقِ والتسليمِ بالأيدي، ويرسلُ أركى تحياتٍ تفوقُ بلطفها تلطفَ العبدِ إلى السيّدِ استعطافًا، فكأنّه عبدٌ غاب عنه بهاءُ سيّده، إلا أنّه لم ينسَهُ من الوصالِ برسائله المنظومة التي هي أحلى من العسل، لكنّها تشعلُ نارَ شوقه بذكرها من جديد، وهو شوقٌ لم تنطفئِ ناره حتى عندما كان منقطعًا عن مراسلته. أما الآن فأصبحَ ينظمُ له أجودَ الأشعارِ وكأنّه يقلّده لآليّ منظومةً في عقدٍ، فيحتارُ شاعرنا كيف ينظمُ شعرًا يوازي شعرَ صاحبه جودةً ليعبرَ له فيه عن حبه ووداده، فيعجزُ قلمه الشاعريُّ عن شيءٍ يليقُ به، لكنّ ما يهونُ مشكلةً ضعفِ قلمه علمُ صاحبه بشوقهما المتبادل. وفي نهاية القصيدة يذكر محاسنه ويثني عليها. يقول⁽²⁾: [الطَّوِيل]

أَجَلُّ سَلامٍ قَدْ تَضَمَّحَ بِالنَّدِ
تَضَمُّ عَلى شَوقِي نَسِيمَهُ بِاليَدِ
وَأَرْكَى تحيَّياتٍ تَفوقُ بِلُطْفِها
لَطائِفَ حَبِّ قَدْ تَعَطَّفَ عَنِ عَبدِ
إِلى غائِبٍ عَنِّي بِحَليّا بِهائِهِ
يُواصلُني مِنْهُ بِأحلى مِنَ الشَّهدِ
فَيَسُنُّتوري أَشواقِي بِذَكَرِي نَظامِهِ
وَمَا خمدتُ مِنْ قَبْلِ ذاكِ عَلى الصَّدِّ
يُقَلِّدُ جِيدِي مِنْ دَراري نَظامِهِ
وَتَعجِزُ أَقلامِي تُحرِّرُ مِثْلما
فَأَحْتارُ بِالأَصْدادِ تَرجِعُ بِالوَدِّ
نُحِقُّ مِنْ أَشواقِهِ شَوقَهُ لَنا
يَليقُ فَتَسوُدُ الكواغِدُ عَنِ بَعْدِ
وَيَعلَمُ مِنْ أَشواقِهِ شَوقَهُ عِندي

ومن رسائله إلى أصدقائه بيتان كتبهما إلى صديقٍ اسمه رشيد، إذ يعدّه أخًا لا مثيل له، فهو يستحقُّ أن يُفدى بالأنفُسِ ومع ذلك يكون التّقصير بالفداء، لأنّ له فضلًا على النَّاسِ ما يقلّد كالعقدِ على رقابهم. يقول⁽³⁾: [الطَّوِيل]

وَرَبِّ أَح لِي لا أَعَدُّهُ أَخًا
[وَ]تَفديهِ نَفْسُ المَرِءِ وَهُوَ مُقَصَّرُ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 62.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 19.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 28.

رَشِيدٌ لَهُ فِي النَّاسِ كُلِّ جَمِيلَةٍ تُقَلِّدُهَا الْأَعْنَاقُ وَالْجِيدُ وَالنَّحْرُ

وقد كتب رسالةً من بيتين إلى محبوبته الغائبة عنه فبدأ بالسَّلامِ عليها، وهي التي لو استبدلتِ الرِّياضُ روائِحَها الجميلةَ بريحِ الوردِ التي تفوحُ من محبوبته لاحتقرتِ الرِّياضُ روائِحَها، ولو علمتُ محبوبتهُ أنَّ نارَ شوقه إليها تزيد على نار الجحيم لأكثرتُ من قدومها إليها عُدواً ورواحاً. يقول(1):
[الطَّويل]

سَلامٌ ولو فاحَ الرِّياضُ بوردها عليه لأزرتُ بالرِّياضِ روائِحُه
وَشوقٌ إذا قيسَ الجحيمُ بناره لَزادَ به غادي الهوى وروائحه

ثامناً: الإجازةُ وما ينظمه على لسان غيره

أ. الإجازةُ

الإجازةُ هي أن ينظمَ الشاعرُ على شعرٍ غيره ليكمِّله ويتمَّ معناه فيكون في المعنى والوزن والقافية نفسها، وقد تكون بين متعاصرين وغير متعاصرين(2). أو هي كما ورد في المعجم المفصل للأدب: مطارحةٌ شعريَّةٌ شطرٌ بشطْرٍ، فينشد أحدهم شعراً ويتمُّه آخر، أو ينشد الأوَّلُ قصيدةً ثم يأتي غيره فيتمُّها ببضعة أبيات من أجل إكمال المعنى(3). ومما يؤكِّدُ نبوغَ شاعرنا في الشُّعر أن كلفه الشَّيخُ عثمانُ المولويُّ الموصليُّ الشَّاعرُ البصيرُ المشهورُ أن يجيزَ الشُّطرَ الأوَّلَ من الأبياتِ الآتية، فقال(4): [الوافر]

إِلَى جَدِّي أَقْدَمَ عَرْضَ حَالِي(5) فَإِنَّ الْجَدَّ أَشْفَقَ بِالْعِيَالِ
وَإِنْ ضَاقَ الْخِنَاقُ بِنَا ففِيهِ لَنَا فَرَجٌ كَمَا حَلَّ الْعِقَالِ
عَظِيمُ الْجَاهِ عِنْدَ اللَّهِ فِينَا شَفِيعٌ لَا يُرَدُّ بِأَيِّ حَالِ
نُرْجِي الرُّسُلَ يَوْمَ الْحَشْرِ تُرْجَى تُجِيرُ سِوَاهُ يَجْزَأُ فِي السُّوَالِ
وَيَشْفَعُ فِي الْعُصَاةِ لِكُلِّ عَبْدٍ يُوحِّدُ قَلْبُهُ مَوْلى الْمَوَالِ
وَيَأْخُذُ بِالْيَمِينِ لَوَاءِ حَمْدٍ وَمَا أَبْقَى الْفَخَّارَ فَبِالشَّمَالِ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 13.

(2) ينظر: علي بن ظافر الأزدي، بدائع البداهة، ص 61.

(3) ينظر: محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، 33/1.

(4) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 64.

(5) عرضحال: هو المكتوب الذي يقدمه المواطن إلى المقام المسؤول في الدولة من أجل الشكوى أو الاستجابة لطلبه. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص 153.

فَأَوْ قَدْرٌ نُقَدَّرُهُ بِفَعْرٍ يَرُدُّ الْفَعْرَ خَاسِيً فِي كِلَالِ
فَمُوسَى نُودِي فِي وَايِهِ إِخْلَعُ⁽¹⁾ وَأَحْمَدُ فِي السَّمَاءِ طَأً بِالنَّعَالِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ رَبِّي مَعَ سَلَامٍ لَهُ تُهْدَى وَأَصْحَابُ وَآلِ

والقصيدة جاءت في شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عرض الشيخ عثمان سوء حاله من كثرة الذنوب على النبي صلى الله عليه وسلم. ثم أكمل شاعرنا الأبيات فقال إن النبي، صلى الله عليه وسلم، أكثر الناس إشفاقاً على أتباعه، وإن سُدَّتْ كُلُّ المَنَافِذِ أَمَامَهُمْ وَخَافُوا أَنْ تَكُونَ جَهَنَّمَ مَصِيرَهُمْ مِنْ كَثْرَةِ ذُنُوبِهِمْ كَانَتْ شَفَاعَةُ النَّبِيِّ هِيَ الْمَخْرَجُ الْوَحِيدُ، فَقَدَّرَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَلَا تَرُدُّ شَفَاعَتَهُ. وَإِنَّ النَّاسَ لَيَرْجُونَ الرَّسْلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَشْفَعُوا لَهُمْ فَلَا يَجْرُؤُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا رَسُولَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُوَ يَشْفَعُ لِكُلِّ مَوْحِدٍ لِلَّهِ وَإِنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، إِذْ يَكُونُ لَوَاءُ الْحَمْدِ بِيَمِينِهِ مُتَوَاضِعًا لِلَّهِ وَمَا عَدَاهُ فَبِشْمَالِهِ بِغَيْرِ تَفَاخُرٍ⁽²⁾. وَإِنَّ الْمَرْءَ مَهْمَا حَاوَلَ تَخْيِيلَ قَدْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ خَاسِتًا، لِأَنَّ قَدْرَهُ أَعْظَمُ مِمَّا نَتَخَيَّلُ، فَنبِيُّ اللَّهِ مُوسَى أَمْرَهُ اللَّهُ أَنْ يَخْلَعَ نَعْلَيْهِ فِي الْوَادِ الْمُقَدَّسِ، أَمَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلِعَظِيمِ قَدْرِهِ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ مُنْتَعِلًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

ب. ما ينظمه على لسا غيره

يقول الشاعر إن أحدهم قد طلب منه أن ينظم على لسانه بعض الأبيات في كتاب إلى مخدوم الصدر الأعظم⁽³⁾ صبحي بيك⁽⁴⁾ المرحوم نجل كامل باشا القبرصلي⁽⁵⁾ الذي تولى مسند الصدارة العظمى مراراً، فأنشأ يقول⁽⁶⁾: [الطويل]

أَجَلُّ اخْتِرَامٍ بِالْثَنَاءِ وَبِالْمَدْحِ وَتَقْبِيلِ نَيْلٍ بِالتَّنْذِيلِ وَالْجَنْحِ

(1) مقتبس من الآية الكريمة: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾. [سورة طه: 12].

(2) جاء في الحديث: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وببيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر". ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (3615)، ص 587.

(3) الصدر الأعظم: مصطلح يدل على كبير الوزراء في العهد العثماني، وقد يطلق عليه "الوزير الأعظم"، وهو الممثل المطلق للسلطان، ويصدر القرارات باسمه، وله الحق في الإشراف على مؤسسات الدولة وتعيين كبار رجالها وضباط جيشها. ينظر: حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص 136.

(4) ذكر عارف العارف أنه تولى ولاية القدس سنة 1327هـ/1909م، ونقل من متصرفية القدس إلى ولاية إستانبول ترفيعاً. وقد تولى أمانة العاصمة في نفس الوقت. ينظر: عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 498.

(5) ولد في قبرص وتربى في مصر، تقلب في جميع وظائف الدولة، وتولى الصدارة ست سنوات، كان مطيعاً لما يلقي عليه من الأمور، ثم ظهرت شجاعته وعناده حتى فصل. ينظر: روجي الخالدي، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، ص 46-47.

(6) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 14.

أُقَدِّمُهُ مَنْيَ لِسَيِّدِي الَّذِي إِذَا لَيْلٌ كَرِيحِي طَالَ فَهُوَ لَهُ صُبْحِي
سَلِيلٌ وَزَيْرٌ فِي سَمَا الْمَلِكِ كَامِلٌ تَتَزَّرُهُ عَنِ شُوبِ النَّقَائِصِ وَالْقَدْحِ
فَدَامَ بِأَوْجِ الْعِزِّ يَرْقَى مَعَالِيَا يُكَلِّلُ بِالتَّوْفِيقِ فِيهَا وَيَبَالِغُ النَّجْحِ

وفيه يقدم احترامه الجليل وثنائه ومدحه وتذلله لسيده الذي هو له كالصبح عند شدة حلكة ليل كزيه ومصائبه، فهو وزير كامل يتزره عن النقائص والعيوب، ثم يدعو له بدوام العز والمعالى والتوفيق.

ونظم الشاعر أبياتاً على لسان صديق له، فقال⁽¹⁾: [الكامل]

عَبَّيْ لَنَا نَرْكِيْلَةً وَأَتَى بِهَا يَهْتَزُّ مِثْلَ الْغَصَنِ نَحْوِي قَادِمَا
قَدْ ضَمَّ شَفْتَهُ عَلَى نَرْبِيْجِهَا فَوَضَعْتُ مَوْضِعَ فِيهِ فَمِّي لَانِمَا
رَشَاءً مِنَ الْأَتْرَاكِ وَجْهَهُ وَأَسْمُهُ حَسَنٌ وَإِنْ يَكُ لِي بِهِجْرِهِ ظَالِمَا
مَاذَا يَضُرُّهُ لَوْ تَعَطَّفَ قَلْبُهُ يَوْمًا وَنَظَّمْ لِي الدَّرَارِي بِاسِمَا

وفيهما يصف ساقى نرجيلة تركياً، أتى له بها كأنه غصن يهتز ضاماً شفثيه على النربيج الخاص بها، فشرب صديق الشاعر من موضع فيه نفسه. وهذا الغزال التركي اسمه حسن ووجهه حسن، وقد ظلم صديق الشاعر إذ هجره. ثم يتساءل ماذا يضره لو أنه تعطف عليه ولو بابتسامه؟

تاسعاً: التوسل والاعتذار والشكر

أ. التوسل

توسل شاعرنا إلى راسم آغا مصاحب السلطان وقرينه في إستانبول في حاجة ما، فكتب له أبياتاً سنة 1307هـ، فأتى عليه بأن الشخص الضعيف إذا عزم على أمر ولم يستطع أن ينجزه فداهمه الوقت وضعف الأمل فإنه يلتجئ إليه في بيته الحصين الذي يحرسه الجنود، إذ له من الهمة والعزيمة ما جعله سيِّداً على من حوله، فمن شيمته أن يلبي حاجة من وقف ببابه سائلاً، فإن لبي حاجته فبتواضع منه لأن نفاذ أمره في الدولة كحدّة السيف. وفي نهاية القصيدة يدعو له بدوام مصاحبة السلطان فهما كالشمس والنجم إذ يتسامران في آن واحد. يقول⁽²⁾: [الطويل]

إِذَا هَمَّ بِالْأَمْرِ الْمُهْمِّ الْعِزَائِمُ وَمَا اسْتَطَاعَ فِيهِ أَنْ تَقُومَ الْقَوَائِمُ
وَعَالَِبَكَ الْوَقْتُ الْقَوِيُّ مُقَاوِمًا لِأَضْعَفِ آمَالٍ بِهَا أَنْتَ هَائِمُ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 80.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 74.

فَنَاجِ الذِّي يُنْجِي التَّجَاءَ لِكَهْفِهِ
مُرُوْتُهُ دَارَتْ عَلَي قَطْبِ دَارِهِ
فَتَى شَأْنُهُ إِسْعَافُ حَاجَةٍ وَاقِفِ
فَإِنْ كَانَ مِنْهُ لِلْقَبُولِ تَنْزُلُ
فَدَامَ لِمَوْلَانَا الْمَلِيكِ مُصَاحِبًا

ب. الاعتذار

يعتذر صاحبنا من شخص اسمه عمرو على إخلافه الميعاد المتفق عليه بينهما، فيطلب منه السماح وبعده بأن لا يكرّر خطأه أبدًا، ثم يبرّر ما حدث؛ فيخبره بأن ما كان منه ليس تكاسلاً وإنما لقلّة حظّه، إذ كان يظنّ لفترة من الزمن أنّ عمراً موجوداً في مكان ما، ثم تبين له بعدما زاره أنّه انتقل منه، فكان هذا سبب الإخلاف وحصل ما حصل، إلا أنّ صاحبه يعلم أنه ما أراد من لقائه إلا أن يبرّه ولكنّ ما حصل حرمه من رؤية وجهه النضر. يقول⁽¹⁾: [الطويل]

رَجَوْتُ سَمَاحًا عَن مُخَالَفَتِي عَمْرُو
وَمَا كَانَ خُلْفُ الْوَعْدِ مِنِّي مَلَالَةً
وَلَمَّا عَلِمْتُ الدَّهْرَ فِيكَ مُخَالَفِي
فَأَخْلَفْتُ عَنكَ الْوَعْدَ غَيْرَ مَكَانِهِ
فَكَانَ عَلِيًّا مَا أُرِدْتُ فَبِرُّكُمْ
وَأَحْرَمَنِي مِن نُّورِ وَجْهِكُمْ النَّضْرُ

وهذه الأبيات نستطيع أن ندرجها في شعر التّراوّر أيضًا، وهو أن يزور الشّاعر صديقَه فلا يجده، فيبعثُ إليه أبياتًا، ثم يجيبُ عنها صاحبُه بأبيات من البحر والقافية والوزن نفسها⁽²⁾. لكن الشاعر لم يذكر هنا أنّ صاحبه ردّ عليه.

ت. الشكر

للشّاعر بيتان كتبهما يشكرُ أحدهم على معروفٍ أسداه إليه، مُشيرًا إلى أنّ أصلَ البيتين يعود إلى والده، فيعترفُ شاعرنا بالمَنِّ التي قدّمها له هذا الكاملُ في أوصافه، حتّى أعجزه عن مكافأته شكرًا له، فما عاد بيده إلا أن يدعو له بأن يعطيه الله ما يسأل، وأن يحفظه ويبقيه. يقول⁽³⁾: [البسيط]

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 33.

(2) ينظر: بكرى شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ص 293.

(3) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 63.

يَا كَامِلِ الْوَصْفِ قَدْ أَوْلَيْتَنِي مِنَّا
فَلَيْسَ لِي حِيلَةٌ إِلَّا الدُّعَاءُ بِأَنْ

عَجَزْتُ عَنْهَا بِشُكْرِي أَنْ أَكْفِيكَ
يُعْطِيكَ رَبُّكَ مَا تَرْجُو وَيُبْقِيكَ

المبحث الثاني: الألوان الشعرية الأخرى

رأت الباحثة أن تقسم الموضوعات في المبحث الثاني كما في المبحث الأول؛ اعتماداً على الكم، من الأكثر إلى الأقل، بحسب الإحصائية في الجدول الآتي. وقد أخرجت الباحثة من الإحصائية التضمين والشعر الذي كتبه غير الشاعر، وقد كان مجموعهما 8 تُتف تساوي 16 بيتاً.

الموضوع	عدد القصائد والمقطوعات	عدد الأبيات
الغزل	9	108
الوصف	14	93
الحماسة	1	57
الألغاز	1	12
الهجاء	2	9
الحكمة	2	7
الارتجال	1	5
التأريخ	2	4
أخرى	3	5
المجموع	35	300

أولاً: الغزل

ظلت المحبوبة في هذا العصر كمحبة القدماء من حيث الصفات الجسدية والنعمية والغنى والريح الطيبة وغيرها. فتقلب الأيام وتغير الدهور وتقدم الزمان لم يغير شيئاً من صورتها وأوصافها من رسم وصوت وريح وطيب حديث، فهي في حل وترحال كغيرها من القديمات، تمتطي الإبل وتجلس في الهودج وتستنر بالكلية، على الرغم من التباين في بيئات كل من القدماء والمحدثين، واختلاف ثقافتهم

وأنماط عيشهم⁽¹⁾. ولكننا نجد المفارقة في أن القدماء أكثر صدقاً من المُحدثين، فهم عايشوا التَّجربة الحقيقية، أما المُحدثين فقد عمدوا إلى التَّخيل.

ومن جانبٍ آخر - هو أن شاعرنا تبدو عليه ملامح التَّصوُّف كما مرَّ معنا - كان لا بدَّ من الإشارة إلى أن الشُّعراء الصُّوفيين استخدموا الشُّعرَ الذي تصاحبه العواطفُ الجياشَةُ والتَّعبيرُ عن الوجد والحبِّ والنَّشوة، كالغزلِ العذريِّ والرحلةِ الشاقَّةِ المثيرةِ للشَّوقِ والوقوفِ على الأطلالِ والتَّحسُّرِ وغيرها من أجلِ التَّعبيرِ عمَّا في داخلهم من مشاعرٍ لا يستطيعون أن يعبروا عنها إلا من خلال هذه الرُّموزِ التي هي أقربُ ما يكون إلى حالهم. فجلعوا الخمرَ والغزلَ الرقيقَ وسيلةً للتَّعبيرِ عن الحبِّ الإلهيِّ، فهذبوا شعرهم وافتنوا فيه حتى أصبحتْ أسماعُ النَّاسِ تميلُ إليه ظناً منهم أنَّ التَّعبيرِ عن الحبِّ الإلهيِّ والنَّشوة لا يكون إلا بهذه الطَّريقة⁽²⁾.

وقد انقسم شعرُ الغزلِ عند شاعرنا إلى عُدريٍّ وجسيٍّ كغيره من الشُّعراء، فنظم في كليهما قصائدَ حبٍّ وأخرى للوصفِ وغيرها رسائلَ شوقٍ وما إلى ذلك.

أ. الغزلُ العذريُّ

قال الشَّاعر إنَّه ينظم متغزلاً، ولكن يبدو أنَّ المحبوبةَ اسمُها "غادة" وأنَّها زوجته المتوفَّاة، ومع ذلك استخدم المقدِّمة الطَّلِيَّة، وتحدَّث عن طولِ اللَّيْلِ والسَّهرِ، فمزج بين الغزلِ على نهج القدماء والرِّثاءِ، فخطبَ روحها والبرقَ اللَّامعَ في ناحيتها أن يبلغاها سلامه فقد أصبح قلبه مُتقطِّراً من بعدها، وإذا ما اشتاقَ إليها في ليلٍ طويلٍ راح يراقبُ البدرَ وهو يسطع مشغوفاً بروبيته، فبعدها شاهدته محبوبته ازدادَ نوراً، فالقمر السَّاطع إذا ما نظر إلى وجهها رآه أبهى منه وأكثر توهُّجاً. يقول⁽³⁾: [الطَّويل]

أَقُولُ لِرُوحٍ مِنْ ضَوَّاحِيهَا تَنْشُرُ	وَبَرَقٍ وَمِيضٍ فِي نَوَاحِيهَا يَسْفُرُ
أَلَا أَبْلِغُهَا مِنِّْي سَلَامًا لِعِغَادَةٍ	فُوَادِي غَدَا مِنْ بَعْدِهَا يَتَفَطَّرُ
إِذَا اشْتَقْتُ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ لِقَاءَهَا	أُرَاقِبُ فِيهِ الْبَدْرَ وَهُوَ يَنْوَرُ
فَتَأْتِئُ عَيْنِي فِي شَهْودِي كَوَكْبَا	تُشَاهِدُهُ مِنْهَا الْغُيُونَ فَيَنْضُرُ
وَيَلْقَى سَنَاهُ الضُّوْءِ تَلْقَا خِبَائِهَا	فَيَلْقَاهُ أَبْهَى مِنْهُ وَجْهًا وَأَبْهَرُ

(1) ينظر: بكرى شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ص119.

(2) ينظر: محمود سالم محمد، الأدب العربي في العصر المملوكي، ص111-112.

(3) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 34.

ثم يخبرنا عن لوعة قلبه وحرقة فؤاده؛ فيتساءلُ أكتبَ لهما لقاءً من جديدٍ أم سيُنقله التَّحسُّرُ، فما هو واقفٌ عند أطلال بيتٍ كانت تدور فيه وتعمره، فيتذكَّرُ تبخترها في تلك الزاوية ويتخيَّلها تمشي هناك، فما يكون منه إلا أن يضعَ في فمه ترابَ قبرِها المعطَّر، وأن تحرقه نيرانُ قلبه فتسيل دموعه، فهل من أحدٍ يستطيع أن يبلغها عن حاله فتعذره عمًا كان منه من بكاءٍ وتعيد الألفةَ بينهما برسالةٍ لعلها تطفئ نيرانَ قلبه. يقول⁽¹⁾: [الطَّويل]

تَعُودِكِ أَمْ مُضْنِيكِ فِيهَا التَّحَسُّرُ	فِيَا نَفْسُ هَلْ مِنْ قِسْمَةٍ فِي لِقَائِهَا
أُوْمِّلُ رَسْمًا فِيهِ كَانَتْ تَدُورُ	أَدُورُ لَدَى دَارِ ثُبُوتِ فِي فَائِهَا
فَأَلْتَمِ تَرِبًا طَابَ فِيهِ التَّعَطُّرُ	أَقُولُ هُنَا مَاسَتْ ⁽²⁾ وَهِيَ قَدْ مَشَتْ
تُحَرِّكُهَا نِيرَانُ قَلْبِي فَتَقْطُرُ	وَأَبْكِي دُمُوعًا مِنْ دِمَاءِ سِوَائِي
تَرِقُّ لِمَا بِي مِنْ هَوَاهَا فَتَعْذُرُ	فَمَنْ مُبْلِغُهَا مَا أَقَاسِي لَعْلَهَا
فِيَخْمَدُ مِنْهَا بَعْضُ مَا يَتَسَعَّرُ	وَتَذُكُرُ الْفَا فَارَقْتِ بِرِسَالَةٍ

ومن غزله العذريِّ مقطوعةً كتبها يطلب الرفق من محبوبته، فما عادت دموعُ عينيه تكفُّ عن الجريان ولا عادت نيرانُ قلبه تتخمد، وأصبحت دموعُ عينيه تسقي الأرضَ من كثرتها وتحفرُ الأخاديدَ وهي تجري على خديه من كثرة سيلانها، فنيرانُ شوقه قد أذهبت رغبته بالحياة وأصبحت عيونه تنقطرُ باللالئ. وأمَّا حاله مع محبوبته؛ فهي معرضةٌ كلما أقبلَ عليها، ومع ذلك لا تتغيَّرُ مكانتها في قلبه، ثم يصفها بالغزال الذي وجهه كالجنَّة من شدة جمالها، فكلمًا صدَّت عنه أصبحَ وجهها جنَّةً ونازًا في آنٍ واحدٍ؛ جنَّةٌ جمالها، ونازٌ شوقه. يقول⁽³⁾: [الكامل]

وَتَأَهَّبْتِ بِقُوى الهَوَى نِيرَانَهُ	رِفْقًا بِصَبِّ قَدْ جَرَتْ أَجْفَانَهُ
فَعَدَا يُخَدِّدُ سَهْلَهَا سَيْلَانَهُ	وَسَقَى تَرَابَ الْأَرْضِ مَاءَ عَيُونِهِ
شَوْقِي فَقَطَّرَتِ الْعَيُونَُ جَمَانَهُ	فَكَأَنَّ مَاءَ حَيَاتِي جَفَّفَهُ لَطَى
وَالْحَالُ أَنَّ الْقَلْبَ فِيهِ مَكَانَهُ	حَتَّى مَ يَبْغِي مُعْرِضًا وَنَرُومَهُ
جَمَعَتْ جَهَنَّمَا بِهَا وَجَنَانَهُ	رِيْمٌ يَصْدُ بِجَنَّةٍ فِي وَجَنَةِ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 34.

(2) المياسة من النساء: المختالة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ميس.

(3) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 94.

ب. الغزل الحسي

نظم الشاعر قصيدةً من خياله أنه التقى بامرأةٍ من الشام فأخذ يصفها سائحاً في جمالها، ففي وجهها وشمٌ وشامةٌ جميلةٌ، عنقها فيه طولٌ، حسنةٌ أفاضها فتجعل قلبه يطيرُ من رقتها، ثم كشفت عن وجهها النقاب فكانت كالبدْرِ المنيرِ الذي ذهبَتْ عنه غيمةٌ داكنةٌ كانت تغطيه، ثم تحركَ ثوبها مُهدياً له ريحاً جعلته يتمايلُ من طيبها. ثم أخذَ يتذكَّرُ لحظةً وداعهما التي هيَّجت قلبه، فقد اعتذرتُ إليه خوفاً من الله، واصفرَّ وجهها بعد أن كان أحمرَ، ثم تركته ينوحُ وغادرتُ. وفي نهاية الأبيات يدعو الله أن يجمعَ بينهما وإن لم يشأ فليقبضُ روحه ليرتاح. يقول⁽¹⁾: [الطويل]

وَشَامَةٌ حَسَنٌ فِي مَحَاسِنِهَا سَخْنَا	وَشَامِيَّةٌ شَمْنَا وَشَامًا بَوَجْهِهَا
تُطَاوِجُنْ قَلْبِي فِي تَدْلِيلِهَا طَخْنَا	رَشِيْقَةٌ قَدْ حَلَوَةُ اللَّفْظِ إِن حَكَّتْ
كَمَا امْتَاظَ عَنْ بَدْرِ الدُّجَى غِيْمَةٌ دَكْنَا	أَمَاطَتْ عَنِ الْوَجْهِ الْجَمِيْلِ لثَامَةٌ
فَأَهْدَتْ لَنَا طَيْبًا بِهِ قَدْ تَرَنَّنَا	تَلَاعَبَتْ الْأَرْوَاحُ فِي ذَيْلِ ثَوْبِهَا
وَقَدْ أَقْبَلْتُ لَمَّا تَوَدَّعَ سَامَحْنَا	وَمَا هَاجَ قَلْبِي غَيْرَ ذِكْرِ مَقَالِهَا
بِحَمْرَةٍ خَدَّيْهَا اصْفَرَّارًا عَلَا الصَّخْنَا	وَقَدْ رَاعَهَا خَوْفُ الرَّقِيْبِ فَأَبْدَلْتُ
وَنَاحَتْ عَلَيْنَا مِثْلَمَا نَحْنُ قَدْ نَخْنَا	وَوَلَّيْتُ فَأَوْلَيْتُ فِي فَوَادِي جَمْرَةٍ
فَنَفْسٌ بِقَبْضِ الرُّوحِ عَنَّا وَرِيْحْنَا	فِيَا رَبِّ إِن لَّمْ تَقْضِ بَعْدُ بِجَمْعِنَا

نظم عبد السلام أبياتاً ثلاثةً يصف فيها فتاةً تركيَّةً بأنها كالغزالِ رشاقةً، وفي شعرها خصلةٌ حمراءُ تخطف القلبَ من جمالِ منظرها، ويتمنى أن تعطفَ عليه لتردَّ إليه روحه بعدما عاملته بالصدِّ والنفور، فهي إمَّا أن تسره بلفتاتها وأمَّا أن تحرقَ قلبه وصبره بصدِّها عنه. يقول⁽²⁾: [الطويل]

عَلَى الشَّعْرِ حَمْرًا تَخْطِفُ الْقَلْبَ مَنْظَرًا	غَزَالٌ مِنَ الْأَثْرَاكِ عَاقِدُ خِصْلَةٍ
حَيَاةً دَهَاها أَنْ تَصَدَّ وَتَنْفِرًا	فَهَلْ عَطْفَةٌ مِنْهَا تَرُدُّ لِرَوْحِنَا
وَنِيرَانٌ صَدَّ تَحْرُقُ الْقَلْبَ وَالصَّبْرًا	لَهَا لَفْتَةٌ تَوْلِيكَ نَوْرَ مَسْرَةٍ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 85.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 40.

ت. الغزل بالغلّمان

ظهرَ هذا النوع من الغزل عند معظم الشعراء، فأكثرُوا من ذكرِ أسماءِ الغلمانِ والفتيانِ في غزَلِهِمْ مُقلِّدينِ المُحدثينِ والمُؤلِّدينِ من الشعراءِ المُتَّبِعِينَ نهجَ أبي نواس. فَمَنْ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي غزَلِهِ كَانَ قاصِّداً، ومن ذَكَرَ الفَتِيانَ فَإِنَّمَا جَرِيًّا على عَادَةِ المُحدثينِ وطريقَتِهِمْ، وذلكَ حتَّى لا يخرِجَ عن سلكِ أصحابِهِ، أو يَكُونُ كنايةً عن رِقَّةِ الشَّخْصِ أو رِشاقتِهِ، وهو في الغالبِ لا يَكُونُ إِلَّا من بابِ العِبَثِ البَرِيِّ، وهو ضربٌ من النَّصْنَعِ البَدِيعِيِّ لإظهارِ الحذقِ، وبالتالي فهو لا يعكسُ صورةَ الواقعِ المُجتمعيِّ أبداً⁽¹⁾.

وقد نظم صاحبنا يتغزّلُ بأحدِ الغلمانِ واصفاً عيونَهُ ذاتَ البياضِ النَّاصِعِ والأهدابِ الطَّويلَةِ،

وراسماً صورةَ خديهِ والشَّعرِ النَّابتِ عليهما. يقول⁽²⁾: [الطَّويل]

رَأَيْتُ خَيْالَ الْهُدْبِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ	وَقَدْ دَارَ مَاءُ الْحَسَنِ فِيهِ وَرَاقَا
وَأَسْنَقْتُ جَوَارِيَهُ بِيَاضَ رِيَاضِهِ	وَفَتَحَتِ الْأَزْهَارُ فِيهِ حِدَاقَا
فَخَلْتُ اخْضِرَارَ الظِّلِّ نَبْتَ عِذَارِهِ	يُطَالِعُ مِنْ لَيْلِ الشُّعُورِ غِبَاقَا ⁽³⁾
وَيَمْنَعُ عَنْ تَلْكَ الْوَرُودِ وَرُودَهَا	وَيَسْتَرُّ عَنْ عَيْنِ الْمَشُوقِ طِلَاقَا
وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْوَرْدَ يَنْبْتُ عَرْفَهَا	بِشَوْكِ وَحَوْلِ الْحُلُوِّ حَالَ مُشَاقَا
وَمَا ضَرَّ رَوْضُ تَنْبُتِ الزَّهْرِ إِنَّهَا	تُطَالِعُ تَحْتَ الزَّهْرِ أَخْضَرَ سَاقَا
وَأَيُّ رِيَاضٍ أَنْبَتَتْ زَادَ نَبْتُهَا	إِلَيْهَا عَلَى تَلْكَ الْجَمَالَةِ طَاقَا

ثانياً: الوصفُ

الوصفُ من الأغراضِ القديمةِ في الشعرِ، إلا أنَّ العثمانيِّينَ كانوا أكثرَ غزارةً وأشدَّ فيضاً فيه من السَّابِقِينَ، فلم يتركوا شيئاً إلا وصفوه وافتنُّوا في وصفِهِ، غير أنَّهم لم يختلفوا عمَّن سبقهم إلا ببعضِ القضايا الجُزئية؛ فقد وصفوا الأطلالَ ومشقَّةَ التَّرحالِ، ومباهجَ الطَّبيعةِ من نباتاتٍ وتضاريسَ وجعلوها حيةً ترقصُ وتغنِّي وتختال، وقد أولعوا بوصفِ مجالسِ الشُّرابِ والغناء، من سقاةٍ ومغنِّينَ، بل إنَّهم بالغوا في وصفِ هذه المجالسِ حتَّى أصبحَ القارئُ لا يعرفُ إن كان الموصوفُ ذكراً أم أنثى، وكذلك وصفوا كلَّ ما يتعلَّقُ بالتَّجارةِ والصَّناعةِ والعمرانِ والمصائبِ التي تحلُّ بالبلادِ من حروبٍ وكوارثٍ. وبالتالي فإنَّ

(1) ينظر: عمر موسى باشا، الأدب في بلاد الشام في عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، ص 513-517.

(2) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 59.

(3) العَبْقُ والتَّغْيُوقُ والأغْتَبَاقُ هو شرب العشي. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة غيق.

الوصف عندهم لم يخل من الابتكار والتجديد على الرغم من اتصالهم بالوصف التقليدي القديم، إذ نلمح في شعر الوصف عندهم ملامح ابتداع كسائر الفنون الشعرية في ذلك العصر⁽¹⁾. أما شاعرنا فتراه يستحدث في الوصف موضوعات جديدة، فقد وصف النركيلة، والشاي، والنظارة، وغيرها.

أ. وصف الطبيعة

قال الشاعر قصيدة في وصف يومٍ ماطرٍ في ربيع سنة 1285هـ، إذ كان يوماً حلواً ينعم الشاعر فيه برغد العيش ووفاء محبوبته بوعدِها، وربما كان الوعد أن يلتقيا في ذلك اليوم، فإذا بالمطر يفاجئ الناس وهم مُنشغلون بأعمالهم بعدما كانت السماء زرقاء صافية لا سحاب فيها والشمس ساطعة، ثم ما لبثت الرياح أن تهيجت، وتجمعت السحب آتية من كل اتجاه، فتراكمت فوق روضٍ مُفقرٍ لتسقيه من مائها، وعلا صوت البرق من الغيوم المرتطمة ببعضها من شدة البرد، واشتدت الرياح حتى أخذ البرد ينتثر في السماء، ثم تلا البرق رعداً واشتد المطر حتى أصبحت قطرات الماء تنزل كلالئ عقدٍ مفروطٍ فتقع على أوراق الشجر الربيعية الخضراء، لتشكل صورة جميلة تشد عيون الناظرين. يقول⁽²⁾: [البيسط]

كَمْ مَرَّ مِنْ حُلُوِّ يَوْمٍ عَيْشُهُ رَغْدُ	أَوْفَى الْأَحْبَابِ لَنَا فِيهِ بِمَا وَعَدُوا
يَوْمٌ تَتَبَّه فِيهِ الْحِظُّ مُبْتَهَجًا	وَالنَّاسُ فِي غَفْلَةِ الْأَشْغَالِ قَدْ رَقَدُوا
وَالْأَفُقُ أَزْرَقُ صَافٍ لَا يَكْدُرُهُ	شَيْءٌ وَفِيهِ سِرَاجُ الشَّمْسِ يَتَّقِدُ
إِذْ جَاشَ فِيهِ نَسِيمٌ ثَارَ فِي سُحْبٍ	مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ قَدْ غَدَتِ تَرْدُ
فَأُطْبِقَتْ فَوْقَنَا السَّبْعُ الطَّبَاقُ عَلَى	رَوْضٍ تَعْطَشُ مِنْ أَجْدَابِهَا الْجَمْدُ
فَاسْتَضَحَكَتْ بَرَقَهَا وَغَدَتِ جَوَانِحُهَا	مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ بِالْإِرْعَادِ تَرْتَعِدُ
وَصَفَّقَ الرِّيحُ فِي خَدَّيْهَا عَاصِفَةً	حَتَّى تَتَثَّرَ مِنْ أَفْوَاهِهَا الْبَرْدُ
وَقَهَقَهُ الرَّعْدُ مِنْ ضَحْكِ الْبَرُوقِ عَلَى	عَيْنِ السَّحَابِ الَّتِي يَبْكِيهَا مَا تَجْدُ
كَأَنَّمَا الْمُرْنُ تَبْكِي وَهِيَ سَاكِبَةٌ	أَسْمَاطُ دَرٍّ بِلَا سِيْلِكٍ وَتَطَّرِدُ
وَأَنَّ أَوْرَاقَهَا الْخَضْرَاءَ كَفَوْفُ فَتَّى	يُفْرَطُ الْعِقْدُ الْمَنْظُومَ مِنْهُ يَدُ
حَتَّى إِذَا وَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ وَأَنْتَثَرَتْ	حَسِبَتْهَا اللَّوْلُؤُ الْمُنْثُورَ يَنْفَرِدُ
عَلَى بَسَاطٍ مِنَ الْأَكْمَامِ مُحْتَبِكٍ	مُكَّالٍ فَوْقَهُ التَّيْجَانُ تَنْعَقِدُ

(1) ينظر: بكرى شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ص 149-157.

(2) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 16.

فَمَا أَسْرَّ عَيْوُنَ النَّاظِرِينَ لَهَا مَحَاسِنًا لَيْسَ عَنْهَا الطَّرْفُ يَزْتَدِدُ

وله قصيدة وصف فيها الربيع في أريحا سنة 1295هـ؛ فقد فكسا الربيع المدينة ببساط أخضر مزين بنوار الزهور ثم وضع عليه لآلي من قطرات الندى الجميلة، وامتلاً الوادي بالماء حتى أصبح يجري فيه كسحب الخنجر من غمده، وأمّا الطير فقد أعجبها منظر الربيع فأخذت تشدو، فتشكّل مشهد جميل أسرّ عيون الناس بعد شتاء حجب الشمس بغيومه وعكّر منظرها. يقول⁽¹⁾: [الكامل]

بَسَطَ الرَّبِيعُ أَنَا بِسَاطًا أَخْضَرَ وَشَاهَ نَوَارَ الزُّهُورِ وَحَبَّرَا
وَسَقَى ثَرَاهُ نَدَى فَكَأَلٍ فَوْقَ تَيْبِ جَانِ الْكَمَائِمِ لَوْلَا وَجَّوَاهِرَا
وَجَرَى لَهْ وَادٍ يَسِيلُ كَأَنَّهُ عِنْدَ تَسَلُّلٍ مِنْ خِلَالِهِ خِنْجَرَا
وَشَدَّتْ بِهِ طَيْرٌ تَلَوْنَ صَبْغَهَا فَاسْتَطْرَبَتْ سَمْعًا وَرَاقَتْ مَنَظَرَا
أَجْلَى بَرُؤَيْتِهِ عَيْوُنَا غَمَّهَا عَن شَمْسٍ مَشْتَاهَا الْغَمَامِ وَعَكَّرَا

وبعد أبيات كثيرة من الوصف أنهى الشاعر القصيدة ملطفًا المتعممين بمنظر الربيع الجميل فيسألهم: ألم يسرّ أعينكم هذا المنظر وبيهرها؟ فلنتمتعوا برياض الربيع وخيراته، ولكن لا تنسوا شكر الله على هذه النعمة، فإنه قد وعدكم بالمزيد إن شكرتم. يقول⁽²⁾: [الكامل]

هَذَا الرِّيَاضُ وَهَذِهِ النُّعْمُ الْعِرا ضُ فَمَا أَسْرَّ بِهَا الْعَيْوُنَ وَأَبْهرا
فَاغْمَسَ بِنِعْمَتِهَا وَنَاعِمَ عَيْشِهَا وَتَقَلَّبَ بظُلْمِهَا مُتَذَكِّرَا
شُكْرُ الَّذِي أَوْلَاكَ ذَاكَ فَإِنَّهُ وَعَدَ الْمَزِيدَ لِمَنْ عَدَا مُتَشَكِّرَا

وقال يصف روضة نبت فيها من أنواع الزرع ما أحاط بنبات رياض الأرض كلها، وفيها من الطيور الشادية والأزهار الجميلة المتنوعة ما يبعث في قلب الحزين فرحة لمجرد رؤياها، وتنتشر ريح طيبة إذا الزهر فاحت ريح الزاكية، فلو أننا لا نطلق كلمة الروض إلا على التي تكون في مثل حسن هذه الروضة البهية، لوجدنا أن كل الأرض دونها مقفرة. يقول⁽³⁾: [الطويل]

وَرَوْضٍ أُنِيقٍ قَدْ حَوَتْ كُلَّ نَابِتٍ كَمَا فِي جَانِ الْأَرْضِ طَرًّا وَأَجْمَعَا
وَفِيهَا مِنَ الْأَطْيَارِ مَا قَامَ سَاجِعَا وَفِيهَا مِنَ الْأَزْهَارِ مَا قَدْ تَنَوَّعَا

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 27.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 27.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 29.

تَنِمُّ بِرَائِيهَا إِذَا غَمَّ فَرِحَةٌ وَتَنِمِي بِرِيَّاهَا إِذَا الزَّهْرُ ضَوَّعًا⁽¹⁾
فَلَوْ كَانَ لَفِظَ الرِّوَضِ مَعْنَاهُ مِثْلَهَا لَكَانَ جَمِيعُ الْأَرْضِ إِلَّاهَا بَلْقَعًا⁽²⁾

ب. وصفُ المُكَيِّفَاتِ

وصف شاعرنا بعضاً من المكيفات التي شاع تناولها في ذلك العصر، ومن هذه المكيفات:

1. الدخان

يصفُ شاعرُنَا الدُّخَانَ المُرْتَشَفَ بِأَنَّهُ يُوضَعُ فِيمَا يَصْنَعُ مِنْ قَصَبِ السُّكَّرِ، وَأَنَّ رِيحَهُ يَنْتَشِرُ كَالْبُخُورِ فَيَتْرِكُ طَعْمَهُ فِي فَمِ شَارِبِهِ، فَيَسْحَبُ مِنَ الدُّخَانِ نَفْسًا عَمِيقًا إِلَى جَوْفِهِ كَمَا يَتَنَفَّسُ الْمَهْمُومُ الصَّعْدَاءُ، ثُمَّ يَنْفِثُهُ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَتَسَامَرُونَ مَعَهُ فَيَصْبِحُ كَالْغَيُومِ الَّتِي تَغْطِي الْقَمَرَ ثُمَّ تَخْتَفِي، فَإِذَا عُيِيَ الْغَلِيُونَ بِالدُّخَانِ وَأُشْعِلَ تَطَايِرُ مِنْهُ الشَّرُّ كَالشُّهْبِ، وَيَنْتَشِرُ مِنْهُ الدُّخَانُ الْأَزْرَقُ كَالْمَوْجَةِ فِي الْهَوَاءِ الْمَضْطَرِبِ، أَوْ هُوَ كَالْغَيْمَةِ الْمَنْفُوحَةِ الَّتِي مَا تَلْبَثُ أَنْ تَخْتَفِيَ، رَاسِمَةً مَنْظَرًا جَمِيلًا يَسُرُّ الْعَيْنَ، مَا يَدْفَعُ الرَّائِيَّ إِلَى الْمَسْرَةِ. فَلَنَعَمَ الْمَشْرُوبُ هُوَ إِذْ يَأْخُذُ بِشَارِبِهِ إِلَى الْمَتْعَةِ وَالرَّاحَةِ، فَمَنْ كَانَ مُخْتَارًا شَرَابًا فَلْيَخْتَرْ الدُّخَانَ لِأَنَّ بِهِ تَفْرِيجَ الْهَمِّ. يَقُولُ⁽³⁾: [الطَّوِيلُ]

وَمِنْ قَصَبِ الدُّخَانِ أُمْسَتْ شِفَاهُنَا تَمَصُّ بِيَزْ دَرٍّ مِنْ سُكَّرِ الْقَصَبِ
وَتَعْبِقُ بِخُورًا لَنَا بِبَخَارِهَا فَيَنْحَلُّ مِنْهُ الْقَطْرُ فِي فَمٍ مَنْ شَرِبَ
نُنَفِّسُهُ الصَّعْدَاءُ وَنَنْفُثُهُ عَلَى الْـ وَجُوهِ سَحَابًا ظَلَّلَ الْبَدْرَ وَأَنْسَحَبَ
إِذَا رَوَسَ الْغَلِيُونَ زَهْرَةَ نَارِهِ تَتَاطَفَ عَنْهُ كَالشُّهَابِ إِذَا ثَقَبَ
يَفُوجُ بِهِ الدُّخَانُ أَزْرَقَ صَاعِدًا يَلْفُ كَمَوْجٍ فِي هَوَاءٍ قَدِ اضْطَرَبَ
وَيَنْفِلُ فَرَشًا كَالْغَيُومِ تَنْفَثَتْ بِجَوْ وَعَادَتْ كَالْهَبَاءِ إِذَا ذَهَبَ
يَرُوقُ بِهِ لِلْعَيْنِ أَحْسَنُ مَشْهَدٍ تَنِمُّ بِرَائِيهِ الْمَسْرَةَ وَالطَّرِبَ
فَأَنْعَمَ بِهِ رَوْحًا وَرِيحَانًا شَارِبُ يَفُوقُ عَلَى الْمَشْرُوبِ فِي الطَّيِّبِ وَالطَّيِّبِ
فَمَنْ كَانَ ذَا ذَوْقٍ لِيَشْرِبَ فَإِنَّهُ يُنْفَسُ عَنِ نَفْسِ الْمُعَانِي بِهِ الْكُرْبِ

(1) تَصَوُّغُ الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ أَيْ تَفْحُثُهَا. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ ضَوْعٍ.

(2) الْبَلْقَعُ هِيَ الْأَرْضُ الْفَقْرُ الَّتِي لَا شَيْءَ فِيهَا. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، م.ن، مَادَّةُ بَلْقَعٍ.

(3) عَبْدُ السَّلَامِ الْحُسَيْنِيُّ، الدِّيْوَانُ، الْمَقْطُوعَةُ رَقْمُ 6.

2. النركيلة

وقال الشاعرُ واصفًا النركيلةَ بالتبناك بأنها عريضةٌ من الجزء السفليِّ، لها قامةٌ طويلةٌ تخرج من منتصفها، يلتفُّ حولها نريجٌ يركبُ بفتحة جانبها وينبثق منه البخور، فيملأُ أفواه الشارين بريح التبناك المعطر، ولها رقبةٌ طويلةٌ تنتهي برأسِ كرأس العروس المزيّن بالزهور ومماتلٍ رأس الرمانة، توضع عليها قطعٌ من النَّار تتطاير كالشَّرر. وأمَّا الجزء السفليُّ العريضُ منها فمنتفخٌ كبطنِ الحُبلى، شفافٌ يرى منه الهواءُ والماءُ لمنتصفها، عاكسُ النور. يقول⁽¹⁾: [الطويل]

نَراكِينا في الوَسْطِ قامَت بِقامَةٍ
وَمَدَّتْ لنا منها بطرفِ بطرفِهِ
يُعْطَرُ فَمَ الشَّارينِ بَخارُهُ
وَألَوَتْ بعنقِ قَدِ تَطاولَ مُعجَبًا
يُشاكلُ تاجَ الجُنَّارِ مَكألاً
وَحَطَّتْ كحَبلى بطنها بَيْننا يُرى
خَلاءَ هِواءٍ قَدِ تَمَلَّى لِنَصفِهِ

وبعد أن أنهى وصفه للنركيلة دعا أصحاب الدوق الرفيع أن يشربوها لما تدبُّه من نشاطٍ في الجسم بعد فتوره. يقول⁽²⁾: [الطويل]

فَمَنْ كانَ ذا ذوقٍ ليشربَ فإنَّها
نشاطٌ لِنَفسٍ دَبَّ فيها فُتورُ

3. الشاي

وقال يصفُ مشروب الشاي، فبدأ القصيدة بالحديث عن مجلسٍ شرب فيه الشاي وكان يوماً بارداً ارتعشت فيه أطراف أجساد الحاضرين، حتى شربوا الشاي فاستدفأوا وانتعشوا من جديد، وغدت أجسادهم وجباههم تتساقط منها نقاط العرق بكميات كبيرة كاللؤلئ فيمسحوها بأكمامهم. يقول⁽³⁾: [الطويل]

وَشايٍ شَرَبنا يَومَ بَرَدٍ تَنافَضتْ
فَرَدَّ لنا رَوحَ اِنْتعاشٍ وَنَشأَةً
وَقَمنا وَكُلَّ قَدِ تَكأَلِ وَجْهَهُ
لِشَدَّتِهِ الأَطرافُ مِنْ سائِرِ الجِسمِ
وَدَبَّ دَبيبُ الدَّفءِ في اللَحمِ والعَظْمِ
وَنَفَّضَ دُرّاً عَن جِبينِهِ بِالكَمِّ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 43.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 43.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 81.

وَدَرَّتْ مَسَامِينَا بِدُرٍّ وَكَأَلَّتْ جَبِينًا نَدَاهُ قَدْ تَسَاقَطَ بِالْكَمِّ

ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى وَصْفِ الشَّايِ فَقَالَ إِنَّ فِيهِ لَذَّةً وَدَفْنًا وَمَتْعَةً وَمَنَافِعَ مِنْ غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا ذَنْبٍ، فَهُوَ مَغْلِيٌّ بِمَاءٍ مَخْتَلَطٍ بِالسُّكَّرِ الصَّافِي، يَطُوفُ بِهِ السَّاقِي عَلَيْهِمْ فَيَقْدِمُهُ لَهُمْ بِكُوبٍ حَارٍّ عَلَى صَحْنٍ، إِذْ لَا يُلْمَسُ مِنْ شِدَّةِ حَرَارَتِهِ، فَيَنْفَخُ عَلَيْهِ فَتَطْفُو رَغْوَةٌ كَأَنَّهَا التَّلْجُ، وَيَنْبَثِقُ عَنْهُ دَخَانٌ كَالْغَيْمِ. وَفِي نَهَايَةِ الْأَبْيَاتِ يَدْعُو كُلَّ ذِي ذَوْقٍ أَنْ يَشْرِبَ مِنْهُ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنَ الْمَرَضِ وَذَهَابًا لِلْأَسْقَامِ. يَقُولُ⁽¹⁾: [الطَّوِيل]

فَنِعْمَ شَرَابٌ فِيهِ دِفَاءٌ وَلَذَّةٌ وَكَيْفَ وَنَفْعٌ قَدْ تَنَزَّرَ عَنْ إِثْمٍ
هُوَ الشَّايُ نَغْلِيهِ بِمَاءٍ مِزَاجُهُ
مِنَ السُّكَّرِ الصَّافِي بَلِ الصَّفْوِ عَنْ غَمٍّ
يَطُوفُ بِهِ السَّاقِي عَلَيْنَا وَكَأْسُهُ
عَلَى الصَّحْنِ سُخْنَا لَا يَمَسُّ مِنَ الْحَمِّ
يَطْفُو وَيَطْفُو عَنْهُ تَلْجٌ تَطْلُؤُهُ
سَمَاءٌ دُخَانٍ قَدْ تَعَاقَدَ كَالْغَيْمِ
شِفَاءً مِنَ الْأَدْوَاءِ مِنَ السَّقَمِ
فَمَنْ كَانَ ذَا ذَوْقٍ لِيَشْرِبَ فَإِنَّهُ

4. شراب الفقاع

وقال بيتين يصف فيهما شربه الفقاع في حفل زفاف؛ فقد قدم إليهم العريسُ إبريقاً ليشربوا، وكانت الفقاعات تطفو على وجه الإبريق، فأخذ يشربُ ويصدرُ أصواتاً وكأنَّ الإبريقَ يضحكُ من شربه، فأفرغه حتى انقلبَ الإبريقُ رأساً على عقبٍ. يقول⁽²⁾: [الكامل]

لَمَّا تَزَوَّجَ رَاحِنًا بِالمَاءِ فِي
إِبْرِيقِهَا وَغَدَا يُوَلِّدُهَا الحَبَّ بَ
قَبْلَتْ فَما الإِبْرِيقُ وَهُوَ مُقَهَّقَةٌ
مِنْ قُبْلَتِي حَتَّى عَلَى فِيهِ انْقِلَابُ
ت. وصفُ نظارة:

يقول الشاعر في ديوانه: "وقلتُ في نظارةٍ تُطوى بأجوافٍ بعضها وتُمدُّ كالأقصابِ الفارسيَّةِ"، فهذه النَّظَارَةُ قَابِلَةٌ لِلطِّيِّ عِنْدَ تَخْبِئَتِهَا فَتَدْخُلُ فِي بَعْضِهَا، وَتُمدُّ حِينَ اسْتِخْدَامِهَا كَأَقْصَابِ فَارِسيَّةٍ، فَتَجْعَلُ ضَعِيفَ النَّظَرِ يَرَى البَعِيدَ قَرِيبًا وَاضِحَ المِلامِحِ بَعْدَمَا كَانَ لَا يَرَى إِلَّا خَيَالَاتِ أَشْبَاحٍ، فَيَصْبِحُ بَصْرُ لَابِسِهَا حَادًّا كَبَصْرِ زُرْقَاءِ اليمامةِ ثاقِبَةِ النَّظَرِ الَّتِي رَأَتْ الجَيْشَ القَادِمَ مِنْ مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ قَبْلَ وَصُولِهِ. يَقُولُ⁽³⁾: [الطَّوِيل]

وَنَظَّارَةٌ تُطْوَى بِأَجْوَابِ بَعْضِهَا
وَتَمْتَدُّ أَقْصَابًا لِمَنْ كَانَ نَاطِرًا

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 81.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 4.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 44.

إلى شبحٍ قد غيَّبَ البعدُ شخصه
تُعيرُك من زرقا اليمامة عين من
ثريه قريباً بين أيديك حاضراً
ثلاثه أيام أرتهها المناظراً

ثالثاً: الحماسة

كان باعث الحماسة عند القدماء قبليةً أو فرديةً، ولم يكن الدافع دينياً أبداً، ثم أصبحت الحماسية مع دخول الإسلام لا تخلو من نزعة دينية وفكرة عقديّة. وتطورت الحماسيات حتى أصبحت في العهدين الأيوبي والمملوكي أكثر غزارة حتى من العصر العباسي، فكانت عند القدماء بسيطةً وتمدح الشجاعة الفردية، أما لاحقاً فأصبحت مفعمةً بالتعقيد والمبالغة والميل إلى امتداح الجيوش وحسن إعدادها وشجاعة أفرادها وقوتهم وسرعتهم، ومع ذلك لم يخل شعْرهم من النزعة الفردية، ففي بعض الأحيان نجد قصائد تمجّد الجيوش ثم ينتقل فيها الشاعر إلى الفخر بذاته. كل ذلك كان مرده إلى الحروب الصليبية التي حركت أقلام الشعراء وأفعمتهم بالحماسة والبطولات. وبعد أن عمّ البلاد العربية السكون المطبق وما عادت هناك حروب، وأصبحت أكبر المعارك خلافاً بين عائلتين، تضاعلت الصور الرائعة وخبث مع الزمن شيئاً فشيئاً حتى غدا الفخر في آخر العهد العثماني مجرد فخر بالآباء والأجداد والبيت والخدم والحشم، فكانت آخر معاقل شعر الفخر والحماسة في العصر الأيوبي وبدايات عصر المماليك⁽¹⁾.

أمّا في ديوان صاحبنا، فنجد حماسية واحدة انتهت بمدح سبق للباحثة شرحه، وأما القصيدة فقد نظمت سنة 1284هـ، وفيها يبدأ الشاعر بمقدمة حزينّة يتساءل فيها عن سبب عدم تحصيله ما يريد، فكان النّحس يتعمّد مرافقته، وكأنّ السعد يتعمّد الصدود عنه، فما هو ليل النّحس الطويل قد أظلم عليه وما عاد يرى كواكب السعادة ولا نجومها، ويتساءل مرة أخرى لِمَ يمنعه النّحس من كلّ ما يزيد همته، وبالمقابل يجتهد في رفعة الأعداء؟ يقول⁽²⁾: [الكامل]

لِمَتَى النُّحُوسِ مُرَافِقِي وَالسَّعْدِ صَدِّ
أَغَشَى عَلَيَّ بَلِيلِ نَكْسِ طَائِلِ
وَلِمَ الزَّمَانُ مُعَاكِسِي فِيمَا أَوَدَّ
طُمِسَتْ بِأُطْلُسِهِ كَوَاكِبُ كُلِّ سَعْدِ
فَلِمَا تَعَامَى لِمَا يُعَاكِسُ هِمَّتِي
وَبِمَ الْكِلَابُ أَرَى بَرَفَعَتِهَا اجْتَهَدُ

ثم يدخل الشاعر في لب الحماسة، فيرفض أن يكون للعدو مجد ولا يكون مجد ليني جلده، ويتساءل إن كان سيطول مجدهم، لأنّه سوف يدافع عن حقه ويهدم أمجادهم ويقيم على أنقاضها عزة

(1) ينظر: بكرى شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ص 126-136.

(2) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 23.

أبناء وطنه ومجدهم، فهو أهلٌ للدِّفاع عنهم فيرفع بيوتَ العزِّ لهم ويكن عمادها، وإن أراد أحدٌ من ذوي القدرة أن يساعده فلن يقدرَ عليه أحدٌ من الأعداء؛ لأنَّ الموتَ سيكون بين أصابعه من شدة بأسه وضعفهم، وسيضعُ رجله فوق رأسِ الأسدِ عزَّةً وكبرياءً، وسيفجع الأعداءَ ويجعلهم يضرِّبون رؤوسهم ويبكون البكاءَ الشَّدِيدَ كالنَّائحَات، وسيواجههم وهم يظنُّون أنفسهم المحاربين العظام ولكنهم ضعافٌ في الحقيقة، وإذا حدثَ وتقلَّبَ الدهرُ وهزِمَ فإنَّه لن يجزَع، بل سيستخدمُ درعَ الصِّبرِ والتَّحمُّلِ. يقول (1):

[الكامل]

فسأطلبن حقي وأنقض ما بنى وأقيم مجدي بما بنى وبما هدن
فأهل لكم في شدَّ ظهري أرفعن ن بئوتكم وأكن لكم فيها عمدن
وإذا يساعدي من الأقدار بعن ض مساعدٍ ويطول في شأني الأمدن
فسأجعلن الموت بين أصابعي وأفوقن رجلي على هام الأسدن
وسأترك الأعداء تضربُ روسها وبكاءها ما في مكائدها أشدن
والأقي هذا الدهر وهو محارب في كل أشعث إن قذفت به طردن
وإذا رمى بي الآن سهم صيروفه (2)

ثم ينتقل إلى أبياتٍ رائعةٍ من الحكمة، فيها من العظات ومكارم الأخلاق ما لا يُحصى، وقد تناولتها الباحثة في باب الحكمة، ويختتم القصيدة بأبياتٍ مدحٍ مرَّت معنا.

رابعاً: الألغاز

الألغاز فنٌّ من الفنون المستحدثة التي انتشرت في العصرين المملوكي والعثماني، وأصبح يكتب فيه بكثرة، وهو ضربٌ من التَّسلية الشَّعرية أو النَّظمية الذي يشبه ما نسميه في لغتنا العامية "الحزازير"، وهو ليس وليد عصره، إذ عرفه العرب في أدهم منذ القدم، فكان يعرف بـ"الملاحن" أي التَّعريض والإيماء عكس التَّصريح والإفصاح، إلا أنه كان محدود الاستعمال. حتَّى أتى المتأخرون من المماليك والعثمانيين فجعلوا منه ما يفصح عن براعتهم وذكائهم ومنطقهم وذوقهم، وفي المقابل كان منه السَّفيه مضموناً وأسلوباً (3).

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 23.

(2) صرَّف الدهر جدَّاته وتوانبه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة صرف.

(3) ينظر: جورج حداد، المدخل إلى دراسة الأدب العربي في العصرين المملوكي والعثماني، ص 145.

وقد ورد في ديوان شاعرنا لغزٌ واحدٌ يُعمل فيه عقلَ القارئِ ويدفعُهُ إلى تخمينِ جوابِ اللُّغزِ، فبدأً ببيتٍ يمدحُ فيه النَّبِيَّ مُحَمَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم انتقل إلى اللُّغزِ؛ فهو كلمةٌ مكوَّنةٌ من ثلاثةِ أحرفٍ، عند قلبها يكون معناها السُّرورُ، ومن معانيه: الطَّرَفُ، فتمشي عليه الخيولُ خائفةً لضيقه، ويطول اللُّغزُ حتى يكون جوابه كلمةٌ "حرف"، لكنَّه لا يجيبُ عنه في قصيدته، بل يطلبُ من القارئِ التَّفكيرَ فيه. يقول⁽¹⁾: [البسيط]

يَا مُصْطَفَى الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ الْأَصْفَى	وَمَا لَكَ اللَّطْفِ فِي ذَا الدَّهْرِ وَالظَّرْفَا
هَذَا سُؤَالِي فِي لَغْزٍ نَظَّمْتُ أَجِبْ	تَرَأَى السُّرُورَ لَهُ يَا سَيِّدِي رِدْفَا ⁽²⁾
اسْمٌ ثَلَاثِي تَرَى فِي قَلْبِهِ ثُلْثَا	حَرْفَا وَتَرَأَى كُلَّهُ حَرْفَا
تَمْشِي عَلَيْهِ خِيُولٌ وَهِيَ خَائِفَةٌ	وَأَدَا وَفِي كَتَبٍ تَعْدُوهُ لَا حَوْفَا
فَاعْجَلْ أَجِبْ سَيِّدِي لَيْسَ الْمُرَامُ يُؤَلِّدُ	لِي غَيْرَ أَسْمَاعِنَا مِنْ شَعْرِكُمْ وَكَفَى

خامساً: الهجاء

ما عادَ الشعراءُ في هذا العصر يكتبون هجاءً بالغازرةِ نفسها التي كانوا عليها في العصور السابقة، إلا أنَّ الموضوعاتِ والصُّورَ كانت امتداداً لهجوِ القدماء. وكان هجاءُ هذا العصر من حيث المعنى والأسلوب على نوعين: هجاءٌ فكاهيٌّ يرسم صورةً مضحكةً للمهجَّوِّ دون المساسِ بكرامته، وهجاءٌ مقذعٌ يقوم على التَّحقيرِ والتَّجريحِ وينهشُ الأعراسَ. وعلى الرَّغم من ظلم الحكام العثمانيين إلا أنَّ قلةً قليلةً من كتبت تنتقد أدواتِ السُّلطة من قضاةٍ وموظَّفين وغيرهم، وما عدا ذلك فالخوفُ كان يطبقُ أفواه الشعراء⁽³⁾.

ويبدو أنَّ شاعرنا كان من الفئة القليلةِ فهجا أحدَ الحكَّام أو الولاة، لا ندري. إذ كتبت ثلاثةَ أبياتٍ يخبر المهجَّوُّ أنَّه كان ثقيلاً على أهلِ البلادِ وحتَّى على الأرضِ والجبالِ فكاد أن يزلزلها، فقد دَعَا اللهُ أن يخرجَه من أرضهم وإلَّا سيرحلوا، لكنَّ الله لم يستجب مباشرةً، حتَّى إذا ما كادوا أن يهاجروا استجاب ورحمهم من حكمه. يقول⁽⁴⁾: [الوافر]

حَلَّأْتِ بِلَادِنَا وَثَقُلْتُ فِيهَا وَزَلَّزَلْتُ الْأَرْضِي وَالتُّخُومَا

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 53.

(2) الردف: هو ما يتبع الشيء. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ردف.

(3) ينظر: جورج حداد، المدخل إلى دراسة الأدب العربي في العصرين المملوكي والعثماني، ص 105.

(4) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 79.

دَعَوْنَا اللَّهَ مُبْتَهَلِينَ إِمَّا
فَأَبْطَأَ يَسْتَجِيبُ فَكِدْنَا نَسْعَى
يُزِيلُكُمْ وَإِلَّا لَنْ نُقِيمَا
فَأَصْرَفَكُمْ وَكَانَ بِنَا رَحِيمَا

ونظم شاعرنا هاجياً أحدهم، وعلى ما يبدو أن المهجور شاعرٌ، فقد كتب الثاني قصيدة مدح يريد بها هجو شاعرنا على ما يراه منه من نفاقٍ في المدح، فيمثلُّ أنه يمدحه، ولكنه في الحقيقة يهجوهُ بطريقةٍ مبطنَةٍ بأنه منافقٌ، ويخبره بأنَّ الطَّرِيقَ الأَسْهَلَ لهجوه هو أن يهجوهُ صراحةً، فلا داعي أن ينظم شعراً يحتمل أكثر من وجه؛ ظاهره المدح، وباطنه الهجو، وإذا كان المهجور في الأصل لم يفعل إلا الملائح فالهجو الصريح لا يعيب إلا صاحبه، فإن لم تثبت ممن ستهجوهُ إن كان يستحق ما تقول فاعلم أن هجوك لا يعود إلا عليك، وإنك إن رميت أحداً بقوس هجائك المُفترى فإنَّ سهمه سيصيبك أنت لا محالة، وفي النهاية سيفشل ويخيب وينكشف افتراؤه، وأما الشاعرُ فلن يضره سوء القول. يقول⁽¹⁾: [الطويل]

أَلَا عَنِ نَفَاقِ الْمَدْحِ قَلَّتْ مَدِيحَا
وَأَسْهَلُ مِنْ مَدْحٍ تَضَمَّنَ هَجُونَا
وَتَجْعَلُ فِيهِ مَا تَسْرُّ مَزِيحَا
لِأَنَّ صَرِيحَ الْهَجْوِ هَجْوٌ لِمَنْ هَجَا
بِحَمَلٍ وَجَوِّهِ أَنْ تَذُمَّ صَرِيحَا
فَكُنْ بَعْدُ فَيَمُنْ شَتَّتَ تَهْجُو مَبْصَرَا
إِذَا كَانَ فَعْلِي إِذْ ذَمَمْتَ مَلِيحَا
وَتَرْمِي بِأَفْكَ أَنْتَ قَمَتَ قَسِيهِ
وَإِلَّا تُعِيدَ الْقَوْلَ فِيكَ قَبِيحَا
فَيَعْدُو عَلَيْكَ النَّبْلُ مِنْهُ صَحِيحَا
وَأَمَّا عَلَيْنَا ثُمَّ يَذْهَبُ رِيحَا
فَتَفْشَلُ فِيهِ ثُمَّ تَذْهَبُ رِيحُكُمْ

سادساً: الحكمة

إنَّ أَوَّلَ نَظْمٍ قَالَهُ صَاحِبُنَا كَانَ فِي الْحِكْمَةِ، وَقَدْ مَرَّ مَعَنَا أَنَّهُ كَانَ صَغِيرَ سَنٍّ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ بَيْتَيْنِ يَحَدُّرُ فِيهِمَا مِنْ اتِّبَاعِ أَقَاوِيلِ السُّفَهَاءِ مِنَ النَّاسِ، فَهَوْلَاءُ كَاذِبُونَ فِي أَنْبَائِهِمُ الَّتِي يَذِيعُونَهَا ثُمَّ يَنْسُبُونَهَا إِلَى رَسُولِ رَبِّهِمْ، وَحَاشَا لِلْأَنْبِيَاءِ اللَّهَ أَنْ تَعُوجَ أَسْنَتُهُمْ وَأَفْتَدَتْهُمْ. يقول⁽²⁾: [الكامل]

إِيَّاكَ تَبْغِي مَلَأَ السُّفَهَاءُ
نَسَبُوا شَرَانِعَهُمْ لِرُسُلِ الْهِنَا
كَذَبُوا بِمَا قَالُوا مِنَ الْأَنْبَاءِ
حَاشَاهُمْ عَنِ مَلَأَ عَوْجَاءِ

وقال في ديوانه: "وقلتُ أيضاً في تطريز بيتٍ في إفشاء السرِّ، وهو مترجمٌ من التُّركيَّةِ للعربيَّةِ

وهو البيت الأخير من هذه الأبيات الخمسة"⁽¹⁾: [الوافر]

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 12.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 1.

بِأَنِّي لَا أُبِيحُ بِهِ وَأَذْكَرُ
فَمَنْ ذَا بَعْدَهَا تَرْجُوهُ يَسْتُرُ
فَبُحْتُ فَهَلْ بِذَلِكَ الْغَيْرِ يَجْدُرُ
إِذَا مَا شِئْتُ تَطْوِيهِ وَتَشْشُرُ
فَلَنْ يَزْتَفُّهُ مَخِيطُ التَّدْبِرِ

أَبَحْتَ السَّرَّ لِي وَأَمَلْتَ مِنِّي
أَمِنْتَ عَلَيْهِ نَفْسَكَ ثُمَّ خَانَتْ
وَسِرُّكَ كُنْتَ أَمَّاكَ فِيهِ مِنِّي
وَعَيَّرُ السَّرَّ أَنْ ضَاعَتْ يَوْمًا
لَنْ يَزْتَفَّتْ يَدُ الْإِفْشَاءِ سِرًّا

فهو يقدم نصيحة لمن يُفشي سرّه واثقاً بأن من أبيع له لن يذكره لأحد، فالسر إذا خرج من عند صاحبه - وهو أولى الناس بحفظه - كيف له أن يطلب من غيره أن يكتمه، فبعد أن كان هو المالك المتحكّم بسرّه أباح به فما عادت له السُلطة عليه، والذي يضيع سرّه لن يابّه بشيء بعدها ولن يسكت عن خبر، ومن أفسى سرّه ولم يكن ذا حظٍ فخان الأمانة السامع ولم يحفظها فلن ينفعه الاتعاط بعدها، لأن الخبر أصبح مُذاعاً وحصل ما حصل.

وللشاعر قصيدة حماسية فيها أبيات من الحكمة العظيمة ما يُنقش بماء الذهب، منها أن النفس لا تنفع بما لديها وتستمر في طلب المزيد، وإن بلغت ما تريد من الأمانى تمتت من جديد، فهي لا تكتفي من الدنيا حتى تفارق الروح الجسد، حتى وإن وصلت إلى أعالي الملك فإنها تطلب ما هو أعلى منه، لأنها تعتقد أن في الملك راحة وسعة، فإذا جربتته وجدت فيه التعب والحزن، فما على الإنسان إلا أن يكبح جماح شهواته، وأن يقنع بالقليل حتى لا تشغله نفسه وتأمله فينقضي العمر ضائعاً في متهات الكد والتعب وبلا تحصيل، فإن لم يردع الإنسان نفسه ويضع لها الحدود لم يردعها شيء. يقول⁽²⁾: [الكامل]

أَبُ فَوْقَهُ وَإِلِذَاكَ آخِرُهُ الْأَبْدُ
تَرَحُّتْ عَلَيْكَ أَمَانِيَا أُخْرَى بَعْدُ
بِي قَطُّ إِلَّا أَنْ يَفَارِقَهَا الْجَسَدُ
لِتَزِدَ عَلَاً وَلِرُبِّ تَعْدُو مُسْتَزِدُ
فَإِذَا حَوْتُهُ تَلَاقِيهِ تَعَبًا كَمِدُ
تَشْغَلُكَ فِي أَمَلٍ فَمُضِي الْعَمَرِ كَدُ
لَمْ تَلْفَ رَدًّا مِنْهَا لَمْ يَنْفَعَكَ رَدُ

وَالنَّفْسُ لَا تَرْضَى بِمَيْسُورٍ وَتَطُ
فَإِذَا بَلَغْتَ بِهَا أَمَانِي أَمْسِيهَا أَقْدُ
لَنْ يَنْتَهِيَ مَا تَشْتَهِي وَتَقُولَ حَسْدُ
وَإِذَا تَصَلَّ لِلْمَلِكِ تَطْلُبُ غَيْرَهُ
وَتَخَالُ أَنْ بِهِ السُّرُورَ وَرَاحَةً
فَاضْرِبْهَا صَفْحًا وَارْتَضِي تَرْضَى وَلَا
وَاجْعَلْ لَهَا مِنْ نَفْسِهَا رَدًّا فَإِنْ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 35.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 23.

ومن الحكمة التي أرشد إليها في القصيدة نصيحةً يوجّهها إلى الحكّام، فإن تولى أحد منصباً فعليه أن يكون حذراً وأن يداري القوم ويرفق بهم حتى ولو كان غيره غليظاً، وأن يسامح ما استطاع ويتغافل ويقبل الأعدار، فالذي يضيق على قومه دعي عليه أن يقابل بالمثل، وليعتد الحاكم على الخلق الحسن وليترك الذميمة منه، فمن تعود على شيء لا يردعه عنه شيء، فالحكيم هو الذي يأخذ من الكلام أحسنه ويقابل الإحسان بالإحسان وإذا تعرض له أحد بسوء فلا يردّه إلا بالحسنى، ويحب غيره ما يحب لنفسه من الخير، ويبتعد عن كل ما يراه قبيحاً عند غيره، وإذا وجد خلقاً كريماً عند غيره استعمله واتبع أحسن الأخلاق التي يجدها عند الناس. يقول⁽¹⁾: [الكامل]

وَإِذَا سُنَّتِ الْأَنْبَاءَ وَدَارَهَا	وَأَرْفَقَ وَلِنَ مَا سَاسَهَا فَظُّ أَشَدُّ
وَأَسْمَحُ تَغَافُلًا وَأَقْبَلُنْ قَلْبًا إِنْ	ضَيَّقَتْ قِيْلَ عَلَى ظُنُونِكَ كَيْدُ تَكْدُ
وَاعْتَدُ عَلَى الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَدَعِ ذَمِيمِ	مَهُ فَاَلْمَعْوَدُ لَيْسَ يُرْدَعُ إِنْ عَتَدُ
إِنَّ الْحَكِيمَ إِذَا هُوَ اسْتَمَعَ الْمُقَامَا	لَ تَرَاهُ يَتَّبِعُ مِنْهُ أَحْسَنَ مَا وَرَدُ
وَيُقَابِلُ الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ يَدُ	فَعُ بِالنَّيِّ هِيَ أَحْسَنُ الْأَمْرِ الْأَشَدُّ
وَيَرَى لغيره مَا يَرَاهُ لِنَفْسِهِ	وَيَبْرُهَُا عَمَّا يُقْبِحُ فِي أَحَدُ
وَتَرَاهُ يَنْظُرُ فِي الْوَرَى فَخَلِيقَةَ	تُعْجِبُهُ يَلْبَسُ مِنْ أَحَاسِنِ مَا أَنْوَجِدُ

سابعاً: الارتجال

الارتجال في الشعر كما قال ابن ظافر الأزدي هو "أن ينظم الشاعر ما ينظم في أوحى من خطف البارق، واختطاف السارق، وأسرع من التماح العاشق، ونفوذ السهم المارق، حتى يخال ما يعمل محفوظاً أو مرتباً ملحوظاً، من غير حاجة إلى كتابة ولا تعليل بتقنية، وتنفرد عند ذلك قضية الحال باختراع الوزن والقافية، وهم الشهود العدل الذين يجب الرجوع إليهم، ولا يجوز العدل بالشهادة على استطاعته، وأن ذلك المنظوم ابن ساعته"⁽²⁾. أي أن الشاعر يقوله دون ترو، فيكون شعره وليد اللحظة،

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 23.
(2) علي بن ظافر الأزدي. بدائع البداهة. ص 8.

لكن يجب عليه أن يلتزم الوزن والقافية وإلا صار نثرًا. وأما شاعرنا فقد قال ارتجالاً في مجلسٍ بسطٍ⁽¹⁾ وذكر⁽²⁾: [الوافر]

سَقَاكَ اللهُ مِنْ خَمْرِ الْجِنَانِ وَمِنْ لَبِنٍ وَشَهْدِ صَافِيَانِ
وَمَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ فِي كَوْوَسٍ تُدَارُ بِأَيْدِي وُلْدَانِ حِسَانِ
وَأَدْخَاكَ الْعَوَالِي مِنْ قُصُورٍ بِهَا حُورٌ وَفَرْشٌ نَاعِمَانِ
وَجَمَعْنَا كِلَانَا مُتَكِينَا عَلَى سُرُرٍ بِهَا مُتَقَابِلَانِ
نُذَكِّرُ بَعْضَنَا الْآلَاءِ أَوْلَى وَنُتَلِّو حَمْدَهُ أَوْلَى وَثَانِي

فدعا لأحد الحاضرين بأن يسقيه الله من خمر الجنة ولبنها وعسلها الصافيين، وأن يذيقه الماء الرقيق النقي بكؤوس يحملها الولدان المخلدون في الجنة، وأن يدخله القصور وينعمه بما فيها من حور وفرش ناعمة، وأن يجمعهما في الجنة متكئين على سرر متقابلين، فيذكر أحدهما الآخر بالنعمة التي يغرقان فيها ثم يحمده حمداً بعد حمد.

ثامناً: التَّأْرِخُ الشَّعْرِيُّ

قبل أن يعرف العرب الأرقام استخدموا حساب الجمل، وهو حساب يعطي كل حرف من حروف العربية قيمة عددية معينة، وأحرفها هي: أبجد هوّز حطيّ كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ، وهذه الأحرف تبدأ قيمتها بالترتيب: من الألف إلى الطاء آحاداً، ومن الياء إلى الصاد عشرات، ومن القاف إلى الظاء مئات، والغين ألف. وعلى هذا الحساب ابتكر المتأخرون التأريخ الشعري فصار فناً مستحدثاً، فأخذوا يركبون حروف الهجاء تركيباً يتضمّن - في آنٍ واحدٍ - المعنى المفيد والدلالة التاريخية الحسابية المستفادة من مجموع قيمة الحروف⁽³⁾.

وترفق الباحثة جدولاً يوضّح قيمة كلِّ عددٍ وفق حساب الجمل:

1000: غ	100: ق	10: ي	1: ا
---------	--------	-------	------

(1) البسط هو الإفاضة في الكلام والشرح شعراً ونثراً، أو هو كما قال القدماء: "إطناب". ينظر: محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، 187/1.

(2) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 86.

(3) ينظر: جورج حداد، المدخل إلى دراسة الأدب العربي في العصرين المملوكي والعثماني، ص 149-150. وكلمة أبجد هي أحد الكلمات الثمانية التي اعتاد العرب أن يدلوا بها على حروفهم الهجائية، وقد استخدم حساب الجمل في التأريخ الشعري والنثري والإسطرلابات والسحر، واستعملها المتصوفة في رموزهم وطلسماتهم. ينظر: محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، 15/1.

	ر: 200	ك: 20	ب: 2
	ش: 300	ل: 30	ج: 3
	ت: 400	م: 40	د: 4
	ث: 500	ن: 50	ه: 5
	خ: 600	س: 60	و: 6
	ذ: 700	ع: 70	ز: 7
	ض: 800	ف: 80	ح: 8
	ظ: 900	ص: 90	ط: 9

واستخدَمَ شاعرُنَا التَّأْرِيخَ الشَّعْرِيَّ فِي عِدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ قِصَائِدِهِ، فَأَفْرَدَ الشَّطْرَ الْأَخِيرَ أَوْ الشَّطْرَيْنِ مَعًا مِنْ آخِرِ بَيْتٍ فِي الْقَصِيدَةِ لِيُورِّخَ فِيهِمَا لِلْمُنَاسِبَةِ الَّتِي يَكْتُبُ عَنْهَا، فَيَجْعَلُ مَجْمُوعَ الْأَحْرَفِ يَسَاوِي السَّنَةَ الَّتِي حَدَثَ فِيهَا مَوْضُوعُ الْقَصِيدَةِ. وَهُوَ فِي غَالِبِ تَأْرِيخِهِ يَشِيرُ قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ بِالْقَصِيدَةِ إِلَى أَنَّهَا تَأْرِيخٌ لِلْحَادِثَةِ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَنَّهُ يَذْكَرُ مَوْضِعَ التَّأْرِيخِ فِي الْبَيْتِ نَفْسَهُ فَيَقُولُ: أَرَّخَ، أَرَّخُوا، أَرَّخْتُ، وَهَكَذَا. وَقَدْ نَظَمَ فِي تَأْرِيخِ مَنَاسِبَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ؛ كَالْمَوْلِدِ وَالخِتَانِ وَالْوَفَاةِ وَغَيْرِهَا.

وَمِنْ ذَلِكَ الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ نَظَمَهُمَا فِي تَأْرِيخِ سَنَةِ وِلَادَتِهِ، فَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ سَيُورِّخُ قَبْلَ أَنْ يَنْظُمَ قَائِلًا: "غَيْرُهُ تَأْرِيخُ مَوْلِدِ النَّاطِمِ". فَبَدَأَ الْبَيْتَيْنِ بِعِبَارَةٍ مِنْ عِبَارَاتِ النِّهْنَةِ بِالْمَوَالِيدِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى تَأْرِيخِ مَوْلِدِهِ بِقَوْلِهِ: "سَطَّعَتْ دِرَارِي السَّعْدِ عِنْدَ وُجُودِهِ"، ذَاكِرًا مَجْمُوعَ قِيمِ الْحُرُوفِ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ، وَمَجْمُوعَ قِيمِ الْكَلِمَاتِ كُلِّهَا، فَكَانَتْ أَحْرَفُ الشَّطْرِ الْأَخِيرِ فِي مَجْمُوعِهَا تُورِّخُ لِسَنَةِ وِلَادَتِهِ (1267هـ). يَقُولُ (1): [الكامل]

بُشْرَاكَ نَجَلٌ قَدْ بَدَا بِسَعُودِهِ أَعْطَاكَهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِجُودِهِ
سَيِّمًا النَّجَابَةَ فِيهِ أَوْمَتْ أَرْخُوا سَطَّعَتْ دِرَارِي السَّعْدِ عِنْدَ وُجُودِهِ

سنة 1267 539 415 165 124 24

وَبَعْدَ أَنْ فَرَعَ مِنَ الْبَيْتَيْنِ أَشَارَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى تَأْرِيخِ مَوْلِدِهِ بِدَقَّةٍ، فَقَالَ: "وَذَلِكَ فِي 18 مَحْرَمِ سَنَةِ

1267 الْمَوَافِقِ فِي 11 تَشْرِينَ ثَانِي سَنَةِ 1850 (2) لَيْلَةَ السَّبْتِ السَّاعَةَ سِتَّةَ وَالذَّقِيقَةَ خَمْسَ وَعَشْرِينَ".

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 88.

(2) كرر الشاعر السنة الهجرية في هذا الموضع، والصواب ما أثبتته الباحثة.

وقد أرخ الشاعرُ لوفاة أمين الحسيني في سنة 1286هـ في أبياتٍ نظمها لتُكتبَ على قبره، فقال⁽¹⁾: [الوافر]

فَلَبَّيْ إِذْ دَعَا شَوْقًا فَأَرْخُ أَمِينٌ فِي دِيَارِ الْخُلْدِ دَائِرُ

سنة 1286 101 90 215 665 215

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّه ذكرَ قبل نظم القصيدة أنّ المؤرّخ لوفاته توفي سنة 1285هـ، فربّما يكونُ اختلافُ السنتين خطأً من النَّاسِخِ، وربّما يكونُ الشاعِرُ قد تأخَّرَ في نظمه حتى دخلتِ السنةُ التَّالِيَةُ. والأرجحُ أن يكونَ الثاني هو الصَّواب، إذ أرخَ للشخصِ ذاته في موضعٍ آخر من الدِّيوانِ وكان التَّأريخُ بسنة 1285هـ، فقال⁽²⁾: [الطَّويل]

وَلَمَّا أَتَاهَا قَالَ أَدْخُلْ مُؤرِّخًا عَلَى دَارِ خُلْدِي فِي الْجِنَانِ أَمِينُ

سنة 1285 110 205 644 90 135 101

وكان أحيانًا لا يذكر قيمة كلِّ كلمة منفردة، وإنّما يذكر المجموعَ المكوّنَ للسَّنَةِ فقط، كتأريخه لجريدة "روضة المعارف" بعدما فرغ من تقييدها، إذ قالَ في البيت الأخير⁽³⁾: [البسيط]

تَطْوِي الْمَعَارِفُ فِي أَوْرَاقِهَا زُبْدًا أَرْخَتْ فِي فَتْحِهَا تَهْدِيكَ لَلْأَرْبِ

سنة 1286

(1) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 32.

(2) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 84.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 2.

الفصل الثّاني: الدّراسة الفنّيّة

أولاً: اللّغة.

ثانياً: الأسلوب.

ثالثاً: الصّورة الشعريّة.

رابعاً: بناء القصيدة.

خامساً: الموسيقى.

الفصل الثاني: الدراسة الفنية

أولاً: اللغة

كسائر العصور، لم ينقطع الشعر في العصر العثماني حتى مع تغير الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية، فظل الناس يعتنون بالشعر دراسةً وحفظاً وتذكراً وتسامراً به، فدام وصف الشاعر بالعرّ والشرف كما كان عليه في العصور الغابرة، إلا أنه يُلاحظ ازدياد أعداد الشعراء بصورة متسارعة عبر العصور، فالخير الذي ناله الشعراء من حكامهم لم ينقطع وبقي سحره كما هو. ويُلاحظ في المقابل أن الشعر في العصر العثماني أصبح ذا نظمٍ سهلٍ، ومفاهيمٍ متدنية، فكان يكتب فيه كل الناس على اختلاف مهتهم، ولم يعد الشعر مهنةً بحد ذاتها، ولم يقل بدافع الانقطاع إليه أو التخصص به أو الانصراف التام إليه. فكان لا بد لأي رجل مثقف أنيق من نصيب في كتابة الشعر؛ قاضياً كان أم فقيهاً أم محدثاً أم ورّاقاً أم وزيراً أم غير ذلك، ما عكس السطحية والسهولة والزكافة على شعرهم. تلك الكثرة الكاثرة في عدد الشعراء مع تنوع شخصياتهم الشعرية ميّعت حركة الشعر الخالص الهادف إلى الإبداع والتخليق، فالوزن والقافية هما كل ما كان يعينهم من أجل كتابة أفكارٍ عابرةٍ أو عواطف باهتةٍ أو خيالاتٍ بارقةٍ أو نكتٍ طريفةٍ، فلا يستطيع أن يكتب أكثر من عدّة أبيات⁽¹⁾.

وما قاله بكري شيخ أمين حكم لا يجوز تعميمه بالطبع، فعند الاطلاع على شعر شاعرنا تجد رصانة النظم وجزالة الألفاظ مع سهولتها ووضوحها في الغالب، فلم يكن شعره بالوعر الفظ ولا بالركيك المتفكك، إنّما كان وسطاً بين هذا وذاك، فالقارئ لا يحتاج المعجم إلا نادراً. ومثاله ما كتبه "في معنى الكون والمكون"، إذ تلاحظ الألفاظ التي يفهمها عامة الناس على اختلاف مستويات الثقافة لديهم. يقول⁽²⁾:

[الوافر]

حُرُوفُ الكائِناتِ بِهَ جَميعِ	كِتابُ العالَمينَ اخْتُطِّ فِيهِ
عَلينا مِنْ حَواذِثِها البَديعِ	صَحايفُ هِيَ المَوانُ تَملي
لِيتَأوَمَنَّ لَه أَذُنٌ سَميعِ	وَتَقْلِبُها الدُهورُ عَلى انْقِلابِ
فَفاك رَموزَ طَلسمِ المَنيعِ	تَبصَّرَ مِنْه فِي لغزِ تَعَمي
يُعظَمُ هَ فَيَتَبَّعُ الشَّريعِ	فَأَصْبَحَ مُسْئِماً لِمَا لِهَ عِبداً

(1) بكري شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ص 81-83.

(2) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 92.

ومثال آخر ما نظمه ليُكتَبَ على شاهد قبر أحدهم، فالشاعرُ مثلاً لم يذكر اسمَ المُتوفَى، وإنما أشار إليه في الأبيات، والقارئ العادي يستطيع أن يفهم الأبيات ويستدل عليه دون الحاجة إلى إعمال عقلٍ. وفي الوقت ذاته ترى رصانة النَّصِّ وجزالة اللفظ. يقول⁽¹⁾: [الوافر]

أَلَا قِفْ زَائِرًا نَجَلِ الْكِرَامِ سُلَالَةً صَفْوَةَ الرُّسُلِ الْعِظَامِ
وَمَنْ هُوَ يَنْتَمِي بِعُلا انْتِسَابِ إِلَى الْعَلَمِيِّ مَشْهُورِ الْأَنَامِ
بِفَيْضِ مُصْطَفَى قَدْ كَانَ يُدْعَى وَيُوصَفُ بِاسْمِهِ بَيْنَ الْكِرَامِ
سَقْتَهُ هَوَاطِلُ الرَّحْمَاتِ غَدَقًا يُبَاكِزُ رَوْضَهُ الرَّزَاكِيِّ الْبَشَامِ⁽²⁾
فَرُزُّ وَاقْرَأْ لَهُ السَّبْعَ الْمَثَانِي تَفْزُزُ بِثَوَابِهَا يَوْمَ الْقِيَامِ
وَبَادِرِ بِالِدُّعَاءِ لَهُ وَأَرْخُ يُخَوِّلُ مُصْطَفَى دَارَ الْمَقَامِ

وترى الشاعر يستخدم بعض الألفاظ العامية غير الفصحى والتي يستخدمها الناس في حياتهم اليومية، كالبيتين الآتيين⁽³⁾:

لَا تَفْتَكِرْ بِاللِّي بَدُو يَصِيرُ وَتَقْعُدُ حَزِينِ كَلَّمَا مَا بَدُو يَصِيرُ مَكْتُوبِ عَلَى الْجَبِينِ
سَلِّمْ أَمُورِكَ إِلَى إِلَهِ الْخَلْقِ رَبِّ الْكُلِّ وَقَوْلِ يَا رَبِّ الطِّفِّ بَعْدَكَ الْمَسْكِينِ
ووردت- أيضًا- بعض الألفاظ العثمانية والفارسية التي شاعت في البلاد، حتى إنه نظم بيتًا باللغة العثمانية. يقول⁽⁴⁾:

رُوزِ فِيرُوزِ جَلُوسِ حَضْرَتِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَالِمِي نُورِ سِرُورِهِ غَرِقِ ائِدُوبِ مَاتَنْدِ عِيدِ
ومن الأمثلة على استخدامه الألفاظ العثمانية⁽⁵⁾: [الوافر]

إِلَى جَدِّي أَقْدَمُ عَرْضَ حَالِي فَإِنَّ الْجَدَّ أَشْفَقُ بِالْعِيَالِ
فكلمة "عرضحال" تعني المكتوب الذي يقدمه المواطن إلى المقام المسؤول في الدولة من أجل الشكوى أو الاستجابة لطلبه⁽⁶⁾. ومن استخدامه للألفاظ الفارسية⁽⁷⁾: [الكامل]

لَا تَخْشَ إِذْ طَلَبْتُكَ دَوْلَةً شَاهِنَا سَوْعًا فَحَيْثُ خَالَتْ سَعْدُكَ يَسْبِقُ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 77.

(2) البشام: هو شجر طيب الريح. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة بشم.

(3) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 87.

(4) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 25.

(5) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 64.

(6) ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص153

(7) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 58.

فكلمة "شاه" كلمة فارسيّة تعني الملك أو السلطان أو العظيم من كلّ شيء⁽¹⁾.

وقد استوحى الشاعِرُ ألفاظَه من الطّبيعةِ في معظمِ المواضيعِ التي نظمَ فيها؛ في التّهنئةِ والغزلِ والوصفِ والمدحِ والرّثاءِ وغيرها. ومثالُ ذلك ما قاله مادحًا جريدهُ "روضةِ المعارفِ"، فظهرتُ ألفاظُ الطّبيعةِ جليّةً، كالشّمسِ والجَنّةِ والرّوضةِ والأوراقِ والبحرِ واللؤلؤِ الرّطبِ والرّهرِ وجداولِ الماءِ وغيرها من الألفاظِ المستقاةِ من بيئةِ الشاعِرِ المقدسيّةِ الخضراءِ. يقول⁽²⁾: [البسيط]

هَلْ شَمْسٌ فَضْلٍ بَدَتْ مِنْ مَغْرِبِ الْأَدْبِ فَاَنْسَدَّ عَنْ حَذْوِهَا بَابٌ مِنَ الْأَرْبِ؟
أَمْ جَنَّةٌ ذَلَّلَتْ خُلُوقَ الْجَنَى لِجَنَى فَالْتَفَّ فِي وَرَقٍ عَنِ أَيْدِي مُنْتَهَبِ؟
أَمْ رَوْضَةٌ أَزْهَرَتْ فِيهَا الْمَعَارِفُ أَمْ نَثْرَةٌ نَشَرَتْ رَوْحًا مِنَ الطَّيْبِ؟
أَمْ نَثْرَةٌ نَثَرَتْ عَرَفَ الثَّنَا فَلَهَا تَسَّاقَطَتْ مِنْهُ أَثْمَارٌ مِنَ الرُّطْبِ؟
أَسْقَاهَا مِنْ بَحْرِهِ مَحِيٍّ لَهَا فَلِذَا أَوْرَاقُهَا أَطْلَقَتْ بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ
وَفَتَحَتْ فِيهَا أَكْمَامَ الْحُرُوفِ لَنَا زَهَرَ الْمَعَانِي الَّتِي تَنْشَقُّ عَنْ عَدْبِ
سَأَلْتُ جَدَاوِلَ مِنْ مَاءِ الْفَصَاحَةِ مِنْ سَلَيْسَ لَفْظٍ لَهَا مَسْبُوكٌ كَالذَّهَبِ

وكذلك في الغزلِ تراه يوظّف ألفاظًا مأخوذةً من الطّبيعة، كالنّارِ والثّرابِ والماءِ والسّهْلِ والجمانِ

وغيرها. يقول⁽³⁾: [الكامل]

رِفْقًا بِصَبِّ قَدْ جَرَتْ أَجْفَانُهُ وَتَلَهَّبَتْ بِقَوَى الْهَوَى نِيرَانُهُ
وَسَقَى تَرَابَ الْأَرْضِ مَاءَ عَيْونِهِ فَعَدَا يُخَدِّدُ سَهْلَهَا سَيْلَانُهُ
فَكأنَّ مَاءَ حَيَاتِي جَفَّفَهُ لَطْفِي شَوْقِي فَقَطَّرَتْ الْعِيونَ جَمَانُهُ

وفي التّهنئةِ عندما كتب يهنئُ ثريًا باشا بولايةِ القدسِ سنة 1290هـ كما مرّ معنا؛ فالبرقُ والنّجمُ

والبدْرُ والثّريا والرّوضُ والرّهورُ كلّها استخدمها مقدّمهٌ للقصيدَةِ. يقول⁽⁴⁾: [البسيط]

هَلْ وَمَضُ بَرَقٍ أَرَى أَمْ مَا الَّذِي لَمَعَا أَمْ نَوْرُ نَجْمٍ أَمْ الْبَدْرُ الْمُضِي طَلَعَا؟
أَمْ ذَاكَ نَوْرٌ ثَرِيًّا حِينَمَا طَلَعَتْ بِالسَّعْدِ أَحْكَامُهُ فِي أَفْقِنَا سَطَعَا
وَأَنْشَقَّتِ الْأَرْضُ عَنْ رَوْضٍ لَهُ فَتَحَتْ زُهورُهَا أَعْيُنًا سُبْحَانَ مَنْ صَنَعَا

(1) ينظر: حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص125.

(2) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 2.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 94.

(4) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 50.

وتلاحظ الباحثة بالإضافة إلى ما سبق تأثره بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وأشعار السابقين، ما يدل على علم وثقافة واطلاع واسع، وهذا ما ظهر واضحاً في حكمته على الأخص. يقول⁽¹⁾: [الكامل]

فَوُضَّ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ وَلَا تَكُنْ مُتَكَفِّفًا عَمَّا وَجَدْتَ لِمَفْتَقِدِ
فَلِذَلِكَ لَا تَأْسَفُ عَلَى مَا فَائِتِ كَلَّا وَلَا تَفْرَحُ بِمَا تَلْقَاهُ عَدِ
وَإِذَا عَزَمْتَ تَوَكَّلْ وَأَمْضِ الْأُمُورَ رَ بِهَمَّةٍ فَلَرُبَّ فُرْصَةٍ لَمْ تَعُدْ
إِنَّ الْحَكِيمَ إِذَا هُوَ اسْتَمَعَ الْمُقَامَا لَ تَرَاهُ يَتَّبِعُ مِنْهُ أَحْسَنَ مَا وَرَدَ
وَيَقَابِلُ الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ يَدِ فَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الْأَمْرِ الْأَشَدِ
وَيَرَى لغيرِهِ مَا يَرَاهُ لِنَفْسِهِ وَيَبْرُهُمَا عَمَّا يُقْبِحُ فِي أَحَدِ

فالأبيات السابقة تذكرنا ببعض الآيات القرآنية؛ فقولُه: "فَوُضَّ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ" متأثرٌ بالآية الكريمة ﴿وَأُفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾⁽²⁾، وكذلك قولُه: "وَإِذَا عَزَمْتَ تَوَكَّلْ وَأَمْضِ الْأُمُورَ بِهَمَّةٍ" متأثرٌ بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾⁽³⁾، وتأثر أيضاً بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾⁽⁴⁾ فقال: "فَلِذَلِكَ لَا تَأْسَفُ عَلَىٰ مَا فَائِتِ كَلَّا وَلَا تَفْرَحُ بِمَا تَلْقَاهُ عَدِ". وأما قوله "ويقابل الإحسان بالإحسان" فمستوحى من قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾⁽⁵⁾، والشطر الآخر من البيت متأثرٌ بالآية الكريمة: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾⁽⁶⁾. وأما البيت الأخير من الأبيات السابقة فمتأثرٌ بحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"⁽⁷⁾.

ومما يُلاحظ - أيضاً - تأثره بالشعراء السابقين، حتى إنه أخذ يضمن أشعارهم كأبي نواس والشهروردي والمنتبي كما سيمرُّ معنا في التضمين، وما هذا كله إلا دليلٌ على اطلاع واسع على قصائدهم وقراءته لها. ومثالٌ تأثره ما نظمه في الرثاء⁽⁸⁾: [الوافر]

وَقَفَّتْ عَلَيْهِ وَالْأَجْفَانُ مَنْي كَمِ دَرَارِ السَّحَابِ يَوْمَ تَشْتِي

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 23.

(2) سورة غافر: 44.

(3) سورة آل عمران: 159.

(4) سورة الحديد: 23.

(5) سورة الرحمن: 60.

(6) سورة فصلت: 34.

(7) البخاري، صحيح البخاري، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم (13)، ص 11.

(8) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 10.

أُنَادِيهِ فَلَا يَبْدُو جَوَابًا يُجِيبُ نِدَائِي غَيْرَ صَدَى وَسَكْتٍ
فَمَا لَكَ لَا تُجِيبُنِي يَا حَبِيبِي وَكُنْتُ إِذَا دَعَوْتُ أَجَبْتَ صَوْتِي

فالأبيات السابقة متأثرة بقول علي بن أبي طالب في رثاء الزهراء رضي الله عنهما⁽¹⁾: [الكامل]

مَا لِي وَقَفْتُ عَلَى الْقُبُورِ مُسَلِّمًا قَبَرَ الْحَبِيبِ فَلَمْ يَرُدَّ جَوَابِي
أَحْيَبُ مَا لَكَ لَا تَرُدُّ جَوَابَنَا أَنْسَيْتَ بَعْدِي خُلَّةَ الْأَحْبَابِ

هذا بالإضافة إلى تأثره بالقدماء من حيث الصور الشعرية والتشبيهات والألفاظ والموسيقا، فصورة الرحلة وما يتعلق بها من أفاظ كالمطي والديار والدليل والركب وغيرها من الألفاظ كانت أساساً في شعر الريارات مثلاً. وفي غزله نجد المشاعر والصور والألفاظ مأخوذة من السابقين، فتمتع المحبوبة ولوعة الشاعر وسهره في الليل الطويل عليها، ووصفها بالغزال والورد ورسم صورة العيون والأهداب والخال كلها قرأناها في قصائد الأولين.

وأما عن الضرورات الشعرية، فيلجأ أي شاعر إلى الخروج عن قواعد اللغة نحوًا وصرافًا من أجل إقامة الوزن وبناء القصيدة بشكل مناسب، ولذلك قال ابن عصفور: "اعلم أن الشعر لما كان كلامًا موزونًا يخرج الزيادة فيه والنقص منه عن صحة الوزن، ويحيله عن طريق الشعر، أجازت العرب فيه ما لا يجوز في الكلام، اضطروا إلى ذلك أو لم يضطروا إليه، لأنه موضع ألفت فيه الضرائر"⁽²⁾. والضرورات الشعرية تتصل بالنحو والصراف أكثر من اتصالها بالوزن والقافية، فهي رخص أعطيت للشعراء ليخرجوا بها عن قواعد اللغة لا عن قواعد الأوزان والقوافي⁽³⁾.

ومن الضرورات الشعرية التي لجأ إليها شاعرنا مد المقصور، وقصر الممدود، كقوله⁽⁴⁾: [البسيط]

وَاهْدِي إِلَيْهِ دُعَا يَسْتَأْتِقُ رَاوِيَةً مِنْ رَحْمَةٍ وَرَضًا تَسْقِي بِهَا خَضِرَةً

ففي قوله "اهدي" مد الكسرة وجعلها ياءً للضرورة الشعرية، والأصل أن تكون "اهد" لأنها فعل أمر مبني على حذف حرف العلة من آخره. وفي قوله "دعًا" قصر للممدود، فالأصل أن تكون "دعاء"، ولكنه سهل همزتها لإقامة الوزن. ومن قصر الممدود قوله⁽⁵⁾: [البسيط]

(1) علي بن أبي طالب، الديوان، ص32.

(2) ابن عصفور الإشبيلي، ضرائر الشعر، ص13.

(3) ينظر: إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص298.

(4) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 93.

(5) عبد السلام الحسيني، م، ن، المقطوعة رقم 2.

فَأَصْرَفَ إِلَيْهَا عَنَانَ الْإِغْتِنَا تَالِي سُوْدًا كَتَائِبُهَا تَغْيِيكَ عَنْ كُتُبِ
فَقَدِ قَصَرَ كَلِمَةَ "الاعتنا" عن مَدِّهَا، وَأَصْلُهَا "الاعتناء". وكذلك قصره كلمة "الأدواء" فجعلها
"الأدوا"⁽¹⁾: [الطويل]

فَمَنْ كَانَ ذَا نَوْقٍ لِيَشْرَبَ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ مِنَ الْأَدْوَاءِ مِنْ السَّفْمِ
وكذلك يلجأ الشاعر إلى إشباع الحركات، كإشباعه حركة أداة الاستفهام "لم" في الشطر الأول
من البيت الآتي، إذ الأصل أن تحذف ألفها في مثل هذا الموضع. [الكامل]

فَلَمَّا تَعَامَى لِمَا يُعَاكِسُ هِمَّتِي وَيَمَّ الْكِلَابُ أَرَى بِرَفْعَتِهَا اجْتِهَدُ
ومن الضرورات الشعرية التي لجأ إليها الشاعر صرفُ الممنوع من الصرف ومنعُ المصروف،
منه قوله⁽²⁾: [الطويل]

فَعَزَى بِلَادًا آذَنْتَ فِي اغْتِرَابِهِ كَمَا هِنَّتْ فِي عَوْدِهِ أَرْضُ غَزَّةٍ
وقوله⁽³⁾: [الطويل]

كَأَنَّ بِقَاعِ الْأَرْضِ مِنْهُ تَقَسَّمَتْ حَظُوظًا ففَاقَتْ غَزَّةً كُلَّ بِلَادَةٍ
فكلمة "غزة" علم مؤنث تأنيتاً لفظياً وجب منعُه من الصرف، فالأصل أن تكون "غزة" في البيت
الأول و"غزة" في البيت الثاني، لكن إقامة الوزن دفعت الشاعر إلى صرفها. ومنه أيضاً⁽⁴⁾: [الكامل]

فَكَذَا تَنَقَّى تَوْقًا مِنْ بَيْنِ الْخِصَا لِي خِصَائِلًا غَرًّا لَهَا كُلُّ حَمْدٍ
وقوله⁽⁵⁾: [الكامل]

وَيَدَاهُ لَوْ سُحِبَ يُشَابِهُ كَفَّهَا كَانَتْ تَسِيحُ جِوَاهِرًا سَحَّ الْبَرْدِ
فكلمة "خصائلاً" في البيت الأول، وكلمة "جواهرًا" في البيت الثاني، جمعٌ على صيغة منتهى
الجموع، ما يوجبُ منعهما من الصرف، إلا أن الشاعر صرفهما ضرورةً. وأما منع المصروف، فكقوله⁽⁶⁾:
[الوافر]

عَلَيْكَ صَلَاةٌ رَبِّي مَعِ سَلَامٍ إِذَا مَا عَادَ زَائِرٌ بِالرِّبَاحِ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 81.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 8.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 8.

(4) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 23.

(5) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 23.

(6) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 11.

فكلمة "زائر" جعلها مضمومةً بدل أن ينوَّنها بتتوين ضمٍّ. ومثال آخر أنه منع كلمة "مضارع" من الصَّرف في عجز البيت⁽¹⁾: [الطَّويل]

يُضَارِعُ فَعَلَ الْمَاضِيَيْنِ بِجَدِّهِ وَلَيْسَ يُبَارِيهِ مُضَارِعٌ فِي جَدِّ

وقد أبدل الشاعر حركة حرف الزَّويِّ في عددٍ من الأبيات للضَّرورةِ الشَّعريةِ، كقوله⁽²⁾: [الطَّويل]
فَإِنْ جَاءَ لِلْكَفَّارِ مُنْذَرٌ نَقْمَةٌ فَجَاءَ إِلَيْنَا رَحْمَةٌ وَبَشِيرٌ

فكلمة "بشير" جاءت مضمومةً لتوافق حرف الزَّوي في جميع أبيات القصيدة، والأصل أن تكون منصوبةً لأنها معطوفةٌ على منصوب. وكقوله "ساهي وراقدٌ" بدل "ساهياً وراقداً" لأنه خبرٌ كان المنصوب⁽³⁾: [الطَّويل]

يُذَكِّرُنِي بِالشَّقِيقِ فِيهِ يُشَقِّقِينِي وَمَا كُنْتُ عَنْهُ قَطُّ سَاهِي وَرَاقِدٌ

والتَّقْدِيمُ والتَّأخِيرُ مِنَ الضَّرُورَاتِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي اسْتَعَانَ بِهَا صَاحِبُنَا، فِي الْبَيْتِ الْآتِي قَدَّمَ الْمَفْعُولَ بِهِ "العيون" على الفاعل "جمائه" لموافقةِ القافيةِ. يقول⁽⁴⁾: [الكامل]

فَكأنَّ مَاءَ حَيَاتِي جَفَّ فَهُ لَطِي شَوْقِي فَقَطَّرَتِ الْعُيُونَ جَمَائَهُ

ومنه تأخيرُهُ المُنادى؛ كتأخيره "أمينٌ" إلى نهايةِ البيت⁽⁵⁾: [الطَّويل]

وَلَمَّا أَتَاهَا قَالَ أَدْخُلْ مُؤرَّخَا عَلَى دَارِ خُلْدِي فِي الْجِنَانِ أَمِينُ

ومنه أيضاً أنه قدَّم اللَّامَ المرحلقةَ على خبر إنَّ فوصلها بالاسم في قوله "وإنَّ لعرفاً" وقوله "إنَّ لشيباً"⁽⁶⁾: [الطَّويل]

وَإِنَّ جِنَانًا لَسُنَّتْ فِيهَا لَقْفَرَةٌ وَإِنَّ لَعْرَفًا لَيْسَ مِنْكَ هُوَ النَّكَرُ

وَإِنَّ لَشَيْبًا لَيْسَ يَشْبَهُ شَبَّهُكُمْ قَبِيحٌ وَنَاسٌ لَمْ يَهَيِّمُوا بِكُمْ حُمُرُ

ومن الضَّرُورَاتِ الَّتِي لَجَأَ إِلَيْهَا أَنَّهُ عَرَّفَ الْفِعْلَ "قلدت" بِالِ التَّعْرِيفِ، وَهَذَا الْأَمْرُ مِنْ شَوَادِّ النَّحْوِ، وَلَكِنَّهُ لَجَأَ إِلَيْهِ ضَرُورَةً. يقول⁽⁷⁾: [البسيط]

فَأَيْهِنَاكَ الْمُنْصَبُ الْقَلَدْتُ مِنْ شَرَفِ سَيفِ الشَّرِيعَةِ فَاتَّبِعْ فِيهِ سُبُلَ أَبِ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 19.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 26.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 18.

(4) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 94.

(5) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 84.

(6) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 29.

(7) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 3.

وممّا لجأ إليه صاحبنا إبداله حرفاً بحرف، كإبداله الناء تاءً ليوافق القافية التائية⁽¹⁾: [الوافر]

وَعَفَّرَ وَجْهَهُ الزَّاهِي تَرَابٌ وَكَانَ يَصُونُهُ عَنْ مَسِّ شَعْتِ

فالسَّوَاب هو "شعث" بالناء لا بالطاء، إلا أنَّ الضَّرورة الشَّعرية اقتضت ذلك. والشَّعْتُ هو المُغْبَرُ الرَّأس، المُنتَنَفُ الشَّعْر، الحافُّ الذي لم يَدَّهْن⁽²⁾.

ثانياً: الأسلوب

يرى البعض أنَّ شاعرَ الإخوانيَّات يهتمُّ بالجانبِ النَّفسيِّ أكثر من اهتمامه بالإبداع، فهو لا يحتاج إلى معانٍ عميقة تثيرُ الذَّهنَ بإيغالٍ أو تغني الفكر، ولا يحتاج إلى عاطفةٍ متدفِّقة، إنَّما يكتفي برذاذٍ بسيطٍ، وهو لا يحتاج إلى خيالٍ واسعٍ يضربُ بالأفاق، فشعوره الإنسانيُّ لا يتعدَّى علاقةً بين شخصين. فكل ما يحتاج إليه تزيينٌ خفيفٌ، ومعنى قريبٌ وتعبيرٌ رشيقٌ، مع الاستعانة ببعض الاقتباس والتعريض والنَّضمين والكناية، بحيث لا يضلُّ القارئ ولا يرهقه، بالإضافة إلى الموسيقى التي تعطي النَّصَّ رونقه، مع أنَّها أحياناً تفرض على الشَّاعر النَّقيدَ بالأوزان والقوافي بحسب المنظوم له. ومع أنَّ شعرَ الإخوانيَّات سهلٌ مطواعٌ إلا أنَّه ليس سهلاً على الشعراء، فهو يحتاج إلى رصيدٍ من القدرات الخفية والإرث الشعريِّ لا يقوى عليه إلا المتمكِّنون، أمَّا الشَّاعرُ الضَّعيفُ فلا يكون منه إلا شعرٌ باهتٌ هشٌّ⁽³⁾.

وأما عند شاعرنا فيلحظ تعدُّد الأساليب؛ منها:

أ. الجزالة والسهولة

تميَّز أسلوبُ الحسينيِّ بجزالته مع سهولته، فلم يكن فظاً وعزاً ولا ركيكاً هشاً كما ذكرت الباحثة من قبل، فقد استخدم لغةً يفهما العوامُّ والخواصُّ دون ابتذالٍ ولا تعقيدٍ، فموضوعات شعره - ولا سيَّما الإخوانيَّات - تطلَّبت أن يكونَ الأسلوبُ سهلاً قريباً من النَّفس، فلم يجعله موحشاً يدفع المكتوبَ له أو حتَّى القارئ العادي إلى استخدام المعجم أو اللُّجوء إلى المفسِّرين. مع ذلك لم نشعرُ بهشاشةٍ في النَّصِّ، لأنَّه استخدم - بالإضافة إلى الألفاظ المناسبة - محسناتٍ بدعيَّةً من جناس وطباق وتصريع ومقابلة وغيرها.

ب. المقطوعات

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 10.

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة شعث.

(3) ينظر: بكرى شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ص 288-292.

على الرغم من النّفس الشعريّ الطّويل عند الشّاعر؛ فقد كتب قصائد تزيد عن السّتين بيتاً، إلا أنّه وجد في الديوان 51 مقطوعةً شعريّةً مُقابلَ 49 قصيدةً- إذا أخذنا بقول من قال إنّ القصيدة هي ما زاد عدد أبياتها عن السّبعة-⁽¹⁾، أي أنّ أكثر من نصف شعره كان مقطوعات، وأكثر مقطوعاته كانت تُتقاً تتكوّن من بيتين فقط، لا سيّما في التّضمين، فقد أحصت الباحثة 27 نقفةً، وغالب مقطوعاته جاءت موضوعاتها في النّقوش والوصف والتّضمين.

في المقابل هناك قصائد طوّال، منها ما تزيد عن السّتين، ومنها ما تزيد عن الخمسين، وغيرها تزيد عن الثلاثين، إلا أنّ غالب قصائده تراوحت أبياتها ما بين السّبعة والخمسة وعشرين؛ تزيد عنها بقليل أو تنقص.

ت. المُحسّنات البديعيّة

أكثر الشّاعر - كأبناء عصره - من استخدام المُحسّنات البديعيّة في شعره، منها:

1. التّضمين

التّضمين هو نوع من أنواع الاقتباس، وهو أن يستلمح الشّاعر شعر غيره فيودع منه في شعره، بيتاً أو نصف بيت أو ربع بيت، فيمهد له بروابط متلائمة تجعله ينسجم مع ما قبله وما بعده، ومن الشعراء من يضمن آيات من القرآن الكريم معنى أو لفظاً⁽²⁾.

وقد نظم صاحبنا مُضمّناً بيتين لأبي نّوأس⁽³⁾ مُشيراً إلى أنّهما قلب وتتنظير لما كتبه، ولا ندري إن كان قالها في وليّ الأمر كما فعل أبو نّوأس أم في غيره أم لمجرد إظهار الشّاعريّة والبراعة في التّضمين. فقد أصابته الصّبابة في حبّ أحدهم، لكنّه يخاف أن يهجره إن عرف بالأمر، فهو كلّمًا تفكّر في أمر حبّه له يحس كأنّ قلبه قد طار من صدره. وقد جعل الشّاعر البيتين تارةً على رويّ رأيي، فقال⁽⁴⁾: [المنسرح]

(1) القصيدة هي ما يكون مجموع أبياتها سبعة فما فوق، وقيل عشرة، وقيل أحد عشر وقيل ستة عشر وقيل عشرين، وأما القطعة فهي ما دون ذلك من كل قول. ينظر: محمد التونسي، المعجم المفصل في الأدب، 710/2.

(2) ينظر: عمر موسى باشا، الأدب في بلاد الشام في عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، ص316.

(3) الأبيات كتبها أبو نّوأس في الأمين بن الرشيد بعدما غلب حبه على قلبه وتهالك فيه وأغرم به، وهي: [المنسرح]

إني لصبّ، ولا أقول بمُن
أخاف من لا يخاف من أحد

إذا تفكّرت يوماً في هواي لئه
مسست رأسي هل طار عن جسدي؟

إني على ما ذكرت من فرق
لا أمّل أن أنالعه بيدي

واتصلت هذه الأبيات بالمأمون، فقال من يُقال فيه مثل هذا يصلح أن يكون خليفة للمسلمين، فبلغ ذلك الأمين فأمر بقتل أبي نّوأس، فشُفع فيه فأمر أن يُحبس وأن لا يُمكن من ورقة ولا دواة، ثم أخذ يستعطفه ويلطفه في السجن حتى أطلق سراحه.

ينظر: أبو نّوأس، الديوان، ص425. وينظر: الكاتب الحلبي، نزهة الأبصار في النكت والأخبار، ص88-89.

(4) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 41.

إِنِّي صَبُّ وَلَا أَقُولُ بِمَنْ
أَخَافُ مِنْ هَجْرِهِ لِي إِذَا يَذْرِي
إِذَا تَفَكَّرْتُ يَوْمًا فِي هَوَايَ لَهُ
أَحْسُنُ قَلْبِي قَدْ طَارَ مِنْ صَدْرِي
وتارةً أخرى جعلهما على رويِّ الفاء، فأبدلَ الدَّريَّةَ بالمعرفةِ، وأبدلَ طيرانَ قلبه من صدره باختطافه. يقول⁽¹⁾: [المنسرح]

إِنِّي صَبُّ وَلَا أَقُولُ بِمَنْ
أَخَافُ مِنْ هَجْرِهِ لِي إِذَا عَرَفَا
إِذَا تَفَكَّرْتُ يَوْمًا فِي هَوَايَ لَهُ
أَحْسُنُ قَلْبِي مِنْ صَدْرِي قَدْ اخْتُطِفَا
ثمَّ عاودَ نظمَهما مرةً أخرى، وأبدلَ التَّفكُّرَ في أمره بأنَّه عندما يراه تبهتُ عينُهُ وقلبه ويتغيَّرَ لونه من شدَّةِ الحبِّ. يقول⁽²⁾: [المنسرح]

إِنِّي صَبُّ وَلَا أَقُولُ بِمَنْ
أَخَافُ مِنْ هَجْرِهِ لِي إِذَا عَرَفَا
إِذَا تَرَاءَى لِعَيْنِي مَرَّةً بَهْتَتِ
وَقَلْبِي وَلَوْنِي صَارَ مُخْتِطِفَا

ونظم شاعرنا بيتين تنظيرًا لبيتَي السُّهروردي⁽³⁾ المشهورين، فالدُّنيا عنده كالحلم الذي ما يلبثُ أنْ يخنفي بمجرد الاستيقاظ من النَّوم، وكذلك العوالم التي خلقها اللهُ عزَّ وجلَّ؛ إن شاء أفناها فتصبح كالحلم، ثمَّ لا يبقى بعدها إلا هو. يقول⁽⁴⁾: [الطَّويل]

رَأَيْتُ بِأَحْلَامِ الْمَنَامَاتِ عِبْرَةً
لِمَنْ كَانَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ رَاقِي
عَوَالِمَ تَفْنِيهَا وَتَخْلُقُ كَوْنَهَا
وَلَيْسَ إِذَا اسْتَيْقِظْتَ غَيْرَكَ بَاقِي

ثمَّ ذكَّرَ البيتين الأصليين اللذين نظمَهما السُّهرورديُّ، ففي مسرح خيال الظَّلِّ⁽¹⁾ عبرةً أيضًا، فالشُّخوصُ والأشباحُ ما تلبثُ أنْ تخنفيَ جميعُها بمجرد انتهاء المسرحية ويبقى محرِّك الدُّمى. يقول⁽²⁾:
[الطَّويل]

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 55.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 54.

(3) هو يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي (ت587هـ)، من سهرورد قرب زنجان بالجنال من عراق العجم. كان عارفاً بالعلوم المقدسة الإلهية والأسرار العظيمة الربانية المرموز إليها عند الحكماء والأنبياء، وأيدها. تنوعت علومه فبرع في الفلسفة والعلوم الشرعية وعلم السيمياء، والمنطق والفلك، وعلم الكلام والأدب. ينظر: السهروردي، ديوان شهاب الدين السهروردي، ص45-47، ص49، ص58-65.

(4) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 60.

رَأَيْتُ خِيَالَ الظَّلِّ أَكْبَرَ عِبْرَةٍ لِمَنْ كَانَ فِي عِلْمِ الحَقِيقَةِ رَاقِي
شُخُوصٍ وَأَشْبَاحٍ تَمَرُّ وَتَنقُضِي وَتَفْتَنِي جَمِيعًا وَالمُحَرِّكَ بَاقِي

ومن تضمينه ما كتبه في وصفِ النَّظَّارَةِ الذي مرَّ معنا في الوصف، فهي قابلةٌ للطَّيِّ عند تخبئتها فتدخل في بعضها، وتُمدُّ حين استخدامها كأقصابٍ فارسيَّةٍ، فتجعل ضعيفَ النَّظَرِ يرى البعيد قريبًا واضح الملامح بعدما كان لا يرى إلاَّ خيالاتٍ أشباحٍ، فيصبح بصرُ لابسها حادًّا كزرقاءِ اليمامةِ التي أبصرت الجيشَ القادمَ من مسيرة ثلاثة أيامَ قبلَ وصوله. يقول⁽³⁾: [الطَّويل]

وَنَظَّارَةٌ تُطَوِي بِأَجَوافِ بَعْضِهَا وَتَمْتَدُّ أَقْصَابًا لِمَنْ كَانَ نَاطِرًا
إِلَى شَبَحٍ قَدْ غَيَّبَ البَعْدُ شَخْصَةَ تُرِيهِ قَرِيبًا بَيْنَ أَيْدِيكَ حَاضِرًا
تُعِيرُكَ مِنْ زَرْقَا اليمامةِ عَيْنَ مَنْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَرْتَهَا المَناظِرَا

ثمَّ ذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الأبياتَ أصلها لغيره، فقال: "وأصلُّه لبعضهم في ناظورٍ"، ولم يحدِّد من صاحبها⁽⁴⁾: [الطَّويل]

حَبَّذا نَاطورُ عَيْنِي يُوصلُ الطَّرْفَ مَرَامَةً
كُلُّ مَنْ يَنْظُرُ فِيهِ فَهُوَ زَرْقَاءُ اليمامةِ

وكذلك كتب في وداع أحدهم مُضْمَنًا الشَّطْرَ الثَّانِي من شعر المَتَنَّبِيِّ، نقله بنصِّه ولم يغيِّر منه شيئًا، وهنا قد نعتبره اقتباسًا⁽⁵⁾: [الطَّويل]

وَيَحْرِمُنَا أُنْسًا وَيَوْنُسُ غَيْرِنَا مَصائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ
وأصله⁽⁶⁾: [الطَّويل]

بِذَا قَضَيْتِ الأَيَّامُ ما بَيْنَ أَهْلِهَا مَصائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

(1) خيال الظل هو فن تمثيلي قديم، تحرك فيه الدمى من خلف الستارة ولا يرى إلا ظلها، ويتكلم محرکها بأصواتها ونبراتهما بما يتناسب مع الحركة والمشهد. وهو عادة ما يحكي قصصًا شعبية ترفيحية كعنترة وعبلة. ينظر: محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، 420-419/1.

(2) هي ثلاثة أبيات في الأصل، وهي مذكورة في ديوانه. ينظر: السهروردي، ديوان شهاب الدين السهروردي، ص 265.

رَأَيْتُ خِيَالَ الظَّلِّ أَكْبَرَ عِبْرَةٍ لِمَنْ كَانَ فِي عِلْمِ الحَقِيقَةِ رَاقِي
شُخُوصٍ وَأَشْبَاحٍ تَمَرُّ وَتَنقُضِي سَرِيعًا وَأَشْكَالًا بَغِيرَ وَفَاقِي
تَجِيءُ وَتَمْضِي تَارَةً بَعْدَ تَارَةٍ وَتَفْتَنِي جَمِيعًا وَالمُحَرِّكَ بَاقِي

(3) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 44.

(4) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 45.

(5) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 17.

(6) المتنبّي، الديوان، ص 320.

أما اقتباسه من آيات القرآن الكريم فكثيرٌ، وذلك مثل قوله في هجو من هجاه⁽¹⁾: [الطويل]
فَتَفَشَّلَ فِيهِ ثُمَّ تَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَمَّا عَلَيْنَا ثُمَّ يَذْهَبُ رِيحًا
 فالشطرُ الأوَّلُ مقتبسٌ بالإشارة من الآية الكريمة: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ
 رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾⁽²⁾. فقد أفادَ الشاعِرُ من الآية في توضيح الصورة التي يريد إيصالها من
 خلال توافق مضمون الآية مع موضوع أبياته، فكلاهما يتحدث عن ضعف الشوكة بسبب النزاع.

ومثال آخر ما قاله ليكتب على قبر "العمّ المرحوم أمين أفندي الحسيني"⁽³⁾: [الطويل]
وَلَكِنَّمَا رَبًّا دَعَاهُ لِحَنَّةٍ وَقَالَ لَدَيْنَا الْيَوْمَ أَنْتَ مَكِينٌ
 فقد اقتبس بالإشارة من الآية: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ
 أَمِينٌ﴾⁽⁴⁾ في الشطر الثاني من البيت، خاصة وأن اسمَ المتوفى "أمين".

ومنه قوله: "باسم الله مجراها" مادحًا سفينةً، فهو من الآية: ﴿وَقَالَ أَزْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا
 وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽⁵⁾. يقول⁽⁶⁾: [البسيط]

حَتَّى إِذَا اسْتَكَمَتْ نَادَتْ بِقَارِيهَا قُلْ أَحْمَدُ الْمُنْشِي (بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا)

2. الجناس

الجناسُ هو أن يتفقَ لفظان في أنواع حروفهما وأعدادها وهيئتها وترتيبها، ويسمى جناسًا تامًّا،
 وقد يختلف اللفظان في أعداد الحروف فيسمى جناسًا غير تامٍّ⁽⁷⁾. وقد كثر الجناس في ديوان صاحبنا
 على نوعيه، فأما ما قاله في الجناس التام فمثل ما هنا به السيد راغب الحسيني بمولوده⁽⁸⁾: [الكامل]
بُشْرَاكَ فِي نَيْلِ الْمَعَالِي رَاغِبٌ بِمَجِيءِ نَجْلِ فِي الْمَعَالِي رَاغِبٌ
 فكلمة "راغب" في الشطر الأوَّل اسمٌ المهتمُّ، وكلمة "راغب" في الشطر الثاني جاءت مادحةً
 المولودَ بأنَّه يرغب في نيل المعالي، فالأولى اسمٌ لعلمٍ والثانية اسمٌ فاعلٍ.

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 12.

(2) سورة الأنفال: 46.

(3) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 84.

(4) سورة يوسف: 54.

(5) سورة هود: 41.

(6) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 90.

(7) ينظر: عمر موسى باشا، الأدب في بلاد الشام في عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، ص 620.

(8) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 5.

ومثال آخر على الجناس التام ما قاله مادحاً جريدة "روضة المعارف"؛ فكلمة "أندرسنت" الأولى بمعنى عُلِّمت، وأما كلمة "أندرسنت" الثانية فهي بمعنى امَّحت⁽¹⁾: [البسيط]

أَحْيَتْ رُفَاةَ عِظَامِ الْعِلْمِ فَأَنْدَرَسَنْتُ مِنْ بَعْدِ مَا أَنْدَرَسَنْتُ فِي دَارِسِ الْحَقْبِ
ومن الجناس التام ما قاله في مدح "راسم آغا"، فالكلمة الأخيرة من البيت الأول "راسم" اسم فاعل من: رَسَمَ الدَّائِرَةَ، وأما الكلمة الأخيرة من البيت الثاني "راسم" فهي اسمُ الممدوح. يقول⁽²⁾: [الطويل]

مُرُوثُهُ دَارَتْ عَلَيَّ قَطْبِ دَارِهِ كَدَائِرِهِ أَضْحَى لَهَا هُوَ رَاسِمُ
فَتَى شَأْنُهُ إِسْعَافُ حَاجَةٍ وَاقِفٍ عَلَى بَابِ نَادِيهِ يُنَادِيهِ رَاسِمُ
وفي البيت الثاني نفسه جناسٌ غير تامٍّ، وهو في الكلمتين "ناديه" و"يناديه"، فالأولى بمعنى المجلس، والثانية من النداء. ومثال آخر على الجناس غير التام قوله في زيارة نبيِّ الله إبراهيم عليه السلام⁽³⁾: [الطويل]

وَجِئْتُ عَلَى قَصْدِ الزِّيَارَةِ سَاعِيَا وَحَاشَاكَ حَاشَا أَنْ تُخَيَّبَ مَسَاعِيَا
فكلمة "ساعيا" في الشطر الأول يصفُ بها نفسه بأنه قدم ساعياً إلى القبر من شدة تلهُّفه، وأما كلمة "مساعيا" في الشطر الثاني ففيها يأمل بأن لا تخيبَ مساعيه التي جاء ساعياً من أجلها، وهي المغفرة والقبول. ومن الجناس غير التام قوله في قصيدة غزليَّة: "وَلَّتْ" أي غادرت و"أَوْلَتْ" بمعنى تَرَكْتُ في الشطر الأول من البيت. وفي الشطر الثاني جناسٌ آخر في قوله "تَاحَتْ" بمعنى مَالَتْ، و"تَحْنَا" بمعنى بَكَيْنا بكاءً مريزاً. يقول⁽⁴⁾: [الطويل]

وَوَلَّتْ فَأَوْلَتْ فِي فِوَادِي جَمْرَةً وَنَاحَتْ عَلَيْنَا مِثْلَمَا نَحْنُ قَدْ نَحْنَا
ومن الجناس غير التام اختلافُ الحركات بين اللَّفْظَيْنِ، مثل الجناسِ الواقعِ في وصفِ الشَّايِ: "بَالِكُمْ" وهي مفرد أكام، و"بَالِكُمْ" أي بكثرة. يقول⁽⁵⁾: [الطويل]

وَقُمْنَا وَكُلُّ قَدْ تَكَلَّلَ وَجْهَهُ وَنَفَّضَ دُرًّا عَنْ جَبِينِهِ بِبَالِكُمْ
وَدَرَّتْ مَسَامِينَا بِدُرٍّ وَكَأَلَّتْ جَبِينُنَا نَدَاهُ قَدْ تَسَاقَطَ بِبَالِكُمْ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 2.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 74.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 97.

(4) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 85.

(5) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 81.

ومثال آخر استخدامه الجنس في مدح أحدهم، فقوله "الثري" بمعنى الثراب، و"الثريا" بمعنى النجم⁽¹⁾: [الكامل]

حَسْبُ الْفَتَى وَعَظْمًا مَقِيمٌ فِي الثَّرَى كَانَ الثَّرِيَا مِنْهُ دُونَ الْهَامِ

3. التَّرَادُفُ:

التَّرَادُفُ كما قال الجرجاني لفظٌ يطلقُ على معنيين: الاتحادُ في الصِّدْقِ، والاتحادُ في المفهومِ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى الْمَعْنَى الثَّانِي لَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَهُمَا⁽²⁾. فقد اختلف علماءنا في التَّرَادُفِ؛ منهم رَأَى أَنَّهَا لَفْظَانِ مُخْتَلِفَانِ لَكِنَّهُمَا يُوَدِّيَانِ الْمَعْنَى الْوَاحِدَ، ومنهم من رَأَى أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ وَجُودِ اخْتِلَافِ بَيْنَهُمَا، فَالْعَرَبِيَّةُ أَقْوَى مِنْ أَنْ تَجْعَلَ لِلْمَعْنَى الْوَاحِدِ أَكْثَرَ مِنْ لَفْظٍ اعْتِبَاطًا، بَلْ لَا بَدَّ مِنْ فَرَقٍ يُوَدِّيهِ كُلُّ لَفْظٍ. ولو نظرت إلى ديوان شاعرنا لوجدته يستخدم الألفاظ المترادفة، ومثالُ عليه⁽³⁾: [البسيط]

وَقَهْقَهةَ الرَّعْدِ مِنْ ضَحْكِ الْبُرُوقِ عَلَى عَيْنِ السَّحَابِ الَّتِي يَبْكِيهَا مَا تَجِدُ

كَأَنَّ مَا الْمُزْنَ تَبْكِي وَهِيَ سَاكِبَةٌ أَسْمَاطُ دَرٍّ بِلَا سِلْكٍ وَتَطَّرِدُ

فالسَّحَابُ والمَزْنُ مُخْتَلِفَانِ، وفي ذلك يقول النَّعَلَبِيُّ: "أولُ ما يَنشَأُ مِنَ السَّحَابِ فَهُوَ النَّشْءُ، فَإِذَا انسحبَ فِي الْهَوَاءِ فَهُوَ السَّحَابُ... فَإِذَا كَانَ ذَا مَاءٍ كَثِيرٍ فَهُوَ الْقَنيفُ، فَإِذَا كَانَ أبيضَ فَهُوَ الْمُزْنَ"⁽⁴⁾.

4. الطَّبَاقُ:

الطَّبَاقُ هو أَنْ يَجْمَعَ الشَّاعِرُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَمَقَابِلِهِ أَوْ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ، وَيَكُونُ بَيْنَ اسْمَيْنِ أَوْ فِعْلَيْنِ أَوْ حَرْفَيْنِ. وله نوعان: طَبَاقُ إِيْجَابٍ لَا نَفْيَ فِيهِ، وَطَبَاقُ سَلْبٍ يَسْتُخْدَمُ فِيهِ الشَّاعِرُ اللَّفْظَ نَفْسَهُ مَعَ النَّفْيِ⁽⁵⁾.

ومثال الطباق عند شاعرنا قوله⁽⁶⁾: [البسيط]

فَكَمْ مَتَى فِي لِيَالِي الْبَيْنِ تُمُطِّلُنَا بِالْوَعْدِ مِنْ وِصْلِهَا فِي مَطْلَعِ الْفَجْرِ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 76.

(2) الجرجاني، معجم التعريفات، ص 50-51.

(3) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 28.

(4) النعالي، فقه اللغة وأسرار العربية، ص 470-472.

(5) ينظر: فضل عباس، البلاغة، فنونها وأفنانها، ص 321، ص 323.

(6) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 39.

فقد جمع الشاعرُ في البيت السابق بين البينِ والوصلِ، وهما أمران متضادّين. ومثال آخر أنّه جمع بين البعدِ والقربِ. يقول⁽¹⁾: [الطويل]

إلى شبحٍ قد غيّبَ البعدُ شخصه ثريه قريباً بين أيديك حاضراً
وقد جمع بين الشفاء والسقم، كما في قوله⁽²⁾: [الطويل]

فمن كان ذا ذوقٍ ليشربَ فإِنَّه شفاءً من الأدوا دواءً من السقم
ومثال آخر أنّه جمع بين "الأهلين" و"العوام"، يقول⁽³⁾: [الكامل]

فحِقُّ للأهلين ما قد أظهروا في ليلة عمّ ابتهاج عوامها

5. المقابلة

وهي أن يقابل الشاعر بين معنيين أو أكثر، وهو غير الطباق، لأنّ الطباق لا يكون إلا في معنى واحد⁽⁴⁾. ومثاله عند شاعرنا⁽⁵⁾:

لمتى النحوس مُرافقي والسعدُ صد ولم الزمان مُعاكسي فيما أود

فقد جمع بين "النحوس" وصدّه "السعد"، وجمع بين "المرافقة" و"الصدّ". ومثال آخر جمعه بين السُرور والكمّد، أي الحزن الشديد، وجمعه بين الرّاحة والتعب. يقول⁽⁶⁾: [الكامل]

وتخال أن به السُرورَ وراحةً فإذا حوثه تلاقه تعباً كمّد

ثالثاً: الصورة الشعريّة

عني الشعراء منذ القدم بالصورة الشعريّة عنايةً بالغة، لما تقربه من معنى وما تتركه من أثر في النفس، فهي تأخذ بالباب السامعين إلى عالمٍ آخر يشبه عالمهم لكنهم لم ينتبهوا إليه من قبل. يقول الجاحظ: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وصحة الطبع وكثرة الماء وجوده السبك، وإنما الشعر صياغة وضرب

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 44.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 81.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 89.

(4) ينظر: فضل عباس، البلاغة، فنونها وأفانها، ص325.

(5) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 23.

(6) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 23.

من النَّسجِ وجنسٍ من النَّصويرِ⁽¹⁾. فالجاحظُ يرى أنَّ المعنى معلومٌ عند الجميع بالفطرة، لكنَّ الشَّاعرَ الجيِّدَ هو الذي يعتني بالنَّظمِ الجيِّدِ من لفظٍ وصورةٍ وغيرهما.

والصُّورةُ الشَّعريَّةُ أحدُ أهمِّ أركانِ البناءِ الفنِّيِّ للقصيدة، ولذلك قال الجرجانيُّ في أهميَّتها: "اعلم أنَّ ممَّا انفقَ العقلاءُ عليه أنَّ التَّمثيلَ إذا جاءَ في أعقابِ المعاني، أو أبرزتْ هي باختصارٍ في معرضه، ونقلتْ عن صورها الأصليَّةِ إلى صورتهِ كساها أبهتاً، فأكسبها منقبةً، ورفع من أقدارها، وشبَّ من نارها، وضاعفَ من قواها في تحريكِ النفوسِ لها، ودعا القلوبِ إليها، واستثارَ لها من أقاصي الأفتدةِ صباغةً وكلفاً، وقسر الطُّباعِ على أن تعطيها محبةً وشغفاً. فإنَّ كان مدحاً كان أبهى وأفخمَ، وأنبَلَ في النفوسِ وأعظم... وإنَّ كان ذمًّا كان مسهً أوجعَ، وميسمه أذعَ، ووقعه أشدَّ، وحدُّه أحد... وإنَّ كان افتخاراً: كان شأؤه أمدَّ، وشرفه أجدَّ ولسانه ألدَّ. وإنَّ كان اعتذاراً كان إلى القبولِ أقربَ، وللقلوبِ أخلبَ، وللسخائمِ أسلَّ..."⁽²⁾.

وأما عند شاعرنا، فقد جاء بتشبيهاً من تجربته التي عايشها، فنجدُه يستقي صورته من بيئته تارةً، ومن أشعارِ السَّابِقين تارةً أخرى، ومن القرآنِ الكريمِ تارةً غيرها؛ الصُّورُ والألفاظُ على السَّواء. وتراه يستخدم التَّشبيهاً بأنواعها؛ المفردَ والبليغَ والتَّمثيليَّ والاستعارةَ والمجازَ وغيرها، موظفاً إياها في مختلفِ المواضيع، وبخاصة في الوصفِ والغزلِ والمدحِ والتَّهنئةِ. وقد رأتِ الباحثةُ أنَّ الشَّاعرَ يستخدم عناصرَ مختلفةً ليرسمَ لوحاتٍ فنيَّةً متكاملةً، ولذا قسَّمتِ الصُّورةَ الشَّعريَّةَ في الديوانِ بطريقةٍ حدائيَّةٍ حسب الآتي:

أ. الصُّورُ الحسيَّةُ

1. الصُّورةُ البصريَّةُ

يرسم الشَّاعرُ صوراً بصريَّةً في ديوانه، فيجسِّدُ الفكرةَ المعنويَّةَ في صورةٍ محسوسةٍ وكأنَّها ماثلةٌ أمامَ القارئِ، ومنها ما أرسله إلى أحدهم يمدحه بأنَّه رشيدٌ وذو فضلٍ على النَّاسِ، فيجعلُ الشَّاعرُ هذه الفضائلَ مجتمعةً كلالِيِّ العقدِ الذي تتزيَّنُ به أعناقهم⁽³⁾: [الطَّويل]

رَشِيدٌ لَهُ فِي النَّاسِ كُلِّ جَمِيلَةٍ تَقَلَّدَهَا الْأَعْنَاقُ وَالْجِيْدُ وَالنَّحْرُ

ومن صورهِ البصريَّةِ أنَّه يشبِّه المَطَرَ الهاطلَ من السَّحابِ باللالِيِّ المفروطةِ التي تتساقطُ متتابعةً

بلا سلكٍ يربطها ببعضها⁽¹⁾: [البسيط]

(1) الجاحظ، الحيوان، 131/3-132.

(2) الجرجاني، أسرار البلاغة، ص108.

(3) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 28.

كَأَنَّمَا الْمُنْزُنُ تَبْكِي وَهِيَ سَاكِبَةٌ
أَسْمَاطُ دَرٍّ بِلا سِائِكٍ وَتَطَّرِدُ
2. الصُّورَةُ السَّمْعِيَّةُ

رسم الشاعر صورًا سمعيةً عديدة، منها ما جاء في زيارته قبر نبيِّ الله موسى عليه السَّلام؛ فمن عظمة الموقفِ ضجَّتِ المطايا التي يركبونها صياحًا، وأخذتْ تصدرُ صهيلًا ورُغاءً من شدة الاشتياق⁽²⁾:
[الوافر]

وَلَمَّا أَنْ أَنْخَبَا بِبَابِ عَزْرٍ
لَهُ ضَجَّ الْمَطَايَا بِالصَّيَاحِ
تُهُمُّهُمُ بِالصَّهِيلِ لَهُ اشْتِيَاقًا
وَتُومِي بِالرُّغَاءِ عَنِ النَّيَاحِ
ومن الصُّورِ السَّمْعِيَّةِ التي رسمها شاعرنا صورةُ الطُّيورِ في الرَّبيعِ، فقد تغيَّرتْ ألوانها وأصبحتْ بهيجةً رائعةً، وأخذتْ تشدو وتطرب الأسماع⁽³⁾: [الكامل]

وَشَدَّتْ بِهِ طَيْرٌ تَلَوْنَ صَبْغَهَا
فَأَسْتَطْرِبَتْ سَمْعًا وَرَأَقَتْ مَنْظَرًا
ومنها أيضًا ما نظمه في وصف الأمطار، فجعل الرِّياحَ تصفِّقُ والرَّعدَ يقهقهُ والبرقَ يضحكُ، مُشكِّلًا في أذهاننا صورةً سمعيةً شتائيةً صاخبةً. يقول⁽⁴⁾: [البيسط]

وَصَفَّقَ الرِّيحُ فِي خَدِّيهَا عَاصِفَةً
وَقَهَقَهُ الرَّعْدُ مِنْ ضَحْكِ الْبَرُوقِ عَلَى
حَتَّى تَتَثَّرَ مِنْ أَفْوَاهِهَا الْبَرْدُ
عَيْنِ السَّحَابِ الَّتِي يَبْكِيهَا مَا تَجِدُ
3. الصُّورَةُ الشَّمِيَّةُ

من الصُّورِ الشَّمِيَّةِ التي رسمها الشَّاعر في ديوانه ما قاله واصفًا شوقه إلى قبر نبيِّ الله موسى عليه السَّلام، فهو مكان تفوح منه رائحةُ النَّدِّ، والنَّدُّ ضربٌ من الطَّيبِ يُدَخَّنُ به⁽⁵⁾. يقول⁽⁶⁾: [الوافر]

فَسُوقِي يَا مَطِيٍّ بِنَا [ف] شَوْقِي
لَأَرْضِ عَوْدِهِمَا بِالنَّدِّ فَاحِي
ومنه أنه شبه العِلْمَ الذي تنتشره جريدةٌ "روضة المعارف" بالمسكِ الطَّيبِ الفَوَّاحِ⁽⁷⁾: [البيسط]

صَحِيفَةٌ رُصِّعَتْ بِالذَّرِّ مِنْ كَلِمٍ
أَوْ صَفْحَةٌ نُقِشَتْ بِالْمَسْكِ مِنْ طِيبٍ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 16.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 11.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 27.

(4) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 16.

(5) ينظر: ابن منظور. لسان العرب. مادة ندد.

(6) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 11.

(7) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 2.

ومثال آخر ما رسمه من صورة المحبوبة، إذ إن لها ريحاً طيبةً هبّت بعدما حرّكت الرياحُ ثوبها، فجعلته يترنحُ من جمالِ هذه الزائحةِ. يقول⁽¹⁾: [الطويل]

تَلَاعَبَتِ الأرواحُ في ذيلِ ثوبِها فَأَهْدَتْ لَنَا طيباً بهِ قَدْ تَرَنَحْنَا
4. الصُّورةُ الدُّوقِيَّةُ

نظم شاعرنا قصيدةً لتنفّسَ على كاسِ شربٍ، وصفَ فيها الماءَ بأنّه عذبٌ صافٍ. يقول⁽²⁾:
[المتدارك]

طَاسَةٌ إناءِ امْتَلأتْ شَراباً بَارِداً سَاغَ عَذْباً مَرِيّاً
ومن صوره الدُّوقِيَّةُ ما نظمه مادحاً جريدةَ "روضة المَعَارِفِ"، إذ شَبَّهها بالجنَّةِ التي تطرح الثَّمَارَ
الحلوةَ⁽³⁾: [البسيط]

أَمْ جَنَّةٌ نَالَتْ حُلُوَ الجِنَا لِحَنِي فَالْتَفَّ في وَرَقٍ عَن أَيْدِي مُنْتَهَبِ
5. الصُّورةُ اللَّمَسِيَّةُ

رسم شاعرنا صوراً لمسيّةً مختلفةً، منها ما جاء في وصفه الشّاي السّاخن الذي شربه في يومٍ باردٍ
فاستدفاً به، إذ كان كوبُ الشّاي مغلياً حارّاً لا يستطيع أن يلمسه بيده من شدّة سخونته⁽⁴⁾: [الطويل]

فَنِعْمَ شَرابٌ فيهِ دَفءٌ وَلَذَّةٌ وَكَيْفَ وَنَفْعٌ قَدْ تَنَزَّهَ عَنِ إِثْمِ
هُوَ الشّايُ نَغْلِيهِ بِماءٍ مِزاجُهُ مِمنَ السُّكَّرِ الصّافيِ بَلِ الصّفوِ عَنِ غَمِّ
يَطوِّفُ بِهِ السّاقِي عَليْنَا وَكأُسُهُ عَلى الصّحْنِ سُخْناً لا يُمَسُّ مِنَ الحَمِّ

ومن الصُّور اللَّمَسِيَّةِ التي رسمها صورةُ الثُّرابِ بعد أن كان يحرثه حماره النّافق، فكان من إتقانه
يجعله كالحريرِ النّاعمِ، فلا يكون متكتلاً⁽⁵⁾: [الوافر]

وَتَرأى الثُّرَبَ يَنسُجُها حَريراً مُلَوّنةً عَلى لَوْنِ الأراضِي

ب. الصُّورةُ اللّوْنِيَّةُ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 85.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 99.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 2.

(4) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 81.

(5) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 48.

لم يترك الشاعر صورته على الطراز القديم "أبيض وأسود"، بل جعلها ملونة زاهية تقرب المنظر إلى ذهن القارئ، ومن ذلك رسمه صورة الربيع في أريحا؛ فأول ما استهل به هو لونه الأخضر، إذ شبه امتداده على الأرض بالبساط الأخضر المزركش بألوان نوار الزهور. يقول⁽¹⁾: [الكامل]

بَسَطَ الرَّيِّعُ لَنَا بِسَاطًا أَخْضَرَ وَشَاهَ نَوَارَ الزُّهُورِ وَحَبْرًا

واستخدم اللونين الأحمر والأصفر لرسم مقابلة بين حال المحبوبة عند أمنها وحالها عند خوفها، فقد كانت وجنتاها حمراوين كناية عن الخجل ثم اصفرتا كناية عن الخوف⁽²⁾: [الطويل]

وَقَدْ رَاعَهَا خَوْفُ الرَّقِيبِ فَأَبْدَلَتْ بِحِمْرَةٍ خَدَيْهَا اصْفِرَارًا عَلا الصَّخْنَا

ومنه أنه استخدم ألواناً عديدة لإنشاء كنيات عديدة، فاستخدم اللون الأحمر في وصف السيف كناية عن قوة الممدوح وتلخ سيفه بالدماء من كثرة القتل، واستخدم اللون الأبيض في وصف القلب كناية عن النقاء الداخلي، واللون الأخضر في وصف اليد كناية عن الكرم. يقول⁽³⁾: [الكامل]

بَطَشَ يَدَا صَفْحِ الْعِدَا سَمَحَ الْيَدَا نَ أَحْمَرَ سَيْفِ أَبِيضِ قَلْبِ أَخْضَرِ يَدَا

ومن ذلك أنه استخدم اللونين المتضادين الأبيض والأسود لإنشاء مقابلة بين حال البلاد عند إقامة المستقبل فيها، وحالها حين فارقتها، فقد كانت بيضاء مُستبشرة مُبشرة، ثم لما غادرتها عادت سوداء باكية على بعده. يقول⁽⁴⁾: [البسيط]

إِنَّ الدِّيَارَ الَّتِي فَارَقْتَ أبيضَهَا قَدْ عَادَ أسودَ يَبْكِي أَنَسَ مَغْتَرِبِ

ت. الصورة الحركية

صوّر لنا الشاعر مشهداً حركياً في حزنه على فراق محبوبته، إذ أخذ يدور في ديارها باكية رحيلاً ومستذكراً حركاتها عندما كانت تمشي متبخترَةً، ثم لما وجدها قد غادرت تحركت نيران قلبه فهيجت دموعه⁽⁵⁾: [الطويل]

أدورُ لَدَى دَارٍ ثَوَتْ فِي فَنَائِهَا أُوَمِّلُ رَسَمًا فِيهِ كَانَتْ تَدَوِّرُ

أَقُولُ هُنَا مَاسَتْ وَهِيَ قَدْ مَشَتْ فَالآنَ تَرِيَا طَابَ فِيهِ التَّعَطُّرُ

وَأَبْكِي دُمُوعًا مِنْ دِمَاءِ سَوَائِلِ تُحَرِّكُهَا نِيرَانُ قَلْبِي فَتَقْطُرُ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 27.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 85.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 25.

(4) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 3.

(5) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 34.

ومن المشاهد الحركية التي صورها مشهدُ ساقِي التَّرْكيلة عندما أتى بها متراقصًا كغصنٍ تهزُّه
الرياح ضامًا شفثيه على نربيجها، فوضع فمه موضعَ فم السَّاقِي⁽¹⁾: [الكامل]

عَبَّي لَنَا نَرْكِيلَةً وَأَتَى بِهَا يَهْتَزُّ مِثْلَ الْغُصْنِ نَحْوِي قَادِمًا
قَدْ ضَمَّ شَفْثَهُ عَلَى نَرْبِيجِهَا فَوَضَعْتُ مَوْضِعَ فِيهِ فَمِّي لِأَتِمَّا

رابعًا: بناءُ القصيدة

تقوم القصيدة العربية على قوائم عديدة تساعدنا في أن تكون متماسكة لا ككومة الرمل كما قال
النقاد، فمطلع القصيدة لا ينفصل عن حسن التخلُّص، وهو لا ينفصل عن الخاتمة، الذين بدورهم جميعًا
لا ينفصلون أبدًا عن الوحدة الموضوعية والوحدة العضوية، فكلُّ ما في القصيدة مرتبط بغيره. وإذا ما
نظر القارئ إلى قصائد شاعرنا عبد السلام وجد أنه يستخدم تلك الأعمدة كلها:

أ. المطلع

في غالب قصائده، وخاصة الطوال منها، لم يبدأ الشاعرُ بغرضه الرئيس مباشرة، بل وضع
مقدماتٍ تناسب كلَّ موضوع وتشدُّ أذهان السامعين، منها ما كان جريًا على عادة القدماء، فاستهلَّ مدحه
بمقدمة غزلية تارة، كقوله⁽²⁾: [البسيط]

الْحُسْنُ فِي ذَاتِهَا أُعْطِيَ وَقَدْ عَدَلَا فَالْحَصْرُ فِي رِقَّةٍ وَالرِّدْفُ قَدْ تَقَلَا
لِلْحُسْنِ فِي غَيْرِهَا شَغَتْ كَأَنَّهُ مِنْ غُبَارٍ تَلْحَاقِهَا فِي حُسْنِهَا اشْتَعَلَا
سَارَتْ تَمِيسُ كَمِثْلِ الْغُصْنِ فِي نَسَمِ أَوْ أَسْمِرٍ طَاعِنِ قَلْبِي وَقَدْ قَتَلَا

وتارةً أخرى فعل مثلهم فابتدأ رثاءه بمقدمة طليئة، فوقف على أطلال ديار محبوبته المتوفاة⁽³⁾:

[الطويل]

أَقُولُ لِرُوحٍ مِنْ ضَوَاحِيهَا تَنْشُرُ وَبِرَقٍ وَمِيزٍ فِي نَوَاحِيهَا يَسْفُرُ
أَلَا أَبْلِغَا مَنِّي سَلَامًا لِعَادَةٍ فُوَادِي غَدَا مِنْ بَعْدِهَا يَتَفَطَّرُ

وأما في قصائده الأخرى، ولا سيما ذات الأغراض المستحدثة، كان يبتكر مقدماتٍ رائعة تتوافق
مع الموضوع، فمثلًا عندما كتب مقزطًا جريدة "روضة المعارف" استهلَّ القصيدة بتساؤلات جميلة،

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 80.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 65.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 34.

استقاهها جميعاً من الطبيعة لتوافق اسمها "روضة"، فرسم صورةً لروضةٍ غنّاء تفتح آذان السّامع وأبصار القارئ لتشدّه إليها. يقول⁽¹⁾: [البسيط]

هَلْ شَمْسٌ فَضَلِ بَدَتْ مِنْ مَغْرِبِ الْأَدَبِ
أَمْ بِحُزْرِ فِكْرٍ تَجَلَّتْ فِي حِلْيِ وَحُلَا
أَمْ جَنَّةٌ ذَلَلَتْ حُلُوَ الْجَنَّا لِحَبْلِي
أَمْ رَوْضَةٌ أَزْهَرَتْ فِيهَا الْمَعَارِفُ أَمْ
أَمْ نَشْرَةٌ نَثَّرَتْ عُزْفَ الثَّنَا فَلَهَا
فَأَنْسَدَ عَنْ حَدْوِهَا بَابٌ مِنَ الْأَرْبِ؟
فَأَنْحَلَ عَنْ غَيْرِهَا عِقْدٌ لِمَخْتَبِ؟
فَأَلْتَفَّ فِي وَرَقٍ عَنِ أَيْدِي مُنْتَهَبِ؟
نَشْرَةٌ نَشَرَتْ رَوْحًا مِنَ الطَّيْبِ؟
تَسَاقَطَتْ مِنْهُ أَثْمَارٌ مِنَ الرُّطْبِ؟

ومثال آخر لمطلعٍ حزينٍ استهلَّ به قصيدةً يودّع فيها أحدهم، فوصف حاله قبل أن يودّعه ليشدّ أسماعنا فننشوّق لمعرفة سبب هذا الألم⁽²⁾: [الكامل]

أُودِعْتُ نَوْمِي وَالِدُمُوعُ تُرْقِرُ
وَوَدَعْتُهُ قَلْبًا خَفُوقًا كَلَمَّا
وَبَقِيْتُ بَعْدَهُ فِي الدِّيَارِ مُحَيَّرًا
شَخْصًا يُودِّعُنِي وَشَوْقِي يَدْعُقُ
رَامَ الْقَرَارَ دَعَاهُ مِنْهُ تَارِقُ
لَأُرِيحَ رِيحَ بِشَائِرِ اسْتَنْشِقُ

وهكذا كان إذا هنأ بالمولود بدأ بالبُشرى، وإذا استقبل عائداً من السّفر استهلَّ بالترحيب، وإذا رثى رسم صورته الحزينة المتألّمة، وإذا خرج للزيارة ابتداءً بوصف لهفته وسرعة مطيّته. وأمّا في المقطوعات فكان إما أن يكتب مقدماتٍ بسيطةً، وإما أن لا يكتب.

ب. حَسْنُ التَّخْلِصِ

كان القدماء يستهلّون قصائدهم بالمقدمات ثم ينتقلون مباشرة إلى الغرض الرّئيس، ما عدّه النّقاد خطأً ونقصاً، ثم انتبه الشعراء إلى ذلك فأخذوا يبحثون عن أبوابٍ تسهّل لهم الانتقال من موضوعٍ إلى آخر بسلاسةٍ، وهذا ما سمّوه "حسن التّخلص" وعدّوه من محاسن الشّعْر⁽³⁾.

ومثال حسن تخلص شاعرنا من موضوعٍ إلى آخر؛ هو انتقاله من الحماسة إلى الحكمة ثم إلى المدح في قصيدةٍ واحدةٍ. فانظر إليه كيف ينتقل من حماسيته وفخره بقوّته واعتداده بنفسه إلى الحكمة،

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 2.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 58.

(3) ينظر: عمر موسى باشا، الأدب في بلاد الشام في عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، ص 635-636.

فاختار أول أبيات الحكمة التي تناسب موضوعه السابق، وهو طلب العلاء وعدم الاكتفاء باليسير من الشيء، ثم استطرده في حكمته فتناول أموراً عديدة فيها. يقول⁽¹⁾: [الكامل]

وَسَا أترك الأعداء تَضْرِبُ رَوْسَهَا وَيكأها ما في مكائدها أَشَدُّ
وَألقى هذا الدهر وهو مُحَارِبٌ في كلِّ أشعثٍ إنْ قَذَفَتْ بِهِ طُرْدُ
وَإذا رمى بي الآن سهم صيروفه ألقاه في درع التَّصَبُّرِ وَالْجَأْدِ
وَالنَّفْسُ لا تَرْضَى بِميسورٍ وَتَطْـ لُبُّ فوقه وَلِذالكِ آخِرُهُ الأَبْدِ
فَإِذا بُلِّغْتَ بها أمانِي أَمْسِها أَفـ تَرَحُّتْ عَلَيْكَ أمانِيَا أُخْرَى بِغَدِ

ثم تدرج في حكمته فجعل آخر موضوعاتها نصائح وجهها إلى الحكام، فوصف صورة الحاكم الرشيد، ومنه انطلق إلى غرض المدح، فلامت الحكمة المدح وكان حسن التخلص. يقول⁽²⁾: [الكامل]

وَإِذا تَعاسَرَ عَنكَ تَفَقَّادُ الوَوى عَن فَضْلِها فإليكَ فَهو لَدَى أَحَدِ
أَحَدٌ بِهِ جَمْعُ الفضائلِ خَيْرِها لا عَزْوَ وَهو الخَيْرُ بالخيرِ انْفِرَدِ
مَولى ما أَثره كمثلِ النَجْمِ أو كالأدْرِ في جِيدِ الزَّمانِ قَدِ انْعَقَدِ

وفي قصيدة أخرى انتقل من تهنئة الوزير بالنَّيشان المهدى له إلى موضوع الاحتفال الذي أجرته أهالي بيروت، فربط احتفال الشعب بمناقب الوالي، وجعله سبباً لفرحهم، وبهذا انتقل من موضوع إلى آخر بذكاء⁽³⁾: [الكامل]

وَامتدَّ ظِلُّكَ وارْفًا فَحَمَى الحِما وَأَنامَ في أَمْنٍ جَمِيعِ أنامِها
فَامتَرَتْ في نَظَرِ الحَميدِ مَلِكِنا بِعَواطِفِ بُعثتْ إِلَيْكَ وَسامِها
فَإِحِقُّ للأهلِينَ ما قَدِ أَظْهَروا في ليلَةٍ عَمَّ ابْتِهاجُ عوامِها

ت. الخاتمة

اهتم الشعراء بالخواتيم اهتمامهم بالمطالع، فالخاتمة قاعدة القصيدة، لأنها آخر ما يقال، وأكثر ما يُحفظ لقرب العهد به، وفيها يبث الشاعر جزءاً من أهم أفكاره⁽⁴⁾. وقد أبداع شاعرنا في اختتامه قصائده، واتبع طرقاً متنوعة تكسر الملل والرتابة، فكان يختمها بالتأريخ تارة، وبالذعاء تارة أخرى، وقد يختمها

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 23.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 23.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 89.

(4) ينظر: شهاب الدين محمود الحلبي، شعر شهاب الدين محمود الحلبي، ص 88.

بالصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبالمدح أحياناً أخرى، فكما هو معلوم إنَّ آخر ما يقال في القصيدة هو الذي يعلق بالدهن.

ومن خواتيم قصائده التي يجعلها تأريخاً للحادثة، تأريخه ختان أولاد خورشيد، فقال⁽¹⁾: [البسيط]

أَيَّامُ خَتْنِ بَهَا طَيْرُ السُّرُورِ شَدَا أَرَّحُ بِحِظِّ يَدُمُ أَشْبَاهُهَا أَبَدَا

وأما اختتامه القصيدة بالدعاء، فكدعائه للممدوح، يقول⁽²⁾: [الكامل]

كَثُرْتُ مَحَامِدُهُ فَجَأْتُ أَنْ تُعَدَّ وَأَظُنُّ أَوَّلَ بَعْضِهَا يَنْهَى الْعَدْدُ

دَامَتْ أَيْدِيهِ تَمُدُّ ظِلَالَهَا مِنْ فَوْقِ رُوسِ الْعَالَمِينَ مَدَى الْأَبْدُ

وأما اختتامه القصائد بالصلاة على النبي فهي أكثر ما وردت في شعر الزيارات، كزيارة قبر

النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يقول⁽³⁾: [الرمل]

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ خَيْرَ صَلَاةٍ نَالَ مَثَلَهَا الْآلُ وَالْأَصْحَابُ

ويقول⁽⁴⁾: [الطويل]

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا زَارَ زَائِرٌ وَعَادَ بِعَفْوِ قَارِنْتَهُ أُجُورُ

وأما خواتيم قصائد مدحه فكان أحياناً يعتذر فيها من الممدوح عن تقصيره في المدح، مثل

قوله⁽⁵⁾: [البسيط]

مَدَحْتُ فِيهِ وَمَا قَدْ كُنْتُ مُنْتَصِفًا فِي جُلِّ مَدْحِي بَعْضَ الْوَصْفِ مَا أَصِفُ

ث. الوجدتان الموضوعية والعضوية

هما وحدتان تنتظم فيهما القصيدة، فأما الوحدة الموضوعية فهي انفراد القصيدة بمعالجة موضوع واحد، وأما الوحدة العضوية فهي ترابط أجزاء القصيدة مطلقاً وحسن تخلصٍ وغرضاً رئيساً وخاتمة⁽⁶⁾. فأما عند الحديث عن الوحدة العضوية عند شاعرنا، فترى خيطاً يصل بين جميع أجزاء القصيدة ولو تعددت موضوعاتها، فإنه لا يخرجنا من الدائرة النفسية التي وضعنا فيها. وأما عن الوحدة الموضوعية

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 20.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 23.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 7.

(4) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 26.

(5) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 57.

(6) ينظر: شهاب الدين محمود الحلبي، شعر شهاب الدين محمود الحلبي، ص 89.

عند شاعرنا فتراه يراوح ما بين أفراد قصائد أو مقطوعات خاصة لكل موضوع، ومزج أكثر من موضوع في القصيدة الواحدة أو المقطوعة الواحدة. ففي الغزل تراه لا يخرج عن موضوعه، مثل قوله⁽¹⁾: [الطويل]

وَشَامِيَّةٌ شَمْنَا وَشَامًا بوجهِهَا
رَشِيْقَةٌ قَدْ حَلَوَةُ اللَّفْظِ إِنْ حَكَتْ
أَمَاطَتْ عَنِ الْوَجْهِ الْجَمِيْلِ لثَامَهُ
تَلَاعَبَتْ الْأُرُوْحُ فِي ذَيْلِ ثَوْبِهَا
وَمَا هَاجَ قَلْبِي غَيْرَ ذِكْرِي مَقَالِهَا
وَقَدْ رَاعَهَا خَوْفُ الرَّقِيْبِ فَأَبْدَلَتْ
وَوَلَّتْ فَأَوَّلَتْ فِي فَوَادِي جَمْرَةٍ
فِيَا رَبُّ إِنْ لَمْ تَقْضِ بَعْدَ جَمْعِنَا

وكذلك في الوصف، فلا يمزج معه موضوعاً آخر، يقول واصفاً الربيع⁽²⁾: [الكامل]

بَسَطَ الرَّبِيْعُ لَنَا بِسَاطًا أَخْضَرَ
وَسَقَى ثَرَاهُ نَدَى فَكَلَّلَ فَوْقَ تَيْبِ
وَجَرَى لَهُ وَاِدٍ يَسِيْلُ كَأَنَّه
وَشَدَّتْ بِهِ طَيْرٌ تَلَوْنَ صَبْغَهَا
أَجْلَى بَرُوَيْتِيهِ عِيوْنَا غَمَهَا
وَتَلَقَّ رِيًّا مِنْ مَهَبِّ نَسِيْمِهِ
يَسْرِي بِبُرَى فِي الْعَلِيْلِ كَمَا سَرَى
أَبْهَجَ بِهَا أَرْضَ حَكَتْ فِي رَوْضِهَا
وَكَسَا النَّبَاتُ عَلَيْهَا حُلَّةَ سُنْدِسٍ
وَاطْلَعَ عَلَى تَلْعَاتِهَا مُنْطَلِعًا
وَأَرَمِي بِنَفْسِكَ فِي خَمِيْلِ خَمَائِلِ
مَا بَيْنَ مَا انْتَسَجْتَ عَلَيْكَ عَرُوفُهُ

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 85.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 27.

هَذِي الرِّيَاضُ وَهَذِهِ النِّعَمُ العِرا
فَاعْمَسْ بِنِعْمَتِهَا وَنَاعِمِ عَيْشِهَا
شُكْرُ الَّذِي أَوْلَاكَ ذَاكَ فَإِنَّهُ
ضُ فَمَا أَسْرَّ بِهَا العِيونُ وَأَبْهرا
وَتَقَلَّبْنَ بِظُلْمِهَا مُتَذَكِّرا
وَعَدَّ المَزِيدَ لِمَنْ غَدَا مُتَشَكِّرا

ومثله في الرِّثاءِ، إذ لا يكون معه موضوع آخر، يقول راثياً ابنته أمينة⁽¹⁾: [الرَّجَز]

كَانَتْ لَنَا فِي بَيْتِنَا مُعِينَهُ
مُطِيعَةً لِأَمْرِنَا فَطِينَهُ
لَهَا قَرِينٌ فَارِقَ القَرِينَهُ
عَادَتْ لَنَا بِحَالَةِ حَزِينَهُ
قَدْ قَصَفَتْ صَبِيهَةً مَتِينَهُ
هَبَّهَا رَبِّي جِنَّةً جَنِينَهُ
بُنْتُ لَنَا حَنُونَةً أَمِينَهُ
جَوْهَرَةً فَرِيدَةً مَصُونَهُ
سِرَاجُ بَيْتٍ قَدْ طَفَا وَزِينَهُ
مَظْلُومَةً فِي أَمْرِهَا المِسْكِينَهُ
لَمَّا أَتَى أَمْرُ الإِلهِ حِينَهُ
وَأَفْرَغَ عَلَيْنَا الصَّبْرَ وَالسَّكِينَهُ

وهناك قصائد عدَّةٌ فيها الموضوعات والأغراض، كالتَّهْنِئَةِ بالمواليد والتَّهْنِئَةِ بالختان، إذ يستغلُّ المناسبة من أجل مدح الوالد والثَّناء عليه. مثل تهنئته السُّلطانَ عبدَ العزيزِ خانِ بختانِ أولاده الثلاثة، فبدأ القصيدة بالتَّهْنِئَةِ⁽²⁾: [الطَّوِيل]

تَرَيْتِ الدُّنْيَا وَعَمَّ بِهَا الخَيْرُ
وَهَبَّ نَسِيمَ البِشْرِ يَنْشُرُ نَشْرَهُ
بِخْتَنِ لِأَبْنَاءِ المَلِكِ وَيَهْجَةَ
ثَلَاثَةَ أَمَلَاكِ تَمَّاكَ فِيهِمْ
وَطَابَ بِصَافِي الحَظِّ فِيهَا لَنَا الدَّهْرُ
لِيَنْفِخَ رُوحًا فِي الأَمَانِي لَهَا نَشْرُ
بِتَطْهِيرِهِمْ وَهُمْ المُطَهَّرَةُ العُرُ
حَقَائِقُ أخلاقٍ يَخْلُقُهَا الذِّكْرُ

ثمَّ انتقلَ إلى مدح والدهم السُّلطان، يقول⁽³⁾: [الطَّوِيل]

يَلُوحُ بِهِمْ سِرُّ الجُدودِ كَوَالِدِ
أَقَامَ بِبَسْطِ الحَقِّ قَطْبُ أَمورِهِ
سَقَاهُ بِمَاءِ العَدْلِ فَأخْضَرَ عودَهُ
عَلَيْهِ مَدَارُ المَلِكِ صَحَّ لَهُ الدَّوْرُ
فَعَرَّدَ فِي أَيْكَ الأَمَانِ بِهِ الطَّيْرُ
وَظَلَّتْ بِهِ الأَفْرَاحُ تَنْمُو وَتُزْهِرُ

وهذا دليلُ الوحدةِ العضويَّةِ لديه، إذ إنَّ جميعَ أبياتِ القصيدةِ تتأطَّرُ في إطارٍ واحدٍ، فالمطلعُ المزيَّنُ بعباراتِ التَّهْنِئَةِ وحسنِ التَّخْلِصِ إلى موضوعِ القصيدةِ الرَّئيسِ، وهو التَّهْنِئَةُ، ثمَّ الاستطرادُ في مدح

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 95.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 42.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 42.

الوالد، والانتهاؤ بخاتمةٍ دعائيّةٍ وتاريخٍ للمناسبة، كلّهُ لم يخرجْ من الدائرةِ التّفسيّةِ التي وضعنا فيها الشّاعر.

ومثالٌ آخر لتعدّدِ الموضوعات في القصيدةِ الواحدة، قصيدتهُ الحماسيّةُ التي انتقلَ فيها إلى الحكمة والمدح، وقد سبقت الإشارةُ إلى ذلك. ومن تعدّده في المواضيع أنّه كتبَ تهنئةً للوالي ثرياً باشا ثم أتبعها بمعايدته. يقول في نهاية أبياتِ القصيدة⁽¹⁾: [البسيط]

هَنَّاكَ عِيدٌ بِيُمْنٍ عَادَ بَلْ بِكُمْ تَهَنَّا الْمَوَاسِمُ وَالْأَعْيَادُ وَالْجَمْعَا

وممّا يلحظُ في الوحدةِ العضويّةِ أيضاً، أنّ كلّ بيتٍ من أبياتِ شاعرنا يستطيعُ أن يقومَ وحده دون البيت الذي يسبقه أو يليه، فلم نجدْ عنده الأسلوبَ القصصيّ الذي قد يجعل الأبياتَ يُكمل بعضها الآخر، وهذا جري على عادة القدماء، على الرّغم من انتقادِ أصحاب مدرسة الديوان هذا المنهجَ بأنّ وصفوه بأنّه متفكّكٌ ككومة الرّمْل، إلّا أنّ شاعرنا - على ما يبدو - كان متمسّكاً بالبناء القديم للقصيدة.

خامساً: الموسيقى

1. الموسيقى الخارجيّة

للموسيقا الخارجيّة في أيّ قصيدة زُكّان، هما:

أ. الأوزان والبحور

إنّ الوزنَ الشّعريّ أهمُّ أركانِ القصيدة، وبدونه لا تقوم الموسيقى الخارجيّة، فالبحرُ يُختار بناءً على الحالةِ التّفسيّةِ للشاعرِ وانفعالاتِهِ وموضوعِ قصيدته. والعربُ أكثر ما كانت تستخدم من البحور الطويل والبسيط والكمال، واستخدمت أبحراً أخرى كالوافر والسريع والخفيف والمنسرح لرشاقتها وخفتها. وأمّا المُحدثون فربطوا البحور بالموضوعات، فجعلوا الطويلَ للفخر والحماسة والوصف والتّاريخ، وجعلوا الوافر في الفخر والمرثي لليونته وطواعيته. ويشارُ في هذا المِضمار إلى أنّ ما سبق ليس بقواعد صارمة يجب على الشّاعر أن يلتزم بها، فالأمر يعود له في اختيار ما يناسبه⁽²⁾.

وقد أجرت الباحثةُ إحصائيّةً للبحور التي استخدمها صاحبنا مع عددِ القصائدِ والمقطوعاتِ ومرّاتِ استخدامه كلّ بحرٍ، فكان كالتّالي:

البحر	عدد القصائد	عدد المقطوعات	مجموع مرّات استخدامه
-------	-------------	---------------	----------------------

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 50.

(2) ينظر: شهاب الدين محمود الحلبي، شعر شهاب الدين محمود الحلبي، ص 113-114.

31	13	18	الطَّوِيل
26	15	11	الكامل
14	3	11	البسيط
13	6	7	الوافر
4	4	-	المنسرح
2	1	1	الرَّمْل
2	2	-	مجزوء الرَّمْل
1	-	1	المتدارك
1	-	1	مجزوء الكامل
1	1	-	الرَّجْز
1	1	-	السَّرِيع
1	1	-	الخفيف
1	1	-	المتقارب
2	2	-	أبيات غير موزونة

وإذا ما نظر القارئ إلى الجدول السابق وجد أنَّ أكثر البحور استخدامًا عند الشَّاعرِ هي الطَّوِيل والكامل، ويتلوهما البسيطُ والوافرُ، ثمَّ المنسرحُ والرَّمْلُ ومجزوءُ الرَّمْلِ، ثمَّ المُتداركُ ومجزوءُ الكاملِ والرَّجْزُ والسَّرِيعُ والخفيفُ والمُتقاربُ. وهناك مقطوعةٌ كتبها على لغةِ العوامِّ بدون وزنٍ، وبيتٌ آخر باللُّغةِ العثمانيةِ. ونلاحظ أنَّ الشَّاعرَ لم ينظِّم على عددٍ من البحور، كالمجتثِّ والمقتضبِ والمضارعِ والهزجِ والمديدِ. وقد نوَّع الشَّاعرُ في استخدامِ البحورِ في موضوعاته، فكتبَ في البحرِ الواحدِ مواضيعَ عديدة، وبالعكس، فكتبَ مواضيعَ عديدة في البحرِ الواحدِ، ما يدلُّ على أنَّه كان يَخْتارُ مع كلِّ بحرٍ ما يلائمُ انفعالاتِهِ وحالاتِهِ النَّفسيةِ.

وجاءتْ غالبُ موضوعاته على البحرِ الطَّويلِ في الغزلِ والوصفِ وفي الرِّسائلِ، لاتساعِ هذا البحرِ لعددٍ من الأحرفِ يصلُ إلى 48 حرفاً، وهو يميلُ إلى الأسلوبِ القصصِيِّ⁽¹⁾ الذي يسعفُ الشَّاعرُ في رسمِ الصُّورِ والتَّشبيهِاتِ، ولذلكِ نظمَ فيه عن زيارتهِ لِقبورِ الأنبياءِ أيضاً.

وأما على البحرِ الكاملِ فقد نظمَ أغلبَ الموضوعاتِ في التَّهنئةِ والنُّقوشِ، وقد سُمِّيَ الكاملُ لكَمالِ حركاتِهِ التي قد تصلُ إلى 30 حركةً، وهو بحرٌ يصلحُ لأغلبِ الموضوعاتِ الشَّعريَّةِ لقربه من الخبرِ أكثرَ من الإنشاءِ، ولقربه من الشِّدَّةِ أكثرَ من الرِّقَّةِ⁽²⁾. ففيه نظمَ الحَماسيَّةَ أيضاً، الأمرُ الذي أضفى شيئاً من المِثانةِ والجَزالةِ.

وعلى البحرِ البسيطِ نظمَ كثيراً من المدحِ والتَّهنئةِ، فالبسيطُ قريبٌ من الطَّويلِ إلاَّ أنَّه لا يَنسَعُ لأغراضٍ كثيرةٍ مثله، ولكنَّه أكثرُ منه رقةً⁽³⁾، وهذا ما ناسبَ الموضوعينِ المذكورينِ. وأما الوافرُ فقد استخدمه في الرِّثاءِ والاستقبالِ والوداعِ وفي النُّقوشِ وكذلك في الازتجالِ والإجازةِ وغيرها من الموضوعاتِ، فالوافرُ - كما سلف - بحرٌ لينٌ، يشتدُّ إذا أردتَ تشديدهَ وبرقٌ إذا أردتَ ترفيقهَ، ولذلكِ تراه اتَّسعَ لموضوعاتٍ كثيرةٍ عندَ شاعرنا.

وأما في البحورِ الأخرى؛ كالمُنسرحِ والرَّمَلِ ومجزوءِ الرَّمَلِ والمُتدارِكِ ومجزوءِ الكاملِ والرَّجزِ والسَّريعِ والخفيفِ والمتقاربِ، فقد نظمَ في النُّقوشِ والرِّثاءِ والوصفِ والزَّيَّارةِ، كلُّ ما يناسبه. ويشارُ إلى أنَّ هناك أحياناً قليلةً في الديوانِ كانت مختلَّةً الوزنِ، منها ما استطاعتِ الباحثةُ تعديلها ومنها ما لم تستطع.

وفي التَّضمينِ والاقْتباسِ كان ينظمُ على البحورِ التي نظمَ عليها أسلافه، ومنها المنسرحِ، عندما ضمَّنَ شعرَ أبي نواسٍ، وكذلك الطَّويلِ عندما ضمنَ شعرَ السُّهروردِيِّ، ومنه اقتباسه بيتَ المُتنبِّيِّ، فكتب - مثله - على الطَّويلِ.

وقد نظمَ الشَّاعرُ مخمَّسةً في التَّهنئةِ على البحرِ البسيطِ في تهنئةِ خورشيدِ بختانِ ولده⁽⁴⁾:

[البسيط]

بَدْرُ التَّهَانِي عَلَى أَفْقِ الزَّمَانِ بَدَا طَيْرُ الْأَمَانِي عَلَى أَيْكِ الْأَمَانِ شَدَا
بَحْرُ السُّرُورِ عَلَى سَوْدَا الْقُلُوبِ غَدَا يَجْلُو وَيَمَسَّحُ عَنْ مِرَاتِهِنَّ صَدَا

(1) ينظر: صفاء خلوصي، فن التقطيع الشعري والقافية، ص 43-44.

(2) ينظر: صفاء خلوصي، م.ن، ص 95.

(3) ينظر: صفاء خلوصي، م.ن، ص 68.

(4) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 20.

فِي فَرْحِ خورشِيدٍ فِي خِزْنِ لَهْ وَلَهْدَا

ونظم الدُّوبيت على البحر الطَّويل، فكتب رسالةً غزليَّةً لمحبيبته، مُستخدمًا الدُّوبيت المرقل، وهو الذي يكونُ صدره بقافيةٍ وعجزاه بقافيةٍ. يقول⁽¹⁾: [الطَّويل]

وَدَادِي دَوْحٌ لَا تَزَالُ رِيَاضُهُ
وَتَبَعُكَ أَصْلٌ لَا تَزَالُ فِرْعَوُهُ
تُفْتَحُ عَنْ زَهْرِ الحِفَاظِ عَلَى العَهْدِ
تُورِّقُ لِي الأَقْلَامُ مِنْهَا عَلَى بَعْدِ

ب. القوافي:

القافيةُ هي الرُّكْنُ الثَّانِي من أركان الموسيقى الخارجيّة، وهي "من آخرِ حرفٍ في البيتِ إلى أوَّلِ ساكنٍ يسبقه مع حركة الحرف الذي يسبق الساكن" وهي غيرُ الرَّويِّ، بل هي مركبٌ من أحرف وحركات. والشعرُ وُجِدَ أصلاً ملحنًا للغناء، فتسهم هذه النَّقَرَاتُ الموسيقيَّةُ المتكرِّرةُ في تكامل الموسيقى المكوَّنة للقصيدة. وأقلُّ عددٍ من أحرف القافية يجب تكراره هو حرف الرَّويِّ، وهو آخرُ حرفٍ في البيت، وبه تُعرف القصيدة بالبائيَّة أو الرائيَّة أو السنيَّة أو غير ذلك. وأكثرُ الرَّويِّ شيوعًا الباءُ والدَّالُ والراءُ واللامُ والميمُ والثَّوْنُ، يليها الهمزة والنَّاءُ والجيمُ والحاءُ والسينُ والعينُ والفاءُ والقافُ والكافُ والياءُ، وأقلُّ الحروفِ التي تردُّ رويًّا الضَّادُ والطَّاءُ والهاءُ، وأندرُها النَّاءُ والحاءُ والدَّالُ والزَّايُّ والشَّيْنُ والصَّادُ والطَّاءُ والغينُ والواوُ⁽²⁾.

وأما عند شاعرنا، فتراه يستخدم أحرفَ الرَّويِّ الأكثرَ شيوعًا والأقلَّ والأندرَ؛ فقد لجأ إلى عددٍ من الأحرفِ الشائعةِ كالراءِ والدَّالِ واللامِ والميمِ والحاءِ والياءِ والقافِ، والأقلَّ شيوعًا كالضَّادِ والهاءِ، والأندرِ كالواوِ. وربما يعود استخدامه الأحرفَ النَّادرةَ وقليلةَ الاستخدامِ إلى طبيعةِ شعراء ذلك العصر الذين يلتفتون إلى الصَّنعةِ وإظهارِ الشاعريَّة، ما يدفعهم إلى الغرابة أحيانًا. وقد وضعت الباحثةُ جدولًا يُحصي عدد مرَّات استخدام كلِّ رويٍّ:

عدد مرات الاستخدام	القافية
21	الراء
10	الدَّال

(1) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 21.
(2) ينظر: صفاء خلوصي. فن التقطيع الشعري والقافية. ص 213-216.

9	اللام
9	الميم
8	الهاء
7	الفاء
6	الباء
6	النون
5	الحاء
4	القاف
4	الياء
3	التاء
2	العين
2	الكاف
1	الهمزة
1	السين
1	الضاد
1	الواو

وقد لاءَمَ الشَّاعِرُ بَينَ القَافِيَةِ ومَوضُوعِ القَصيدَةِ، فَاختارَ للرِّثاءِ مِثْلاً حَرفَ النُّونِ الدَّالَّ عَلى الأَينِ والنَّوْجِ عَلى فِراقِ المَرتِي، واختارَ للحِمامِيةِ حَرفَ الدَّالِ الدَّالَّ عَلى القُوَّةِ وشِدَّةِ البأسِ، وكَذلكِ اسَتمَخدمَ التَّاءَ في الوداعِ لَأنه حَرفُ هَمسٍ، يَجعلُه يَهَمسُ في أذنِ المودِّعِ لِيَبتَّ إِلَيه مِشاعِرُه. وممَّا يذَكرُ في سِياقِ موسِيقاهِ الخارِجِيَّةِ النَّصْرِيَّةِ، وهو أن يَتَوافَقَ الشُّطْرانُ في البَيتِ الواحِدِ قَافِيَةً ورَويًّا، وهو يَكثرُ في البَيتِ الأوَّلِ مِنَ القَصيدَةِ، وقد يَقعُ في غَيرِه مِنَ الأَبْيَاتِ⁽¹⁾، وقد كانَ النَّصْرِيَّةُ ظاهِرَةً عامَّةً لَدَى الشُّعراءِ القَدَماءِ، وأمَّا عَندَ شاعِرِنا، فقد جَاءت 49 مَناظِمَةً مِنَ قِصائِدِه ومَقطوعاتِه مِصرَعَةً، ومِثالُه عَلى رَويِّ التَّاءِ قولُ الشَّاعِرِ في رِثاءِ "الأخِ المَرحومِ عبدِ اللهِ"⁽²⁾: [الوافر]

(1) ينظر: محمد التونجي. المعجم المفصل في الأدب. 256/1.

(2) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 10.

لَبِئْسَ الدُّنْيَا لَنْ تَصْفَى بوقتِ وَلَمْ تَجْمَعْ بِشَمْلِ لَمْ تَشْتِ

وفي رويِّ الحاء قوله في وصف زيارة قبر النَّبِيِّ موسى عليه السَّلام⁽¹⁾: [الوافر]

خَرَجْنَا لِلزِّيَارَةِ بِأَنْشُرَاحِ نُؤَمِّلُ بِالْأَقْبُولِ وَبِالسَّامِحِ

وقال مُصَرِّعًا قصيدةً في وصف أمطارٍ وقتَ الرَّبِيعِ مستخدمًا الرَّاءَ رويًّا⁽²⁾: [البسيط]

كَمْ مَرًّا مِنْ حُلُوِّ يَوْمٍ عَيْشُهُ رَعْدُ أَوْفَى الْأَحْبَابِ لَنَا فِيهِ بِمَا وَعَدُوا

وقال مُستخدمًا رويِّ الهاء في تهنئة أحمد حمدي باشا والي سوريا في نيشانِ الامتيازِ المُهدى له

من طرفِ الحضرةِ السُّلْطَانِيَّةِ⁽³⁾: [الكامل]

فِيكَ الْوِزَارَةُ قَدْ تَكَلَّلَ هَامُهَا وَلَكَ الْأُمُورُ تَسَلَّمَتْ بِزَمَامِهَا

وقد جاءتْ أغلبُ قصائده مُطلقةً انتهت برويِّ متحرِّكٍ، وقليلٌ منها مقيدةٌ انتهت بساكنٍ، وأشبعَ

حركاتٍ بعضُ رويِّهِ بالألفِ؛ كالحاءِ والدَّالِ والرَّاءِ والعينِ والفاءِ والقافِ واللَّامِ والميمِ والياءِ. ومنه قوله⁽⁴⁾:

[الطَّويل]

وَرَوْضٍ أَنْيَقٍ قَدْ حَوَتْ كُلَّ نَابِتِ كَمَا فِي جَنَانِ الْأَرْضِ طُورًا وَأَجْمَعًا

وَفِيهَا مِنَ الْأَطْيَارِ مَا قَامَ سَاجِعًا وَفِيهَا مِنَ الْأَزْهَارِ مَا قَدْ تَنَوَّعًا

تَنْمُ بِرَائِيهَا إِذَا غَمَّ فَرِحَةٌ وَتَنْمِي بِرِيَّاهَا إِذَا زَهَّرَ ضَوْعًا

فَلَوْ كَانَ لَفِظُ الرَّوْضِ مَعْنَاهُ مِثْلُهَا لَكَانَ جَمِيعُ الْأَرْضِ إِلَّاهَا بَلْقَعًا

وقوله⁽⁵⁾: [الطَّويل]

طَوَيْتُ مِنَ الْبَلَدِ الْقَصِيَّ الْفِيَايَا إِلَيْكَ وَمَا غَيْرَ الْمَحَبَّةِ دَاعِيَا

وَجِئْتُ عَلَى قَصْدِ الزِّيَارَةِ سَاعِيَا وَحَاشَاكَ حَاشَا أَنْ تُخَيِّبَ مَسَاعِيَا

أَزْرَجُ مَحْرُومًا مِنَ الْفَضْلِ آيسَا وَأَنْتَ أَبُو الضُّيْفَانِ تُجْدِي الْأَمَانِيَا

وَأَنْيَ لَضَيْفٍ حَلٌّ فِي الْحَيِّ زَائِرَا فَحَقَّ قِرَى الْإِكْرَامِ لِي أَنْ يُوَافِيَا

وقد وردتْ بعضُ الأخطاءِ في قوافيه؛ منها الإكفاء؛ وهو اختلافُ الرَّويِّ بحروفِ ذاتِ مخرجٍ

واحدٍ أو متقاربٍ في القصيدة الواحدة⁽¹⁾. كقوله في رويِّ الضَّادِ⁽²⁾: [الوافر]

(1) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 11.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 16.

(3) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 89.

(4) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 29.

(5) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 97.

طَوِيلٌ قَامَةٌ يَجْرِي بِمَشْيِي يَفُوتُ عَتَاقَ خَيْلٍ فِي الرِّكَاضِ
يُحَرِّكُ أَرْبَعًا فَتَرَاهَا عَشْرًا وَيَخْطُو وَهِيَ عَنْ خَيْطِ اطْرَادِ
وَتَرَى الثُّرْبَ يَنْسُجُهَا حَرِيرًا مُلُونَةً عَلَى لَوْنِ الْأَرْضِي

فكلمة "اطراد" أخذت بالشاعر إلى عيب من عيوب القافية. ومما أخطأ فيه الشاعر تكراره الكلمة ذاتها أكثر من مرة في أقل من 7 أبيات، وهو ما يسمى بالإيطاء⁽³⁾، كتكراره كلمة "الفخر" في الأبيات الآتية⁽⁴⁾: [الطويل]

وَأَسَّسَ آصَالَ التَّمْدُنِ إِذْ بَنَى مَدَارِسَ أَضْحَى فِي مَدَائِنِهَا الْفَخْرُ
وَأَصْبَحَ فِي فَتْحِ الدُّرُوسِ فَتُوحَهَا وَكَانَتْ خَوِيَّ الْعَرْشِ يَدْرُسُهَا الْفَقْرُ
تَسْلُطْنَ فِي فَرْشِ الْجِهَالَةِ غَمْرُهَا وَصَارَ بِمَا لَمْ يُجَدِ يَمْضِي بِهَا الْعَمْرُ
فَجَاءَ عَزِيْزُ الْوَقْتِ عَيْنَ كَمَالِهِ يَفِيضُ فَيَسْئِقِي نَادِي أَبْحَرِهِ الْبُرُ
وَتَطْلُقُ أَشْجَارُ الْمَعَارِفِ عَرْفَهَا بِأَثْمَارِهَا اللَّاتِي يَدْرُ بِهَا الدُّرُ
وَتَسْئِقِي لِبَائِنَا مِنْ فُضَائِلِ دَرِّهَا لِأَوْلَادِهَا اللَّائِي تَرَبَّى بِهَا الْفَخْرُ

وتكراره كلمة "أمين" في النّفس الآتي⁽⁵⁾: [الطويل]

فَأَصْبَحَ رَوْضًا بَعْدَمَا كَانَ هَامِدًا عَلَى حِينِ ضَمِّ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَمِينُ
كَرِيمٌ لَهُ آثَارٌ يُمْنِ أَلَا تَرَى إِلَى الدَّهْرِ مِنْهَا خَطٌّ مِنْهُ جَبِينُ
عَزِيْزٌ ثَوَى تَحْتَ الثَّرَى خَيْرَ رَوْضَةٍ وَخَلَّفَ نَاسًا لِلْأَنْبَاسِ تَزِينُ
فَأَنَّى مُصَابٌ قَبْلَهُ صَابٌ قَبْلَنَا فَكَادَ بَانَ يُخْبِلُ مِنْهُ جَنُونُ
يَعِزُّ عَلَيْنَا فِي الثَّرَى قَبْرُ جِسْمِهِ وَلَوْ حُقَّ قَدْرًا فِي الْعَيُونِ يَكُونُ
وَلَكِنَّمَا رَبَّنَا دَعَاهُ لِجَنَّةٍ وَقَالَ لَدَيْنَا الْيَوْمَ أَنْتَ مَكِينُ
وَلَمَّا أَتَاهَا قَالَ أَنْخُلُ مَوْرَخًا عَلَى دَارِ خُلْدِي فِي الْجِنَانِ أَمِينُ

(1) ينظر: خليل عبد القادر عيسى، الجامع الوافي في علم العروض والقوافي، ص 201.

(2) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 48.

(3) الإيطاء هو أن يكرر الشاعر الكلمة الأخيرة من البيت الأول في أول كلمة من البيت الثاني، ولا حرج إن اختلف المعنيان واتفق اللفظان. ولا يعد إيطاءً أن تكررت الكلمة نفسها بالمعنى واللفظ نفسيهما بعد سبعة أبيات. ينظر: صفاء خلوصي، فن التقطيع الشعري والقافية، ص 278.

(4) عبد السلام الحسيني، م.س، المقطوعة رقم 42.

(5) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 84.

2. الموسيقى الداخليّة

يلمسُ لدى شاعرنا ذوقٌ وحسٌّ فنيٌّ يساعدهُ في اختيار ألفاظه في القصيدة الواحدة، فتراه - عدا عن الوزن والقافية - يتخيّر الكلمات التي تناسب الحالة النفسية له، فتخلق خيطاً نفسياً متكاملًا بين المعنى واللفظ، ما يسهم في تكوين وحدة عضويّة متينة. ومن ذلك أنه يلائم بين معنى القصيدة الرثائيّة وألفاظها المهموسة، من قافيةٍ خارجيّةٍ وحشوٍ داخليّ، فيجعل التاء المهموسة قافيةً وباقي أحرف الهمس حشواً، كقوله⁽¹⁾: [الوافر]

فَفَتَّ وَلَمْ أُوَدِّعْ يَا حَبِيبِي عِيُونِي مِنْ جَمَالِكَ قَبْلَ فَوْتِي
فَأَعْقَبْتُ التَّحْسَرَ فِي فُؤَادِي وَنَارًا تَسْتَهْجِنِي كُلَّ وَقْتِ
إِلَى يَوْمِ اللِّقَاءِ لَيْسَ اجْتِمَاعُ يَطْوُلُ لِيَوْمَهَا حَسْرِي وَكَبْتِي
شَقَقْتُ مَرَارَتِي وَفَطَرْتُ كَبْدِي فَلَيْتَكَ لَمْ تَعَارَفْ بِي وَلَيْتِي

ولو دققنا في ألفاظه: فَفَتَّ، حَبِيبِي، التَّحْسَرَ، فُؤَادِي، تَسْتَهْجِنِي، حَسْرِي، كَبْتِي، وجدت حروفها العامّة كالفاء والحاء والهاء والسّين والكاف من أحرف الهمس الرقيقة التي تناسب هذا الموقف. فألفاظ التّوجع والتّحسر على الفراق تتناسب مع أحرفها وموضوع القصيدة.

ومن الموسيقى الداخليّة عند الشّاعر استخدامه الجناس بصورة لافتة، وقد تحدثت الباحثة سابقاً عنها بلاغيّاً، أما من الناحية الموسيقية فهي تعطي رونقاً جميلاً للنّص الشعريّ، لما فيه من تكرار أحرف دونما ملل، لأنّها لا تعطي المعنى نفسه، كقوله⁽²⁾: [الكامل]

لَمْ نَلْفَ مِنْ خَلٍّ خَلًّا سِوَى رَسْمِ الْخِيَالِ يُخَالُ فِي الْأَوْهَامِ

فقد كرّر الشّاعر حرفَ الخاء في هذا البيت 5 مرات، وكان ضمن قصيدة لتُكتب على قبر والده، فالخُلُّ الأولى بمعنى الصّديق، و"خَلًا" الثّانية بمعنى فَنَى، و"خَلَّى" الثّالثة بمعنى ترك، و"الخيالُ" عكس الحقيقة، و"يخالُ" بمعنى يظنُّ، فالكلمات الخائبة كلّها تتحصّر في قالبٍ واحدٍ، هو الفراغ الذي خلفه المتوقّي في قلب الشّاعر، ونستطيع أن نقولها بخاءٍ أخرى: ترك فؤاد الشّاعر خاوياً خالياً من والده.

(1) عبد السلام الحسيني، الديوان، المقطوعة رقم 10.

(2) عبد السلام الحسيني، م.ن، المقطوعة رقم 76.

بعد الفراغ من الدراسة خلصت الباحثة إلى نتائج وتوصيات عديدة، فأما النتائج:

1. الديوان الذي بين أيدينا وثيقة مهمة يرجع إليها في الأدب والتاريخ والتعليم، فهي تحوي نفائس شعرية جديرة باهتمام الأدباء والنقاد والمؤرخين، كونها عينة من عينات أدب العصر العثماني، ولأن فيها معلومات وتواريخ يُستفاد منها في تتبع الأحداث التاريخية، وأما عن النماذج الشعرية فهي تستحق أن تُدرَس لطلبة العلم المُختصين وغير المُختصين.
2. لا يجوزُ تعميمُ حكمٍ على حقبةٍ تاريخيةٍ أو سياسيةٍ بأكملها، فمن الظلم أن نتساوى قدراتُ الشعراء وصفاتهم بنظرِ النقاد وأن تطلقَ أحكامٌ تشملهم على السواء، فالعصرُ الذي وُلد فيه الغنيُّ وُلد فيه الفقيرُ، والعصرُ الذي وُلد فيه الجميلُ وُلد فيه القبيحُ، وكذلك الشعراء، لا يؤثرُ متى وُلدَ الشاعرُ حتى نُصنِّفه أجيِّدٌ هو أم غيرُ جيِّدٍ. وهذا صاحبنا عبدُ السلامِ الحسينيُّ خيرُ دليلٍ على بطلانِ الحكمِ العامِّ الذي أطلقه بعضُ النقادِ على العصرِ العثمانيِّ بأنه عصرُ انحطاطِ الأدبِ وركاكتِهِ، فما وجدنا في ديوانه هزلاً ولا هشاشةً.
3. كان الشاعرُ ذا ثقافةٍ واطلاعٍ واسعين على الأدبِ والدينِ والسياسةِ، وهذا ما ظهر من خلال تقليده السابقين واقتباسه الحرفيِّ والمعنويِّ من أشعارهم ومن القرآنِ الكريمِ، بالإضافة إلى استخدامه الأساليبِ الأدبيةِ والشعريةِ التي أثرتِ نصوصه. وأما على الصعيدِ السياسيِّ فقد ظهرت علاقاته مع ذوي السُّلطةِ والشأنِ ومخالطته إيَّاهم على المستوى السياسيِّ العامِّ والاجتماعيِّ الخاصِّ.
4. نظم الشاعرُ في الأغراضِ الشعريةِ القديمةِ والمستحدثةِ، ولكنه ركَّزَ على الإخوانياتِ بشكلٍ خاصٍّ، ما يدلُّ على مواكبتهِ حداثةِ شعراءِ عصرِهِ من الناحيةِ الأدبيةِ، ومن الناحيةِ النفسيةِ فهذا يدلُّ على حُسنِ خُلُقِهِ وطيبِ معاملتِهِ، فكان يقومُ بواجباتِهِ الاجتماعيةِ دونَ تقصيرٍ.
5. تلقَّى الشاعرُ تعليماً جيداً يظهر من خلال سيرتهِ أوَّلاً، ومن شعره ثانياً، فقد نبغَ في الشعرِ صغيرَ سنٍّ، ما يدلُّ على اعتناءِ ذويه به وحرصِهِم على تلقِّيهِ العلومِ. وأوَّلُ ما كتبه كان حكمةً، ما يدلُّ على حُسنِ التربيةِ أيضاً، ولعلَّ للعائلةِ التي ينحدرُ منها كبيرُ الأثرِ في هذين الجانبينِ.
6. ظهر التَّصوفُ جلياً عند شاعرنا من خلال ديوانِهِ، وخاصةً عند حديثه عن الأنبياءِ وزيارَةِ قبورِهِم وعند دعائه للمرثيينِ.

7. على الرغم من اتساع دائرة علاقات الشاعر مع من حوله، إلا أن المراجع كانت شحيحة بالمعلومات عنه، فقد استدلّت الباحثة على أغلب معلومات سيرته الشخصية من ديوانه.

وأما عن التوصيات، فإنّ الباحثة توصي بأنّ يُجعل لشعر شاعرنا نصيباً في مجالس العلم من مدارس وجامعات، لما يتناوله من دروس أخلاقية وتربوية أوّلاً، ودروس أدبية ثانياً. وترى الباحثة ضرورة الإنصاف والموضوعية في العلم، فتوصي الباحثين بعدم اتباع ما تقوله الكتب وأخذها بالتسليم، فليست كل الأحكام صادقة.

القسمُ الثَّاني: تحقيقُ الديوان

مقدِّمة التَّحقيق

أولاً: منهجُ التَّحقيق

ثانياً: وصفُ المَخطوط

ثالثاً: ناسخُ المَخطوط

رابعاً: صور من المَخطوط

النَّصُّ مُحَقَّقًا

القسم الثاني: تحقيق الديوان

مقدمة التحقيق

الحمدُ لله الذي بعثَ في الأميين رسولاَ منهم، والصلاةُ والسلامُ على هذا المبعوثِ مُعلِّمًا بلسانِ عربيٍّ مُبين، أمّا بعدُ؛

فقد شاء الله أن تُفتحَ صفحات هذا الأثرِ بعد أن كانت مطويةً لأكثر من مئة عام، لتقلّبها طويلبة علم في جامعةِ القدس ثم تحقّقَ الديوان وتدرّسَ أشعاره الواردةَ بين دفتيه.

أولاً: منهج التحقيق

حرصتِ الباحثةُ على أن يكونَ هذا التحقيقُ وفقَ القواعد العلمية الحديثة، ولذا سارتُ على درب ما اتفق عليه المشتغلون في هذا الفن، فاتبعتِ الخطوات الآتية:

1. أعادتُ نسخَ الديوان بالطريقة الإملائية الحديثة مع التشكيل.
2. وضعتِ الكلمات التي أضافتها بين قوسين معقوفين [].
3. تممّت ما كان ناقصاً في النسخة التي اتخذتها أمّا من النسخة المنسوخة عنها وقارنتهما.
4. أشارتُ إلى بحور الأشعار واضعةً إيّاها بين قوسين معقوفين عند كلِّ مقطوعة.
5. رَقَمَتِ المَقطوعاتِ الشعريّةَ بالترتيب من 1 - 100 واضعةً إيّاها بين قوسين معقوفين، ورَقَمَتِ الأبيات في كلِّ مقطوعة.
6. صوّبتُ الأخطاءَ الواردةَ في الديوان إمّا وزناً وإمّا رسماً وإمّا نحواً، وأشارتُ إلى ذلك في الحاشية.
7. شرحتِ الكلمات التي تحتاج إلى توضيح؛ أمّا الكلمات العربية فَمِن معجم لسان العرب، وأمّا الكلمات العثمانية والفارسية فمن المعاجم المختصة.
8. عرّفتُ بالأعلام الواردةِ أسماؤهم في الديوان مستعينةً بما ورد في كتب التراجم وكتب التاريخ.
9. خرّجتُ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وأشارتُ إلى أماكن الاقتباس من القرآن الكريم وأشعار السابقين حيثما وردت.
10. أتبعَتِ النصَّ المحقق بثلاثة كشافات؛ الأعلام والأماكن والأشعار.

ثانياً: وصفُ المخطوط

اعتمدتِ الباحثةُ في تحقيقها على نسختين موجودتين في مكتبة المسجد الأقصى في القدس؛ هما:

1. نسخةُ المسجد الأقصى وتحمل الرقم (653/91)

رمزتُ لها الباحثةُ برمز (م1)، وهي التي اعتمدها نسخةُ أمّا في التّحقيق، لسببين؛ الأوّل أنّها منسوخةٌ عن النّسخةِ الأصل، والسببُ الثاني أنها أقدمُ من النسخةِ الثانيةِ بثلاثةِ أشهر.

وهي بحالةٍ جيّدةٍ ومكتوبةٌ بخطّ نسخيّ جميلٍ ومشكولٍ بعضُ الشّيء. لها غلافٌ صلب، طولُها 23 سم وعرضُها 15 سم، وعددُ أوراقها 47 ورقةً، وفي كلّ ورقةٍ صفحتان، وفي الغالب جاء في كلّ صفحة 12 سطرًا، وليس فيها تعقيباتٌ، وفيها بعضُ الكشوطِ البسيطة، ولها مقدمة وخاتمة. كتبتُ الناسخُ رويّ القوائدِ في منتصفِ النسخةِ وبسطرٍ مستقلٍّ وبخطٍّ بارزٍ غير الخطِّ الذي كتبتُ به، ويذكرُ مناسبةً كلّ قصيدةٍ في الغالب.

ابتدأتُ النسخةَ بمقدمةٍ قال فيها الشاعر: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (قال العبدُ الفقيرُ) لربِّه الغنيّ عبدُ السّلامِ بنُ عمرِ بنِ عبدِ السّلامِ الحسينيّ المقدسيّ: الحمدُ لله الذي أطلعَ بدرَ كمالِ البلاغةِ في بروجِ سماءِ بيوتِ الشّعْر، وأفاضَ من أنوارِ بيانها على عيونِ البصائرِ أنواعَ الحكمةِ والسّحر". وجاء في الخاتمة: تمّ نسخُ هذا الديوانِ بقلمِ الفقيرِ عبدهِ محمّدِ أمينِ بنِ عمرِ بنِ محمّدِ الأنصاريّ، خادمِ صخرةِ الله المشرّفةِ والمسجدِ الأقصى. غفرَ اللهُ له ولوالديه ولمن أحسنَ إليهما وإليه. وذلك من نسخةِ المؤلّفِ بخطّه؛ صاحبُ السّعادةِ الحسينيّ النّسيبُ فرعُ الشجرةِ الهاشميّةِ السيّدِ الحاجّ عبدُ السّلامِ باشا الحسينيّ، وكان تمامِ نسخهِ يومَ الثلاثاءِ الثّالثِ والعشرين من صفرِ الخيرِ لسنةِ أربعين وثلاثمئةٍ وألفٍ من الهجرةِ النّبويّةِ على صاحبها أفضلُ الصّلاةِ وأتمُّ السّلامِ سنة 1340".

2. نسخةُ المسجد الأقصى وتحمل الرقم (117/192)

رمزتُ لها الباحثةُ برمز (م2)، وهي نسخةٌ منسوخةٌ عن النسخةِ المذكورةِ آنفًا. لها غلافٌ صلب، عددُ أوراقها 46 ورقةً، وفي كلّ ورقةٍ صفحتان، وفي الغالب جاء في كلّ صفحة 12 سطرًا، وهي بحالةٍ جيّدةٍ ومكتوبةٌ بخطّ نسخيّ جميلٍ ومشكولٍ بعضُ الشّيء، طولُها 23 سم وعرضها 14.8 سم، لها مقدمة وخاتمة، وفيها أرقامُ توضّح التاريخَ الشعري، وتكتبُ كلمة "تمت" في نهاية كل مقطوعة. وتتميّزُ هذه

النسخة عن سابقتها بأن ورقاتها تنتهي بالتعقيبة، وهي الكلمة الأولى من الورقة التالية، يذكرها الشاعر في نهاية الورقة حتى يضمن ترتيب الأوراق، وليعلم أي الأوراق ناقصة إن حدث ضياع.

عليها إهداء: "إني لأفتخرُ بتقديم هذا الأثرٍ لمكتبة دارِ كتبِ المسجدِ الأقصى، فأتمنى القبول. كاتبه عبدُ السلامِ عمرُ الحسيني. في 11 مُحرم سنة 1343". وفي الصفحة الأولى: هذا الديوانُ نظم: الحسينِ النَّسِيبِ، فرعِ الشَّجرةِ الهاشميَّةِ، السيِّدِ الحاجِّ عبدِ السلامِ باشا بنِ عمرِ الحسيني، عُفي عنه". وفي المقدمة: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ لِرَبِّهِ الْغَنِيِّ عَبْدُ السَّلَامِ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الْحُسَيْنِيِّ الْمَقْدِسِيِّ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْلَعَ بَدْرَ كَمَالِ الْبَلَاغَةِ فِي بَرُوجِ سَمَاءِ بَيْوتِ الشُّعْر، وَأَفَاضَ مِنْ أَنْوَارِ بَيَانِهَا عَلَى عَيُونِ الْبَصَائِرِ أَنْوَاعَ الْحِكْمَةِ وَالسَّحْرِ...". وجاء في الخاتمة: "تم نسخُ هذا الديوانِ بقلمِ الفقيرِ عبده محمدِ أمينِ بنِ عمرِ بنِ محمدِ الدَّنْفِ الأنصاري، خادمِ صخرةِ الله المشرفةِ والمسجدِ الأقصى. غفر الله له ولوالديه ولمن أحسن إليهما وإليه. وذلك من النسخة التي نسخت من نسخة المؤلف بخطه في يوم الأحد الموافق عشرين من جمادى الآخرة لسنة أربعين وثلاثمائة وألف هجرية 1340". أي أنها متأخرة عن سابقتها بثلاثة أشهر، وهذا ما جعلنا نتخذ الأولى أمًا، بالإضافة إلى أن هذه النسخة منسوخة عنها، على الرغم من أنها أكثر ترتيبًا من وليس فيها كشوط، وعليها إهداء المؤلف وتوقيعه.

ثالثا: ناسخُ المخطوط

ناسخُ كلا النُسختين هو محمدُ أمينِ بنِ عمرِ بنِ محمدِ الأنصاري، وهو آخرُ النَّاسخينِ ببيت المقدس. ولد فيها وورث عن أجداده خدمة المسجد الأقصى، وكان قيِّمًا للمكتبة الخالدية منذ تأسيسها سنة 1900م وحتى وفاته. نسخ القرآن الكريم وكتبًا كثيرة، منها ما استقرَّ في المكتبة الخالدية، ومنها في مكتبة المسجد الأقصى وأخرى في مكتبة فهمي الأنصاري. له "تهلة الرَّاغِبِ في تفسيرِ غرائبِ مفردات القرآن"⁽¹⁾.

(1) ينظر: بشير بركات، شخصيات القدس في القرن العشرين، ص22.

سير بيه الغنى عبد السلام
ابن عمر بن عبد السلام الحسيني المقدسي
المحدثه الذي أطلع بدر كمال البلاغة في بروج سماه
بيوت الشعر وأفاض من أنوار بيانها على عيون البصائر
أنواع الحكمة والسحر ان من البيان لسحرا وان من الشعر
لحكمة ومن يوثق الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا والصلاة
والسلام على سيدنا محمد الناطق بأفصح اللغات أجمل العبارات
الواضحات وعلى آله وأصحابه أولى الخيرات أما بعد
فهذه وريقات سودت فيها ما تيسر لي من النظم المحرر
والنثر المحرر وان كان ذلك أحقر من ان يسطر في
دفتر اوان ينظر الا انه ربما تسلى بذلك المطالع فترحم
وإفاد الذكرى وانما يتذكر من يخشى من أهل الستر

فيغضى عما يجد به من الخلل ميلاً ويرخي على الزلل ذليلاً
والله الموفق واليه المآب وعنده حسن الثواب

حرف الألف أو انظم قلبك

اياك تبغى صلة اسفها كذبوا بما كانوا من الوباء
نسبوا سرا نعمهم رسول الرضا هاشما هو من امة حواء

حرف الباء

قلت وهذا مدح وتقريظ في جريدة روضة المعارف
المنتشرة في سنة ١٢٨٧ بالاستانه بثلاث لغات
العربية والفارسية والتركية بتحرير محي الدين افندي الموصلى
صاحب امتيازها

هل شمس فضل بدت من مغرب الأدب

فانسد عن خذوها باب من الأرب

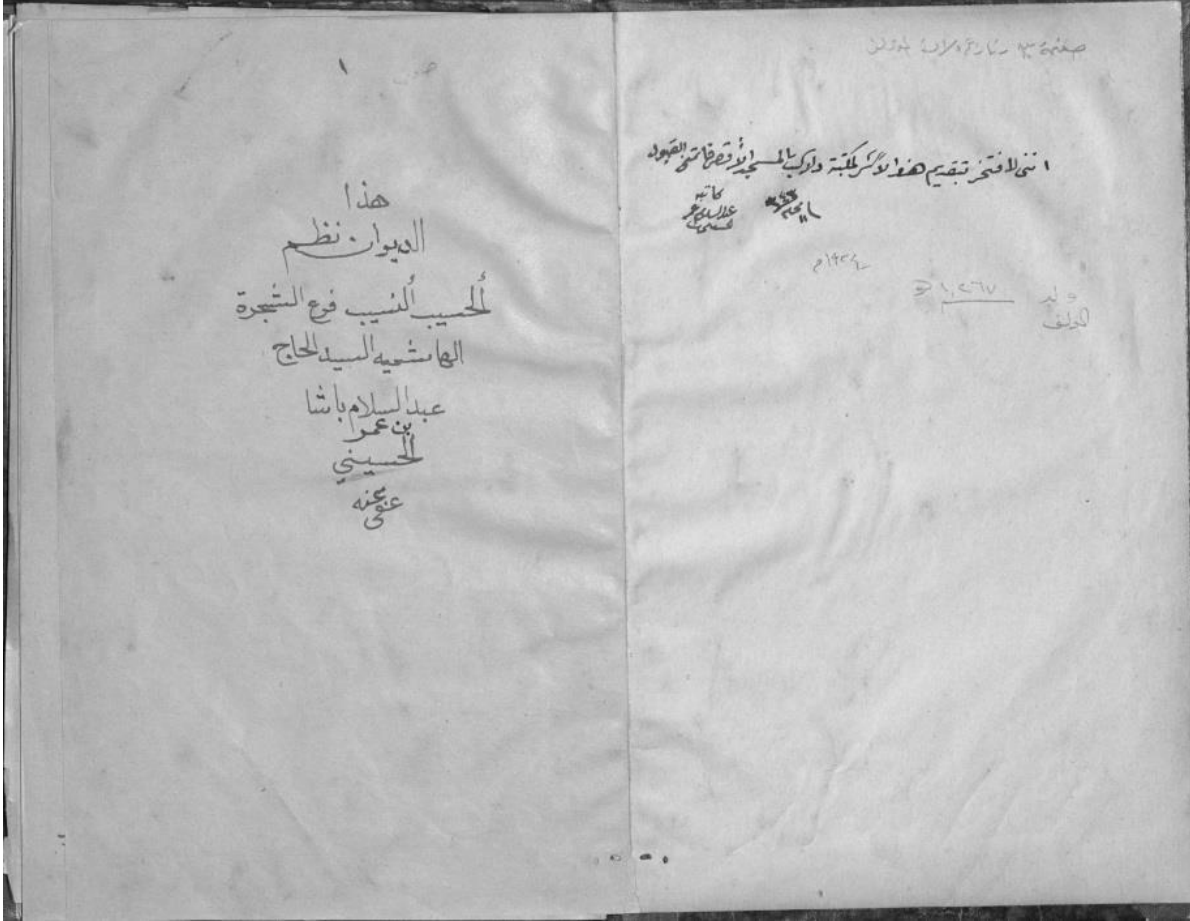
أم بكر فكر تجلت في حلي وحلاً

فأخجل عن غيرها عميد المختطب

تم نسخ هذا الديوان بقلم الفقير عبده محمد أمين بن عمر
 ابن محمد الأنصاري خادماً محمداً المشرفه وطسج
 الأقصى غفر الله له ولوالديه ولمن أحسن إليهما
 وإليه وذلك من نسخة المؤلف
 بخطه صاحب السعادة

الحبيب النسب فرع الشجرة الرماشمية السيد الحاج عبد السلام
 باشا الحسيني وكان تمام نسخه يوم الثلاثاء الثالث والعشرين
 من صفر الخير سنة أربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية
 على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم سنة ١٢٤٠

2. النسخة الثانية:



صورة الغلاف والصَّفحة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال العبد الفقير لربه الغني عبد السلام بن عمر بن
عبد السلام الحسيني المقدسي
الحمد لله الذي اطلع بدر كمال البلاغة في بروج سماه
بيوت الشعر واقاض من أنوار بيانها على عيون
البصائر انواع الحكمة والسحران من البيان لسحرا
وان من الشعر لحكمة ومن يوقى الحكمة فقد اوقى
خيرا كثيرا والصلوة والسلام على سيدنا محمد
الناطق بأفصح اللغات اجمل العبارات الواضحات
وعلى آله واصحابه اولي الخيرات أما بعد
فهذه وريقات سودت فيها ما تيسر لي من النظم
المجرب وان كان ذلك احقر من ان يسطر في دفتر
اول ان ينظر الالفه بما تسلي بذلك المطالع فترحم
وافاد

وأفاد الذكي وانما تذكر من يخشى من أهل الستر
فيغضى غما يجده من الخلل ميلا ويرخي على الليل
ذياد والله الموفق واليه المآب وعنده حسن
التراب حرف الألف

أوانظم قلته سنة ١٢٧٤

ايك تبغي ملة السفهاء كذبوا بما قالوا من الأنبياء
نسبوا شرائعهم لرسول الهنا ما شأهم من ملة عوجاء

حرف الباء

قلت وهذا مدح وتقريظ في جديدة ووضحة المعارف
المنتشرة في سنة ١٢٨٧ بالاستانه بثلاث
لغات العربية والفارسية والتركية بتخير
محي الدين افندي الموصلي صاحب امتيازها
هل شفى فضل بدت من مغرب الأدب فانسد عن حذوها بابن الأبر

صورة الصفحتين الثانية والثالثة

وَأَزْوَاجِهِمْ سَارٍ وَلِيْقًا وَرَقَّةً
 فَبُورِكَ غَارِضٍ فِيهِ الْمَعَالِيَا
 وَمَا تَمَلِينَا بِأَنْوَارِ قُرْبِهِمْ
 تَقَشَّعَ غَيْمِ الْغَمِّ عَنْ قَوْلِيَا
 وَأَشْرَقَ فِي قَابِ الْحُبِّ وَصَدْرِهِ
 سُرُورٍ وَبِشْرَى الْقُبُولِ تَنَادِيَا
 وَقَدْ كُنْتُ مَشْتَا قَاعِي الْبَعْدِ قُرْبِهِمْ
 فَلَمَّا قَرَيْتَا زَادَ بِالْقُرْبِ مَا بِيَا
 وَاتِي يَرِي ذَاكَ الْجِبَالِ وَلَا يَرِي
 شَفُوقَابِهِ قَدْ زَادَ فِي الْحُبِّ دَاعِيَا
 رَفَعْنَا الْكُفَّ الْمُرْتَجِي بِتَمَامِهِمْ
 وَحَاشَا يَرِدُونَ الْكُفُوفَ خَوْلِيَا
 وَمَا أَمَّهُمْ مِنْ زَائِرٍ قَطُّ وَأَنْشَى
 وَلَمْ يَحْطِ مِنْهُمْ الَّذِي طُنَّ رَاجِيَا
 عَلَيْهِمْ صَلَوةً مَا زَارَ زَائِرٌ
 وَعَاوَدَ مِنْهُمْ بِالْمَنَى وَالْإِمَانِيَا

وَقُلْتُ غَيْرَهُ فَيَكْتُبُ عَلَى طَاسَةِ شَرْبِ

طَاسَةِ أَنَا امْتَلَأْتُ شَرَابِيَا
 بَارِدِ اسْبَاحِ عَذْبَا رُوِيَا
 رَبِّ ذَا الْبَيْتِ أَرْخُ لَذَّتْ
 لَكَ فِيهَا الشِّفَاءُ هَمِيَا

وَقُلْتُ فَيَمَا يَكْتُبُ عَلَى طَاسَةِ شَرْبِ

أَبْهَذَا الْكَبِيرِ تَفْضُلِ
 فَصَلِّكَ لِلْحَمِّ فَوْقَ عَلِيَا
 طَاسَةِ أَنَا امْتَلَأْتُ شَرَابِيَا
 بَارِدِ اسْبَاحِ عَذْبَا مَرِيَا
 خَذَاهُ

خَذَاهُ جِبْرِ الْخَوَاصِرِ وَاجْرِعِ
 مِنْهُ حَتَّى تَعْمُودَ رُوِيَا
 رَبِّ ذَا الْبَيْتِ أَرْخُ لَذَّتْ
 لَكَ فِيهَا الشِّفَاءُ هَمِيَا
 ثُمَّ أَنْ تَشَأَ السَّنَةَ فَاعْمَلِ
 بِالَّذِي قَلَّتْ وَقَعْدَن سُوِيَا
 وَأَذْكُرْهُ أَوَّلَ مَا شَرِبَ
 مِنْهُ مَصَاوِئَتْ هَسْدِيَا
 ثُمَّ فَارْتَحِ لَثْمَ أَرْوَتَا
 وَتَنْفَسِ وَاحِدَاتِ أَحْيَا
 هَكَذَا السَّنَةَ لِلْحِكْمَةِ اعْلَمْ
 هَكَذَا قَلَّ عَلِمْتُ النَّبِيَا
 ثُمَّ اشْكُرْ الْكَرِيمَ عَلِيَّ فَا
 يَزِيدُكَ حَتَّى تَعْمُودَ رُضِيَا

غَيْرِهِ

المولوي عثمان مولوي مولوي بوبوده
 في حب جدي المصطفى وولاده في الوده
 وبيد علي المرتضى وراي الزهر فا
 طمة ومن يقفوه هذه بنجده وبوده
 قالوا الصيرير ولا يصير بمثل مستبصر
 فيما عني عن علي البصر من انداده

تم نسخ هذا الديوان بقلم الفقير عبد محمد أمين بن عمر بن محمد الدقا الانصاري
 خادم محفة الله المشرفة والمسجد الاقصي غفر الله له ولوالديه ولجميع
 اليها واليه وذلك من النسخة التي نسخت من نسخة المؤلف بخطه
 في يوم الاحد الموافق عشرين من جمادى الآخرة سنة
 اربعين وثمانمائة والف هجرية

صورة آخر صفحتين في الديوان

النَّصُّ مُحَقَّقًا

"إِنِّي لَأَفْتَحُرُ بِتَقْدِيمِ هَذَا الْأَثَرِ لِمَكْتَبَةِ دَارِ كِتَابِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، فَأَتَمَنَّى الْقَبُولَ.

كَاتِبُهُ عَبْدُ السَّلَامِ عُمَرُ الْحُسَيْنِيُّ.

فِي 11 مُحَرَّمِ سَنَةِ 1343⁽²⁾

(1) فِي الْأَصْلِ غَيْرِ مَوْجُودٍ. وَالْمَثْبُوتُ وَضَعَتْهُ الْبَاحِثَةُ. وَهَذَا الْإِهْدَاءُ كَتَبَ بِخَطِ الشَّاعِرِ عَلَى غِلَافِ النُّسْخَةِ (م2) مِنَ الدِّيَوَانِ.
(2) الصَّفْحَةُ فِي (م2) فَقَطْ.

(نسبة الديوان لصاحبه)⁽¹⁾

هَذَا الدِّيَانُ نَزَمُ:

الحَسِيبِ النَّسِيبِ، فِرْعِ الشَّجَرَةِ الهَاشِمِيَّةِ، السَّيِّدِ الحَاجِّ عَبْدِ السَّلَامِ بَاشَا بِنِ عَمَرَ الحُسَيْنِيِّ، عُنِيَ عَنْهُ⁽²⁾.

(1) في الأصل غير موجود. والمثبت وضعت الباحثة.
(2) الصَّفحة في (م) فقط.

(ق2) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قال العبدُ الفقيرُ)⁽¹⁾ لربِّه الغنيَّ عبدُ السَّلامِ بنُ عمرِ بنِ عبدِ السَّلامِ الحُسَيْنِيِّ المَقْدِسِيِّ:

"الحَمْدُ لله الذي أطلَعَ بدرَ كمالِ البلاغَةِ في بروجِ سماءِ بيوتِ الشَّعرِ، وأفاضَ من أنوارِ بيانها على عيونِ البصائرِ أنواعَ الحكمةِ والسَّحرِ، إِنَّ مِنَ البَيانِ لَسِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لَحِكْمَةٌ"⁽²⁾، ﴿وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾⁽³⁾. والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّاطِقِ بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ، أَجْمَلِ العِبَارَاتِ الواضِحَاتِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أولِي الخَيْرَاتِ، أَمَا بَعْدُ،

فَهَذِهِ وَرِيْقَاتٌ سَوَّدَتْ فِيهَا مَا تيسَّرَ لِي مِنَ النَّظْمِ المحرَّرِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ أَحَقَرَ مِنْ أَنْ يُسَطَّرَ فِي دَفْتَرٍ أَوْ أَنْ يُنظَرَ، إِلَّا أَنَّهُ رَبَّمَا تَسَلَّى بِذَلِكَ المُطَالَعُ فَتَرَحَّمَ وَأَفَادَ الذِّكْرَى، وَإِنَّمَا يَتَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى مِنَ أَهْلِ السِّتْرِ (ق3) فَيُغْضِي عَمَّا يَجِدُ بِهِ مِنَ الخَلَلِ مَيَّالًا، وَيُرْخِي عَلى الزَّلَلِ ذَيَّالًا.

وَاللهُ المَوْفَّقُ، وَإِلَيْهِ المَآبُ وَعِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ".

(1) بياضٌ في الأصل، والمثبُتُ من النسخة (م2).

(2) هما حديثان مُنفصلان، الأول: "إن من البيان لسحرا"، والثاني: "إن من الشعر حكمة". ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب الخطبة، حديث رقم (5146)، ص640، وينظر: البخاري، م، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، حديث رقم (6145)، ص742.

(3) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. سورة البقرة: 269.

حَرْفُ الهمزة:

[1]

أَوَّلُ نَظْمٍ قُلْتُهُ سَنَةَ 1275: [الكامل]

كَذَبُوا بِمَا قَالُوا مِنَ الْأَنْبَاءِ
حَاشَاهُمْ عَنْ مَلَأَةٍ [عوجاء]⁽¹⁾

1. إِيَّاكَ تَبْغِي مَلَأَةَ السُّفْهَاءِ
2. نَسَبُوا شَرَائِعَهُمْ لِرُسُلِ الْهِنَاءِ

(1) الكلمة غير واضحة في (م1)، والمثبت من النسخة (م2).

حَرْفُ الْبَاءِ:

[2]

قُلْتُ، وهذا مدحٌ وتقريضٌ⁽¹⁾ في جريدة روضة المعارف المنتشرة في سنة 1287 بالأسنانة⁽²⁾ بثلاث لغات: العربية والفارسية والتركية، بتحرير محيي الدين أفندي الموصلية صاحب امتيازها: [البسيط]

1. هَلْ شَمْسٌ فَضَلِ بَدَتْ مِنْ مَغْرِبِ الْأَدَبِ
 2. أَمْ بِحُرِّ فَعْرِ تَجَلَّتْ فِي حِلْيِ وَحُلَا
 3. (ق4) أَمْ جَنَّةٌ ذَلَّتْ حُلُوَ الْجَنَّا لِحْنِي
 4. أَمْ رَوْضَةٌ أَزْهَرَتْ فِيهَا الْمَعَارِفُ أَمْ
 5. أَمْ نَشْرَةٌ نَشَرَتْ عَزَفَ الثَّنَا فَلَهَا
 6. أَسْقَاهَا مِنْ بَحْرِهِ مَحِي لَهَا فَلِذَا
 7. وَفَتَحَتْ فِيهَا أَكْمَامَ الْحُرُوفِ لَنَا
 8. سَأَلْتُ جَدَاوِلُ مِنْ مَاءِ الْفَصَاحَةِ مِنْ
 9. فَأَخْضَرَ فِيهَا لَنَا غَرَسُ الْعُلُومِ وَقَدْ
 10. وَقَامَ بَلْبَلُ أَفْنَانِ الْقُتُونِ بِهَا
 11. وَيَنْفُثُ السَّحْرَ مِنْ أَنْفَاسِهِ قَالَهُ
 12. فَاسْعَى إِلَيْهَا فَهْذِي رَوْضَةٌ نَبَتَتْ
 13. وَأَقْطَفَ قُطُوفَ دَرَارٍ⁽⁵⁾ مِنْ فَوَائِدِهَا
 14. قَدْ رَاقَ مَعْنَى لَهَا رَقَّ الْكُؤُوسِ فَمَا
 15. فَاصْرِفْ إِلَيْهَا عَنَانَ الْإِعْتِنَا تَالِي
 16. صَحِيفَةً رُصِّعَتْ بِالْدُرِّ مِنْ كَلِمِ
- فَأَسَدٌ عَنْ حَذْوِهَا بَابٌ مِنَ الْأَرْبِ؟
فَأَنْحَلٌ عَنْ غَيْرِهَا عِقْدٌ لِمَخْتَلَبِ؟
فَأَلْتَفَّ فِي وَرَقٍ عَنِ أَيْدِي مُنْتَهَبِ؟
نَشْرَةٌ نَشَرَتْ رَوْحًا مِنَ الطَّيِّبِ؟
تَسَاقَطَتْ مِنْهُ أَثْمَارٌ مِنَ الرُّطْبِ؟
أَوْرَاقُهَا أَطْلَقَتْ بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ
زَهَرَ الْمَعَانِي الَّتِي تَنْشَقُّ عَنْ عَذَبِ
سَالِسٍ لَفْظٍ لَهَا مَسْبُوكٌ كَالذَّهَبِ⁽³⁾
عَادَتْ عَوَائِدُهُ أَعْوَادٌ⁽⁴⁾ مِنْ حَطَبِ
مِنَ الْفَصَاحَةِ يَتَلَوُّ سُورَةَ الْوَقَبِ
فِي رُوعِ أَسْمَاعِنَا سُكَّرَ مِنَ الطَّرِبِ
بِالْعَالِي وَالْعَالِي مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدَبِ
وَاعْصَرَهَا مَعْنَى فَكَّرَهُ الْعَصْرُ مِنْ عَنَبِ
لِلْفَكْرِ يَرُدُّ عَنْهَا طَرَفٌ مُنْقَلَبِ
سُودًا كَتَابُهَا تُغْنِيكَ عَنْ كُتُبِ
أَوْ صَفْحَةً نَقَشَتْ بِالْمَسْكِ مِنْ طِيَبِ

(1) التقريض: هو مدح الإنسان وهو حيٌّ، وقرظه أي مدحه وأثنى عليه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة قرظ.
(2) الأسنانة: هي الاسم القديم لإستانبول، ويعني عتبة الباب، أو المركز، أو التكية الكبيرة. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص15.
(3) البيت مختل الوزن.
(4) لم تُتَوَّنْ لإقامة الوزن.
(5) في الأصل: "دراري"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

17. قَدْ خَطَّ فِيهَا يِرَاعٌ بِالْبَرَاعَةِ مِنْ
 18. (ق5) أَلْفَاظُهَا مَرَّجَتْ مَاءَ الْفِصَاحَةِ فِي
 19. وَأَزْدَادَ رَوْنَقُهَا بِالطَّبَعِ فَانْتَسَقَتْ
 20. أَحَيْتُ رُفَاةَ عِظَامِ الْعِلْمِ فَأَنْدَرَسَتْ
 21. وَأَنْدَكَ أَوْصَالُهَا بِالتَّرْكِ فَأَفْتَرَقَتْ
 22. يُغْنِي اللَّيِّبَ إِذَا اسْتَكْفَى بِنُسْخَتِهَا
 23. تَحْوِي ثَلَاثَ لُغَاتٍ مِنْ فَرَايِدِهَا
 24. تَحْوِي النَّفِيسَ وَمَا تَهْوَى النُّفُوسُ وَمَا
 25. تَطْوِي الْمَعَارِفُ فِي أَوْرَاقِهَا زُبْدًا
- زِنَادٍ فِكْرٍ يُرِيكَ الْقَدْحَ فِي الشُّهُبِ
 خَمْرِ الْمَعَانِي فَقَامَ الرَّقْمُ كَالْحَبِّبِ
 حُرُوفُهَا مِثْلَ نَسَقِ الْعُقْدِ فِي النَّسْبِ
 مِنْ بَعْدِ مَا أَنْدَرَسَتْ فِي دَارِسِ الْحَقْبِ
 مَدْفُونَةٌ بَيْنَ صَفَحَاتٍ مِنَ الْكُتُبِ
 فِي جُمُعَةٍ جَمَعُهَا عَنْ أَجْمَعِ الْكُتُبِ
 كَيْمَا تُوفَى بِهَا مَا تَطْوِي مِنْ عَجَبِ
 تَلْتَدُ فِيهِ غَيُونُ حَاضِرِ الطَّلَبِ
 أَرْخَتْ فِي فَتْحِهَا تَهْدِيكَ لِلْأَرْبِ

سنة 1286

[3]

(ق6) تهنئة بمنصبٍ وقدم السيد أحمد سعيد أفندي الحسيني حين رجع من الأستانة بنبابة مدينة

صور المشهورة: [البسيط]

1. أَهْلًا بِخَيْرِ قَدُومٍ فِيهِ قَدْ جُلِبَتْ
 2. نِعْمَ الْبِشَارَةُ مَا أَهْدَيْتَ مِنْ بُعْدِ
 3. بِشَرِّ تَفْوَحٍ مِنْ زَهْرِ الْخَلَائِقِ مِنْ
 4. فَاسْتَخَلَصَتْ فِي قُلُوبِ النَّاسِ قَاطِبَةً
 5. إِنَّ الدِّيَارَ الَّتِي فَارَقْتَ أبيضَها
 6. يَا خَيْرَ أَحْمَدَ هَا سَعْدُ السَّعِيدِ بِهَا
 7. حَتَّى بَدَا صُبْحُهَا مِنْ شَمْسٍ طَلَعَتْكُمْ
 8. فَالآنَ تَبْسُمُ عَنْ أَنْوَارِ مَبْتَهَجِ
 9. إِنَّ كُنْتَ قَدْ غَبْتَ عَنْ أَطْرَافِ أَعْيُنِنَا
- لِرُوحِ كُلِّ مُحِبٍّ نَشْوَةَ الطَّرَبِ⁽¹⁾
 مِثْلَ الْبِشَاشَةِ إِذْ لَاقَيْتَ مِنْ قَرِيبِ
 نَفْسٍ تَنْزَهَهَا عَنْ كُلِّ مَا يَعْجِبِ
 سِرَّ الْوُدَادِ وَعِزَّ الْوُدِّ مِنْ طَلَبِ
 قَدْ عَادَ أَسْوَدَ يَبْكِي أَنْسَ مَغْتَرِبِ
 مُذْ غَبْتَ أَبْدَلْتَ الْأَفْرَاحَ بِالْكَرْبِ
 وَاسْتَأْنَسَتْ فَاسْتَعَادَتْ نُسْخَةَ الْأَرْبِ
 وَالآنَ تَخْضُرُ تُخَيِّي نَاشِفَ الْحَطَبِ
 يَوْمًا فَعَنْ فِكْرَةِ الْمُشْتِاقِ لَمْ تَغِبِ

(1) الطرب: هو الفرح والحزن. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة طرب.

10. لَوْ تَعَلَّمَ الدَّارَ أَنْ يَرْضِيكَ لَوْ رَقَّصَتْ
 11. فَلَيْهِنَكَ الْمُنْصَبُ الْقَلْدَتِ مِنْ شَرْفِ
 12. (ق7) وَاعْمَلْ بِهِ فِي يَمِينِ الْحَقِّ
 13. فَأَنْتَ فِيهِ أَصِيلٌ وَابْنُ شَارِعِهِ⁽¹⁾
 14. إِنَّ النَّيَابَةَ إِلَّا فِيكُمْ جَلٌّ⁽²⁾
 15. وَمَثَلُ صَوْرٍ لِأَدْنَى فِي لِيَاقَتِكُمْ
- لَكِنَّهَا سَلَكَتْ فِي مَسَلِكِ الْأَدَبِ
 سَيْفِ الشَّرِيعَةِ فَاتَّبَعِ فِيهِ سُبُلَ أَبِي
 لَا تَخَشَّ فِيهِ تَسْوِيَّ غَيْرِ مُنْتَصِبٍ
 مَا أَنْتَ نَائِبُهُ كُنْ خَيْرَ مَنْ يُنَبِّ
 وَهِيَ الْجَلِيلُ بِكُمْ مِنْ أَرْفَعِ⁽³⁾ الرَّتَبِ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي تَرْقِيِ الْأَعْلَى كَالسَّبَبِ

تَمَّت⁽⁴⁾

[4]

[الكامل]

1. لَمَّا تَزَوَّجَ رَاحِنًا بِالمَاءِ فِي
 2. قَبْلَتْ فَا لِابْرِيقِ وَهُوَ مَقْهَقَةٌ
 إِبْرِيقَهَا وَغَدَا يُوَلِّدُهَا الْحَبَابِ
 مِنْ قَبْلَتِي حَتَّى عَلَى فِيهِ انْقَلَبَ

[5]

- تَهْنئةٌ بولادةٍ مخدومٍ للسَّيِّدِ رَاغِبِ أَفندي الرَّاغِبِ الْحُسَيْنِيِّ⁽⁵⁾، سَمَاءُ مُحَمَّدٍ تَوْفِيْقِ أَسْعَدَهُ اللهُ تَعَالَى: [الكامل]
1. بُشْرَاكَ فِي نَيْلِ المَعَالِي رَاغِبُ
 2. بَهْرَتِ مَحَاسِنُهُ عُيُونًا⁽⁷⁾ إِذْ بَدَا
 3. (ق8) وَتَفَرَّسَتْ فِيهِ النُّفُوسُ نَفَائِسًا
 4. وَيَكُونُ مَا تَرْجُو بِهِ مَتَحَقَّقًا
 5. وَتَرَاهُ مِثْلَهُمْ شَبِيهَكَ يَا أَبَاهُ
 بِمَجِيءِ نَجْلِ فِي المَعَالِي رَاغِبُ⁽⁶⁾
 وَأَضَاءَ مِنْ شَرْقِ السَّعُودِ مَغَارِبُ
 سَيَجِرُ فِيهَا دَيْلُ تِيهَةٍ⁽⁸⁾ سَاجِبُ
 وَيَعُودُ مَجْدُ الْجَدِّ فِيهِ آيِبُ
 دُرَّرًا تُضِي فِي الْأَرْضِ مِنْهَا مَسَارِبُ

(1) فِي (م2): "شَاعَهُ".

(2) فِي الْأَصْلِ "جَلًّا"، وَالصَّحِيحُ نَحْوِيًّا مَا أَثْبَتَتْهُ الْبَاحِثَةُ.

(3) فِي (م1): "رَفَعٌ". وَالْمَثْبُتُ فِي (م2) وَهُوَ الصَّوَابُ، حَتَّى يَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ.

(4) "تَمَّتْ" سَاقِطَةٌ فِي (م2).

(5) "الْحُسَيْنِيُّ" مِضَافَةٌ فِي (م1) لِاحْتِقَا بِخَطِّ آخِرِ.

(6) الرَّوِي فِي الْأَصْلِ بَاءٌ سَاكِنَةٌ، لَكِنِ الْوِزْنُ لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا بِتَحْرِيكِهَا.

(7) فِي الْأَصْلِ: "عُيُونَنَا"، وَبِهَا يَخْتَلُّ الْوِزْنُ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَتْهُ الْبَاحِثَةُ.

(8) النَّيْبَةُ: هُوَ الصَّلْفُ وَالْكَبْرُ، وَتَاءٌ نَيْبَةٌ تَيْبًا أَي تَكْبَرُ. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةٌ تِيهٍ.

6. فَاتْرَكُهُ فِي حُجْرِ الْمَعَالِي رَاتِعًا
7. سَيْرِيكَ مِنْ مَاضِي الْفَعَالِ مُضَارِعًا
8. وَيَقُولُ فِيهِ الْحَوْلُ كَيْفَ تَوَفَّقْتَ
9. وَيُنَادِي فُؤَهُ الْحَالِ عَامَ وَجُودِهِ

- وَأَتْرَكُهُ مِنْ ثَدْيِ الْفَضَائِلِ شَارِبُ
- حَتَّى يَقُولَ الْآتِي مَاذَا الذَّاهِبُ؟
- بِمَحْمَدٍ تَوْفِيقَ لِي مَآرِبُ
- قَدْ أَرَّخُوا عَامًّا بِسَعْدِهِ غَالِبُ

سنة 1286:

112 141 1033⁽¹⁾

[6]

وهذه أبياتٌ في مشروبِ الدُّخَانِ بالبِزِّ مِنَ الْقَصْبَةِ فِي الْغَلِيُونَ: [الطَّوِيلُ]

1. وَمِنْ قَصَبِ الدُّخَانِ أَمَسَتْ شِفَاهُنَا
 2. وَتَغْبِقُ بِخُورًا لَنَا بِبَخَارِهَا
 3. نُنْفَسُهُ الصَّغْدَا وَنَنْفُثُهُ عَلَى الْـ
 4. إِذَا رَوَسَ الْغَلِيُونَ زَهْرَةَ نَارِهِ
 5. (ق9) يَفُوجُ بِهِ الدُّخَانُ أَزْرَقَ صَاعِدًا
 6. وَيَنْفِلُ فَرَشًا كَالْغَيْومِ تَنْفَشَتْ
 7. يَرُوقُ بِهِ لِلْعَيْنِ أَحْسَنُ مَشْهَدٍ
 8. فَأَنْعَمَ بِهِ رَوْحًا وَرِيحَانًا شَارِبُ
 9. فَمَنْ كَانَ ذَا ذَوْقٍ لِيَشْرِبَ فَإِنَّهُ
- تَمَصُّ بَبِزُّ دَرٍّ مِنْ سُكَّرِ الْقَصَبِ
 - فَيَنْحَلُّ مِنْهُ الْقَطْرُ فِي فَمٍ مَنْ شَرِبَ
 - وُجُوهَ سَحَابًا ظَلَّلَ الْبَدْرَ وَأَنْسَحَبَ
 - تَنَاطَفَ عَنْهُ كَالشَّهَابِ إِذَا ثَقَبَ
 - يَلْفُ⁽²⁾ كَمَوْجٍ فِي هَوَاءٍ قَدْ اضْطَرَبَ
 - بِجَوْ وَعَادَتْ كَالهَبَاءِ إِذَا ذَهَبَ
 - تَنْمُ بَرَائِيهِ الْمَسْرَّةُ وَالطَّرَبُ
 - يَفُوقُ عَلَى الْمَشْرُوبِ فِي الطَّيِّبِ وَالطَّيِّبِ
 - يُنْفَسُ عَنِ نَفْسِ الْمُعَانِي بِهِ الْكُرْبُ

تَمَّت⁽³⁾

[7]

قُلْتُ فِي زِيَارَةِ حَضْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةَ 1303: [الْخَفِيفُ]

1. لَيْسَ فِي طَرِيقِ الرَّسُولِ ارْتِعَابُ
- كَذَبِ الْمُرْجِفُونَ فِيهِ وَخَابُوا

(1) الأرقام ساقطة في (م1)، والمثبتة في (م2).

(2) في الأصل: "يلف"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(3) "تمت" ساقطة في (م2).

لَمْ يَصْبِنَا نَحْمَدُ الْإِلَهَ مُصَابُ
فِي أَمَانٍ مَلْجَانَا ذَاكَ الْجَنَابُ
مِنْ كُلِّ فَجٍّ رَوَاحِلُ وَرِكَابُ (1)
فِيهِ لِلْمُصْطَفَى مَرْقَدٌ وَرِحَابُ (2)
وَمَنَارٌ وَمَسْجِدٌ وَقَبَابُ
وَعَلِيهِمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ أَثْوَابُ
حَاكَمَهَا عَفْوُهُ لَهُمْ وَثَوَابُ
فَبِأَعْتَابِ طَهٍ طَابَ الثُّرَابُ
كُلُّ دَاعٍ لَدَى الشَّفِيعِ مُجَابُ
نَالٌ مِثْلَهَا الْآلُ وَالْأَصْحَابُ

2. يَسَّرَ اللَّهُ عَوْدَةَ وَذَهَابًا
3. حَفَّنَا جَاهُ النَّبِيِّ فَظَلَلْنَا
4. الْمُهَابُ الَّذِي يَشُدُّ إِلَيْهِ
5. تَحْمَلُ الْمَشْتَاقَ سَاقٌ لَوَادِي
6. (ق10) لَاحَ مِنْهُ عَن بَعْدِ سَاطِعِ نَوْرِ
7. كَرَمَتْ زَوَارَهُ أَنْ يَدْخُلُوهَا
8. بَلْ قَضَى خَلْعَهَا بِخُلْعَةٍ فَضَلِ
9. فَضَعَ الْوَجْهَةَ فِي بَابِهِ وَتَمَرَّغُ
10. وَادَّعَى مَا شِئْتَ عِنْدَهُ وَتَمَنَّ
11. صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ خَيْرَ صَلَاةٍ

تَمَّتْ (3)

(1) الشطر مختل الوزن.
(2) الشطر مختل الوزن.
(3) "تَمَّتْ" ساقطة في (م2).

حَرْفُ التَّاءِ:

[8]

قُلْتُ وَهَذِهِ تَهْنئةٌ وَوداعٌ لمفتي أفندي غزّة المرحوم⁽¹⁾ مُحْيِي الدِّينِ أفندي سنة 1289، بعودِهِ لوطنِهِ بمنصبِ الإفتاء⁽²⁾ الذي كان عُزلَ عنه⁽³⁾: [الطَّويل]

1. تَبَارَكَ عَيْشٌ فِي اقْتِرَابِ الْأَحْبَبَةِ
2. أَصْبِرْ نَفْسِي بِالْمَنَى⁽⁴⁾ بَعْدَ بَعْدِهِ
3. فَقَدْ أَوْحَشْتِ مِنْ أَنْسِهِ دَارَ قُدْسِنَا
4. (ق 11) فَعَزَى بِلَادًا آذَنْتِ فِي اغْتِرَابِهِ
5. فَقَدْ غَابَ عَنْهَا طَالِعُ النَّحْسِ وَأَنْجَلَا
6. وَمَا قَرَّ فِيهَا السُّوءُ إِلَّا لِفَقْدِهِ
7. فَإِنَّهُ مُحْيِي الدِّينِ فِيهَا بَعْلِمِهِ
8. تَتَقَلَّلَ عَنْهَا فِي مَنَازِلِ أَفْقِهَا
9. كَأَنَّ بَقَاعَ الْأَرْضِ مِنْهُ تَقَسَّمَتْ
10. وَقَدْ كَانَ فِي الْقُدْسِ الشَّرِيفِ بَيْتِهِ
11. فَإِنَّ مَقَامًا حَلَّهُ فِيهِ كَعْبَةٍ
12. تَمَلَّتْ طَبَاقُ الْأَرْضِ مِنْ نُورِ فِقْهِهِ
13. فَذَلِكَ بَحْرٌ زَاخِرٌ فِي عِلْمِهِ
14. فَصَرْتُ عَلَى بَعْضِ الصِّفَاتِ ثَنَاءَهُ
15. فَدَامَ بِحِفْظِ اللَّهِ مُوقَى⁽⁵⁾ مَوْفَقًا

تَمَّتْ⁽⁶⁾

(1) "المرحوم" ساقطة في (م2).

(2) "بعوده لوطنه بمنصب الإفتاء" مضافة في (م1) لاحقًا بخط آخر.

(3) "الذي كان عُزلَ عنه" ساقطة في (م1)، والمثبت في (م2).

(4) في الأصل: "بالمنا"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(5) في الأصل: "موقًا" والصحيح ما أثبتته الباحثة. الأصل أن تكون موقَى بالتشديد، لكن استقامة الوزن تتطلب تخفيفها.

(6) "تمت" ساقطة في (م1)، والمثبت من (م2).

[9]

وقلت⁽¹⁾: [الكامل]

1. (ق12) إِنِّي نَظَّمْتُ حُرُوفَ أَبْجَدِ كُلِّهَا
 2. أَبْجَدُ هُوَ حُطِّي كَلَّمُنْ سَعْفَصُ⁽³⁾
- في فرد بيت شامل لها فانصت⁽²⁾
فُرِشْتُ نَحْدُ ضَظْغُ تَمَامِ تَمَّتِ

[10]

وقال أيضا كاتبه العاجز: هذا رثاء الأخ المرحوم عبد الله عن فوته في غياب عنه سنة 1295: [الوافر]

1. لِبَيْسِ الدُّنْيَا لَنْ تَصْفَى بوقتِ
 2. فَلَا يَغْرُزُكَ فِي الدُّنْيَا امْتِنَاعُ
 3. وَمَا سِرٌّ أَمْرًا⁽⁴⁾ فِيهَا مَعَاشُ
 4. فَذَاكَ أَخِي سَقَّتُهُ كَوْوَسَ حَظُّ
 5. فَحَطَّطُهُ صَرِيحًا مِنْ قِصُورِ
 6. وَعَفَّوْهُ وَجْهَهُ الزَّاهِي تَرَابُ
 7. وَقَفَّوْتُ عَلَيْهِ وَالْأَجْفَانُ مَنِّي
 8. (ق13) أَنَادِيهِ فَلَا يَبْدُو جَوَابُ
 9. فَمَالِكَ لَا تُجِيبُنِي يَا حَبِيبِي
 10. لِتَبْكِيكَ الْعُيُونُ بِكُلِّ دَمْعِ
 11. نَأَيْتُ وَقَدْ تَرَكْتُكَ فِي سَقَامِ
- وَلَمْ تَجْمَعْ بِشَمَلٍ لَمْ تَشْتِ
فَكُلُّ مَتَاعِهَا جُرْئِي وَوَقْتِي
وَلَمْ تُعَقِّبْ مَسْرَّتَهُ بِمَقْتِ
وَآخِرُ مَا سَقَّتُهُ كَأَسِ⁽⁵⁾ مَوْتِ
لِقَبْرِ بَعْدَ مَفْرُوشِ وَتَخْتِ⁽⁶⁾
وَكَانَ يَصُونُهُ عَنْ مَسِّ شَعْتِ⁽⁷⁾
كَمِدرَارِ السَّحَابِ يَوْمَ تَشْتِي
يُجِيبُ نِدَائِي غَيْرَ صَدَى وَسَكْتِ
وَكَأَنَّ إِذَا دَعَاوْتُ أَجَبْتَ صَوْتِي
وَيَنْدَبُكَ اللِّسَانُ بِكُلِّ نَعْتِ
وَمَا أَنَّى إِلَّا سُوءُ بَخْتِي⁽⁸⁾

(1) "تمت" ساقطة في (م1)، والمثبت من (م2).

(2) تسقط همزة القطع ليستقيم الوزن.

(3) في الأصل: "أبجد هو حطي كلمن سعفص"، لكن الوزن لا يستقيم بهذه الحركات، فعدلته الباحثة بما يتوافق مع بحر الكامل.

(4) في الأصل: "امرو"، والصحيح ما أثبتته الباحثة.

(5) في (م2): "كاس"، وكلاهما صحيح عروضياً.

(6) تخت: لفظة فارسية تعني العرش، وكرسي الملك، والسريز. وأما اصطلاحاً فهو مكان جلوس الملك في المركب، ويكون مرتفعاً بحيث لا يساوي غيره من جلسائه. ينظر: حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص51.

(7) الصواب هو "شعت" بالناء لا بالفاء، إلا أن الضرورة الشعرية اقتضت ذلك. والشعت هو المعبر الرأس، المنتفخ الشعر، الحاف الذي لم يدهن. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة شعت.

(8) الشطر مختل الوزن.

12. فَفَتَّ وَلَمْ أُودَّعْ يَا حَبِيبِي
 13. فَأَعْقَبْتُ التَّحْسَرَ فِي فُؤَادِي
 14. إِلَى يَوْمِ اللِّقَاءِ لَيْسَ اجْتِمَاعٌ
 15. شَقَّقَتْ مَرَارَتِي وَفَطَّرَتْ كَبْدي
 16. فَعَوَّضَكَ الْكَرِيمُ بِفَانِي دُنْيَا
 17. وَأَوْسَعَ عَنْكَ فِي ضَيْقِ بَقْبُرِ
- عُيُونِي مِنْ جَمَالِكَ قَبْلَ فُؤَاتِي
 وَنَارًا تَسْتَهْجِنِي⁽¹⁾ كُلَّ وَقْتِ
 يَطْوُلُ لِيَوْمَهَا حَسْرِي وَكَبْتِي
 فَلَيْتَكَ لَمْ تَعَارَفْ بِي وَلَيْتِي
 جِنَانًا يَوْمَ يُخَيِّي كُلَّ مَيْتِ
 وَصَايِرَهُ عَلَيْكَ كَخَيْرِ بَيْتِ

تَمَّتْ⁽²⁾

⁽¹⁾ في (م2): "تستهجني".
⁽²⁾ "تمت" ساقطة في (م2).

(ق14) حرفُ الحاءِ:

[11]

وَقُلْتُ فِي زِيَارَةِ السَّيِّدِ الْكَلِيمِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالتَّلَامُ سَنَةَ 1286: [الوافر]

1. خَرَجْنَا لِلزَّيَارَةِ بِأَنْشِرَاحِ
 2. سِرَاعًا نَقْتَفِي دَاعٍ يُنَادِي
 3. بِرَكْبٍ رَاكِبٍ نُجِبِ اشْتِيَاقٍ
 4. نَجِدُ بِهَا الْمَسِيرَ إِلَى بَطَاحٍ⁽²⁾
 5. وَيَسْبِقُ قَلْبِنَا⁽³⁾ الْأَجْسَامَ مِنَّا
 6. كَأَنَّا فِي سَوَادِ الرِّكْبِ لَيْلٌ
 7. فَإِنْ يُسْجَى الظَّلَامُ وَلَيْسَ نَجْمٌ
 8. يَوْمٌ بِنَا الدَّلِيلُ عَلَى نَجِيبٍ
 9. وَقَدْ خَشَعَ الْخَلَاءُ فَلَاحِشٍ
 10. وَضَاقَ بِنَا رَحِيبُ الْوَادِ وَسَعَا
 11. (ق15) نَزَجٌ بَحْدٍ مَكْعِبِهَا الْمَطَايَا
 12. وَتُخَنُّ بِالرِّكَابِ لَهَا بَطُونًا
 13. وَتَقْدَحُ مِنْ كَدِيدِ الْوِطْءِ نَارٌ
 14. فَسُوقِي يَا مَطِيٍّ بِنَا [ف]شَوْقِي⁽⁶⁾
 15. لِأَرْضٍ مَا غَشَاها اللَّيْلُ إِلَّا
 16. إِلَى حَرَمِ النَّبِيِّ مُوسَى الْمُنَادِي
- نُؤَمِّلُ بِالْقَبُولِ وَبِالسَّامِحِ
بِزَوَارِ الْكَلِيمِ⁽¹⁾ عَلَى الرَّرَّاحِ
وَخَيْلٍ لَا تُرَدُّ مِنْ الْجَمَاحِ
نُسَابِقِ فِيهَا مُعْتَسِفَ الرِّيَّاحِ
سُرُورًا إِذْ تَبَاشِرُ بِالنَّجَاحِ
تَتَوَجَّهُ الْعَمَائِمُ بِالصَّبَاحِ
تُضِيءُ بِهِ الْوَجْوهُ مِنَ الْفَلاحِ
نَجُوبِ وَرَاهِ فِي صَلْبِ الصَّفَاحِ
لِغَيْرِ الْوَقْعِ أَوْ قَعْقِ السَّلاحِ
فَشَبَّكَ فَوْقَ رُوسِنَا⁽⁴⁾ بِالرَّمَّاحِ⁽⁵⁾
فَيَنْفِرُ خُفُّهَا حَصْبًا الْبَطَاحِ
وَتُخَنُّنَا الْمَشَاقَّةُ بِالْجِراحِ
وَنَارُ قَلُوبِنَا أَعْلَى اقْتِدَاحِ
لِأَرْضٍ عَوْدُهَا بِالنَّدِ⁽⁷⁾ فَاحِي
وَنُورِهَا كَمَا لِلظُّلُمَاتِ مَاحِي
كَلِيمِ اللَّهِ ذِي⁽⁸⁾ الْخَيْرِ الْمُبَاحِ

(1) الكليم هو موسى كليم الله عليه السلام. ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾. [سورة النساء: 164].

(2) بَطَاحُ الْوَادِي: هُوَ التَّرَابُ اللَّيِّنُ مِمَّا جَرَّتْهُ السُّيُوفُ، وَالْجَمْعُ بَطَاحَاتٌ وَبَطَاحٌ. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ بَطَحَ.

(3) فِي (م2): "قَلْبِنَا".

(4) فِي (م2): "رُوسِنَا".

(5) الشَّطْرُ مَخْتَلُ الْوِزْنِ.

(6) فِي الْأَصْلِ: "شَوْقِي"، وَالْفَاءُ لِيَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ.

(7) النَّدُّ: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ يُدَخَّنُ بِهِ. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، م.س، مَادَّةُ نَدَد.

(8) فِي الْأَصْلِ: "ذُو"، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَتْهُ الْبَاحِثَةُ.

17. وَلَمَّا أَنْ أَنْخَنَا⁽¹⁾ بِبَابِ عَزْ
 18. تَهْمَهُمْ بِالصَّهْلِ لَهُ اشْتِيَاقًا
 19. فَذَلِكَ هُوَ الْكَلِيمُ وَقَدْ أَتَيْنَا
 20. سِرَاعًا نَقْتَفِي دَاعِي يَنَادِي
 21. ظِمَاءً مِنْ هَجِيرِ الْهَجْرِ هَلَّا
 22. (ق16) وَلَمَّا أَنْ أَنْسَنَا بِهِ أَنْسَنَا
 23. لَهُ حَرَمٌ حَمَاهُ أَمَانٌ خَاشٍ
 24. أَمْدُ يَدِي لِفَيْضٍ مِنْ نَدَاهُ
 25. وَأَبْسَطُ رَوْضَ آمَالِي فَتُرَوِي
 26. فَيَغْفِرُ مَا جَنَيْتُهُ مِنْ طَلَحٍ
 27. فَسِيدِي قَدْ حَسَبْتَ عَلَيْكَ خُذْنِي
 28. فَقَدْ كَبَّرْتَ فُرُونَ كَبَاشٍ إِثْمِي
 29. عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّي مَعَ سَلَامٍ
- لَهُ ضَجَّ الْمَطَايَا بِالصَّيَاحِ
 وَتُومِي بِالرَّغَاءِ⁽²⁾ عَنِ النَّيَاحِ
 لَهُ نَسَعِي عَلَى قَدَمِ الطَّمَّاحِ
 بِزَوَارِ الْكَلِيمِ عَلَى الرَّوَّاحِ
 يُسَيِّغُنَا بِالْوَصُولِ كَوْسٍ⁽³⁾ رَاحِ
 بِجَانِبِ غَمْتَا طُودٍ انْتِشِرَاحِ
 لِدَاخِلِهِ السَّمَّاحِ عَنِ الْجَنَاحِ
 وَحَاشَاهُ تُرْدُ بِسَلَّاحِ
 وَيُثْمِرُ غَرْسُهَا ثَمَرَ النَّجَاحِ
 وَيَقْبَلُ مَا اجْتَبَيْتُ مِنَ الصَّلَاحِ
 بِعَيْنِ قَبُولٍ لَا عَيْنِ اطِّرَاحِ
 وَكَبِشُ صَلَاحِي أَوْهَنَ بِالنَّطَاحِ
 إِذَا مَا عَادَ زَائِرُ بِالرَّبَّاحِ

[12]

وَقُلْتُ⁽⁴⁾ غَيْرُهُ: [الطَّوِيل]

1. أَلَا عَنْ نَفَاقِ الْمَدْحِ قُلْتُ مَدِيحًا
 2. وَأَسْهَلُ مِنْ مَدْحٍ تَضَمَّنَ هَجُونًا
 3. لِأَنَّ صَرِيحَ الْهَجْوِ هَجْوٌ لِمَنْ هَجَا
 4. (ق17) فَكُنْ بَعْدُ فِيمَنْ شِئْتَ تَهْجُو
 5. وَتُرْمِي⁽⁵⁾ يَافِكِ أَنْتَ قَمْتَ قَسِيَّةِ
- وَتَجْعَلُ فِيهِ مَا تَسُرُّ مَزِيحًا
 بِحَمَلٍ وَجْوهٍ أَنْ تَذُمَّ صَرِيحًا
 إِذَا كَانَ فَعْلِي إِذْ ذَمَمْتَ مَلِيحًا
 وَإِلَّا تُعِيدُ الْقَوْلَ فِيكَ قَبِيحًا
 فَيَعْدُو عَلَيْكَ⁽¹⁾ النَّبْلُ مِنْهُ صَحِيحًا

(1) تَخَنَّتْ النَّاقَةُ فَتَنَخَّنَتْ يَعْنِي أَبْرَكْتَهَا فَبِرَكَتْ. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانَ الْعَرَبِ، مَادَّةُ نَخْ.
 (2) الرَّغَاءُ: صَوْتُ ذَوَاتِ الْخَفِّ، وَرَغَا الْإِبِلُ أَوْ النَّاقَةُ أَيَّ صَوْتِ فَضْجَتْ، وَقِيلَ ذَلِكَ لِلضَّبَاعِ وَالنَّعَامِ. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، م.ن، مَادَّةُ رَغَا.
 (3) فِي الْأَصْلِ: "كَوْسٌ"، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَتْهُ الْبَاحِثَةُ.
 (4) "وَقُلْتُ" سَاقِطَةٌ فِي (م1)، وَالْمُثَبِّتَةُ فِي (م2).
 (5) فِي (م2): "وَتُرْمِي".

6. فَتَفَشَّلَ فِيهِ ثُمَّ تَذَهَبَ رِيحُكُمْ⁽²⁾ وَأَمَّا عَلَيْنَا ثُمَّ يَذْهَبُ رِيحًا

تَمَّتْ⁽³⁾

[13]

قُلْتُ⁽⁴⁾ فِي كِتَابِ غِيَابٍ: [الطَّوِيل]

1. سَلَامٌ وَلَوْ فَاحَ الرَّيَاضُ بِوَرْدِهَا
2. وَشَوْقٌ إِذَا قَيْسَ الْجَحِيمِ بِنَارِهِ
- عَلَيْهِ لِأَزْرَتِ بِالرَّيَاضِ رَوَائِحُهُ
- لَزَادَ بِهِ غَادِي الْهَوَى وَرَوَائِحُهُ

[14]

قُلْتُ وَقَدْ كَلَّفَنِي بَعْضُهُمْ أَنْ أَنْظِمَ لَهُ مَا يَكْتُبُهُ فِي كِتَابٍ لِمَخْدُومِ الصَّدْرِ الْأَعْظَمِ⁽⁵⁾ صَبْحِي بَيْكَ⁽⁶⁾ الْمَرْحُومِ⁽⁷⁾ نَجَلِ كَامِلِ بَاشَا الْقَبْرِصَلِيِّ⁽⁸⁾ الَّذِي تَوَلَّى مَسْنَدَ الصَّدَارَةِ الْعُظْمَى مِرَارًا: [الطَّوِيل]

1. أَجَلُّ اخْتِرَامٍ بِالثَّنَاءِ وَبِالْمَدْحِ
2. (ق 18) أَقْدَمُهُ مِنِّي لِسَيِّدِي الَّذِي
3. سَلِيلُ وَزِيرٍ فِي سَمَا الْمُلْكِ كَامِلٌ
4. فَدَامَ بِأَوْجِ الْعِزِّ يَرْقَى مَعَالِيًا
- وَتَقْبِيلُ ذَيْلٍ بِالتَّنْذَلِ وَالْجَنْحِ
- إِذَا لَيْلُ كَرْبِي طَالَ فَهُوَ لَهُ صُبْحِي
- تَزَرَّهُ عَنْ شَوْبِ النَّقَائِصِ وَالْقَدْحِ
- يُكَاوِلُ بِالتَّوْفِيقِ فِيهَا وَبِالنَّجْحِ

تَمَّتْ⁽⁹⁾

(1) في الأصل: "فيعد و عليك"، والصواب ما أثبتته الباحثة.
(2) مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَازَعُوا فِتْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. [سورة الأنفال: 46].

(3) "تمت" ساقطة في (م2).

(4) "قلت" ساقطة في (م1)، والمثبتة من (م2).

(5) "المخدوم الصدر الأعظم" مكشوفة في (م2). والصدر الأعظم: مصطلح يدل على كبير الوزراء في العهد العثماني، وقد يطلق عليه "الوزير الأعظم"، وهو الممثل المطلق للسلطان، ويصدر القرارات باسمه، وله الحق في الإشراف على مؤسسات الدولة وتعيين كبار رجالها وضباط جيشها. ينظر: حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص136.

(6) ذكر عارف العارف أنه تولى ولاية القدس سنة 1327هـ/ 1909م، ونقل من متصرفية القدس إلى ولاية إستانبول ترفيعاً. وقد تولى أمانة العاصمة في نفس الوقت. ينظر: عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص498.

(7) "المرحوم" مكشوفة في (م2).

(8) ولد في قبرص وترقى في مصر، تقلب في جميع وظائف الدولة، وتولى الصدارة ست سنوات، كان مطيعاً لما يلقي عليه

من الأمور، ثم ظهرت شجاعته وعناده حتى فصل. ينظر: روجي الخالدي، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، ص46-47.

(9) الواو ساقطة في (م2).

[15]

وَقَلْتُ غَيْرَهُ⁽¹⁾:

1. وَإِذَا⁽²⁾ مَرَّ النَّسِيمُ مَرًّا عَلَيَا

وَعَلَيْلُ النَّسِيمِ صَحَّةُ الْأُرُوخِ⁽³⁾

(1) "وقلت غيره" ساقطة في (م2).

(2) الواو ساقطة في (م2).

(3) البيت مختل الوزن.

حَرْفُ الدَّالِ:

[16]

في أمطارِ روضةِ سنة 1285 وقتَ الرَّبيعِ بردًا في غيمٍ ورعدٍ وبرقٍ وريحٍ⁽¹⁾: [البسيط]

1. كَمَّ مَرٌّ مِنْ حُلُوِّ يَوْمٍ عَيْشُهُ رَعْدُ
 2. يَوْمٌ تَنْبَّهَ فِيهِ الْحِظُّ مُبْتَهَجًا
 3. وَالْأَفْقُ أَزْرَقُ صَافٍ⁽²⁾ لَا يَكْدِرُهُ
 4. إِذْ جَاشَ فِيهِ نَسِيمٌ ثَارَ فِي سُحْبٍ
 5. فَأُطْبِقَتْ فَوْقَنَا السَّبْعُ الطَّبَاقُ عَلَى
 6. (ق19) فَاسْتَضَحَّتْ بَرَقَهَا وَغَدَتْ جَوَانِحَهَا
 7. وَصَفَّقَ الرِّيحُ فِي خَدَيْهَا عَاصِفَةً⁽³⁾
 8. وَقَهَقَهُ⁽⁴⁾ الرَّعْدُ مِنْ ضَحْكَ البروقِ عَلَى
 9. كَأَنَّمَا الْمُزْنُ تَبْكِي وَهِيَ سَاكِبَةٌ
 10. وَأَنَّ أَوْرَاقَهَا الْخَضْرَا كَفُوفُ فَتَى
 11. حَتَّى إِذَا وَقَعَتْ فِي الْأَرْضِ وَأَنْتَثَرَتْ
 12. عَلَى بَسَاطٍ مِنَ الْأَكْمَامِ مُحْتَبِكٍ
 13. فَمَا أَسْرَّ عَيُونُ النَّاطِرِينَ لَهَا
- أَوْفَى الْأَحْبَابِ لَنَا فِيهِ بِمَا وَعَدُوا
وَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ الْأَشْغَالِ قَدْ رَقَدُوا
شَيْءٌ وَفِيهِ سِرَاجُ الشَّمْسِ يَتَّقِدُ
مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ قَدْ غَدَتْ تَرِدُ
رَوْضٍ تَعَطَّشَ مِنْ أَجْذَابِهَا الْجَمْدُ
مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ بِالْإِرْعَادِ تَرْتَعِدُ
حَتَّى تَنْثَرَّ مِنْ أَفْوَاهِهَا الْبَرْدُ
عَيْنِ السَّحَابِ الَّتِي يَبْكِيهَا مَا تَجِدُ
أَسْمَاطَ دَرٍّ بِلَا سِائِلِكِ وَتَطَّرِدُ
يُفَرِّطُ الْعِقْدَ الْمَنْظُومَ مِنْهُ يَدُ
حَسِبَتْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَنْشُورَ يَنْفَرِدُ
مُكَّأَلٍ فَوْقَهُ التَّيْجَانُ تَنْعَقِدُ
مَحَاسِنًا لَيْسَ عَنْهَا الطَّرْفُ يَزْتَدِدُ

[17]

سنة 1286، غيره في وداعِ صاحبٍ⁽⁵⁾: [الطويل]

1. أَبْدُرُ كَمَالٍ قَدْ عَرَاهُ تَبَاعَدُ
 2. وَنِيرَانُ قَلْبٍ هَبَّ فِيهَا هَوَاؤُهُ
 3. نُودِعُ شَخْصًا قَدْ نَأَى بِقَلُوبِنَا
- فَأَظْلَمَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ الْمَعَاهِدُ
فَطَيَّرَ عَنْ طَرَفِ الْمَشُوقِ الْمَرَاقِدُ
وَأَزْوَاجِنَا لَوْ لَمْ يُعِدْهَا يَعَاوِدُ

(1) "بردًا في غيمٍ ورعدٍ وبرقٍ وريحٍ" مضافة في (م1) لاحقًا بخط آخر.

(2) في الأصل: صافي، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(3) في الأصل: عاصفه، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(4) في (م2): "وقهقهه".

(5) "في وداعِ صاحبٍ" مضافة في (م1) بخط رفيع.

وَحَاشَا لِرَأْيِ أَنْ يَرَاهُ مُرَادِدُ⁽²⁾
 جُسُومًا بِهَا أَرْوَاحُهَا تَتَرَادِدُ
 (مصائب قومٍ عند قومٍ فوائِدُ)⁽³⁾
 وَكَحَلَّ مِنْهَا كُلَّ عَيْنٍ تَشَاهِدُ

4. (ق20) وَلَوْلَا لَهُ فِي النَّأْيِ⁽¹⁾ رَأْيٌ وَقَدْ
 5. لَمَّا كَانَ نَتْرَكُهُ يَرْوِحُ وَيُبْقِيَا
 6. وَيَحْرِمُنَا أَنْسًا وَيَوْنُسُ غَيْرِنَا
 7. أَعَادَ عَلَيْنَا اللَّهُ طَلْعَةَ أَنْسِهِ

[18]

وَقُلْتُ فِي سَنَةِ⁽⁴⁾ 1289 فِي لَثَمِ بَشَامِ خَتَامِ كِتَابِ بَرِيقِ الْحَبِيبِ مَنْدَى: [الطَّوِيل]

إِذَا كُنْتُ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ أَجَاهِدُ
 إِذَا كُنْتُ طَاوِي مَنْدَى أَيَّامِ جَاهِدُ
 تَنَدَى بَرِيقٍ مِنْهُ عَذْبٌ وَبَارِدُ؟
 وَهَلْ لِلنَّدى⁽⁵⁾ مِنْ ثَغْرِهِ مَا يَنَادِدُ⁽⁶⁾
 وَكَانَ كِتَابًا بِالْبِشَارَةِ وَارِدُ
 وَشَنَّفَ أَسْمَاعِي بِلَفْظِهِ نَاشِدُ
 وَأَلْفَيْتُ فِيهِ كُلَّ بَشْرِي تَوَادِدُ
 وَتَلَّكَ دَرَارٍ⁽⁸⁾ فِي الدَّرَارِي فَرَائِدُ
 وَمَا كُنْتُ عَنْهُ قَطُّ سَاهِي وَرَاقِدُ
 حَشَاهُ بِهَا نَارَ الْخَلِيلِ⁽¹⁰⁾ تَوَاقِدُ

1. أَرَشَفِي مِنَ التَّلْجِ الْمُدَابِ زَلَالُهُ
 2. وَشُرْبِي مِنَ النَّحْلِ الْمُصَفَّى عَسَالُهُ
 3. كَلْتُمِي كِتَابًا مِنْ حَبِيبِ بَشَامِهِ
 4. فَوَاللَّهِ مَا فِي ذَانِ مِنْ ذَاكَ نَسْبَةٌ
 5. فَكَانَ كِتَابًا بِالسُّرُورِ مَوَاصِلُ
 6. وَشَرَفَ أَنْظَارِي بِرُؤْيَاهُ قَاصِدُ
 7. فَأَلْفَيْتُ فِيهِ كُلَّ مَعْنَى مَبْشَرًا
 8. فَتَلَّكَ مَعَانٍ⁽⁷⁾ فِي الْمَعَانِي فَوَائِدُ
 9. يُذَكِّرُنِي بِالشَّقْوِ فِيهِ يُشَقِّقِينِي⁽⁹⁾
 10. (ق21) فَكَانَ كَمُهْدِي جَذْوَةِ النَّارِ لِلَّذِي

(1) في الأصل: "النائي"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(2) في الأصل "نرادد"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(3) عجز البيت للمتنبى، وصدرة: "بِذَا قَضَيْتَ الْأَيَّامَ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا". ينظر: المتنبى، الديوان، ص320.

(4) "سنة" ساقطة في (م1)، والمثبتة في (م2).

(5) في (م1): "للندي"، والمثبت في (م2).

(6) البيت مضاف في (م1) لاحقاً بخط صغير.

(7) في الأصل: "معاني"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(8) في الأصل: "دراري"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(9) في الأصل: "يشقيني"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(10) يقصد النار التي حرقت خليل الله سيدنا إبراهيم عليه السلام. ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ *

أَقْبَلْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

* وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿ [سورة الأنبياء: 66-71].

11. أَتَنَكَّرُ أَتَى فِي الْمَحَبَّةِ مُعْرَمٌ
 12. وَإِنَّ لِحَبِّي فِي سَقَامِي مُحَبَّرٌ
 13. فَكَيْفَ قَسَمْتَ الْحُبَّ أَخْرَجْتَنِي بِهِ
 14. وَلَمَّا بَعَثْتَ الدَّرَّ قَبْلُ مَنْظَمًا
 15. جَعَلْتِ مِدَادِي مِنْ سُوَيْدَا إِذَا بِهَا
 16. كَتَبْتُ بِهَا حَالِي وَإِنِّي أَنَا أَنَا
 17. وَهَذَا اشْتِيَاقِي فِي كِتَابِي طَوَيْتُهُ
 وَعِنْدِي أضعافُ الذي أنتَ واجِدُ
 وَإِنَّ لِشَوْقِي فِي اشْتِيَاقِكَ شَاهِدُ
 كَمَا أَخْرَجَ الْأَصْفَارَ فِي الرَّقْمِ عَادِدُ
 وَحِزْتِ بِأَصْدَاقِي إِلَيْكَ تَعَاوِدُ
 جَهَنَّمُ شَوْقِي فِي فُؤَادِي أَكَابِدُ
 إِذَا قَرَّبْتِ أَوْ أَبْعَدْتِنَا الْمَعَاهِدُ
 وَكَيْفَ عَلَى النَّيِّرَانِ تَطْوَى الْكَوَاعِدُ

[19]

وَقَلْتُ فِي كِتَابِ لِأَحْبَابٍ سَنَةَ 1286: [الطَّوِيل]

1. أَجَلٌ سَلَامٍ قَدْ تَضَمَّحَ بِالنَّوْدِ
 2. وَأَزَكَى تَحِيَّاتٍ تَفُوقُ بِلَطْفِهَا
 3. إِلَى غَائِبٍ عَنِّي بِحَلِيَا بِهَائِهِ
 4. (ق22) فَيَسْتَوِي أَشْوَاقِي بِذِكْرِي نِظَامِهِ
 5. يُفَلِّدُ جِيدِي مِنْ دَرَارِي نِظَامِهِ
 6. وَتَعَجُّزُ أَقْلَامِي تُحَرِّرُ مِثْلَمَا
 7. نُحَقِّقُ مِنْ أَشْوَاقِهِ شَوْقَهُ لَنَا
 8. هُوَ الْكَامِلُ الْبَدْرُ الَّذِي عَمَّ نَوْرُهُ
 9. هُوَ الْجَامِعُ الْفَضْلُ الْمُنَشَّرُ بَيْنَنَا
 10. يُضَارِعُ فَعَلَ الْمَاضِيَيْنِ بِجَدِّهِ
 11. نَحْجُ إِلَى بَيْتٍ بِمَعْمُورِ فَضْلِهِ
 12. وَنَعْتَرِفُ الْإِحْسَانَ مِنْ بَحْرِ جُودِهِ
 13. يَطْوِلُ عَلَى الْقَوْلِ الطَّوِيلِ بِوَصْفِهِ
 تَضَمُّ عَلَى شَوْقِي نَسِيمَهُ بِالْيَدِ
 لَطَائِفَ حُبِّ قَدْ تَعَطَّفَ عَنْ عِبْدِ
 يُوَاصِلُنِي مِنْهُ بِأَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ
 وَمَا خَمَدَتْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ عَلَى الصَّدِّ
 فَأَحْتَارُ بِالْأَصْدَاقِ تَرْجِعُ بِالْوَدِّ
 يَلِيْقُ فُتْسُودُ الْكَوَاعِدُ⁽¹⁾ عَنْ بَعْدِ
 وَيَعْلَمُ مِنْ أَشْوَاقِهِ شَوْقَهُ عِنْدِي
 فَأَشْرَقَ فِي قَلْبِ الْمُحِبِّ سَنَا الْوَدِّ
 هُوَ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الْمَوَازِنُ لِلْعَدِّ
 وَلَيْسَ يُبَارِيهِ مُضَارِعُ فِي جَدِّ
 بِنَاهُ فَنَكْسُوهُ الثَّنَاءَ مِنَ الْحَمْدِ
 وَمِنْ عَيْنِهِ عَيْنَ الْكَرَامِ لَنَا تَنْدِي
 وَنَقْضُ أَنْ نَنْشِي عَلَيْهِ بِمَا يُجْدِي

(1) فِي (م1): "الكواعِد".

وقلتُ في ختانِ خالدِ ببيكِ نجلِ خورشيدِ باشا ناظرِ الأوقافِ الهمايوني⁽¹⁾ سنة 1287: [البسيط]

1. بَدْرُ التَّهَانِي عَلَى أَفْقِ الزَّمَانِ بَدَا طَيَّرُ الْأَمَانِي عَلَى أَيْكَ الْأَمَانِ شَدَا
2. (ق23) بَحْرُ السُّرُورِ عَلَى سَوْدَا⁽²⁾ الْقَلُوبِ يَجْلُو وَيَمَسِّحُ عَنْ مِرَاتِهِنَّ صَدَا
3. فِي فَرْحِ خُورْشِيدٍ فِي خَتَنِ لَهْ وَأَلَدَا
4. خُورْشِيدُ سَعْدٌ وَكُلُّ فِيهِ قَدْ سَعِدَا فِي حُسْنِ لَطْفِهِ يَكْفِي فِي نِدَاهِ نَدَى
5. أَوْصَافُهُ أَعْجَزَتْ عَنْ حَصْرِهَا عَدَدَا وَسِلكُنَا ضَاقَ عَنْ تَنْظِيمِهَا عِقْدَا
6. وَكَيْفَ يَجْمَعُ مَا لَمْ يُحْصَ مِنْفَرِدَا
7. قَدْ جِئْتُ مُعْتَذِرًا فِي مَدْحَتِي وَعَدَا أَمْدٌ مِنْ طَاقِ قِصْرِي لِلرَّجَاءِ يَدَا
8. وَفِي اخْتِصَارِي دَلِيلِي لَا أَوْفَى أَدَا شُكْرٌ لَهُ وَاجِبٌ فِي ذِمَّتِي أَنْعَقَدَا
9. كَمَا وَلَوْ زَادَ فِي عُمْرِي الْمَدَى مَدَدَا (أَمْدَا)
10. مَحْسُوبٌ دَوْلَتِهِ هَذَا وَمُنْدُ مَدَى آبَاؤُهُ حَسَبُوا وَاسْتَعْوَدُوا رِشَادَا
11. فَأَقْبَلُ نِظَامِي وَكُنْ فِي بَيْتِهِ عَمَدَا حَاشَا لِبَيْتِ بَكْمِ يَعْلُو يَضِيعُ سُدَا
12. مَنْ أَمَّ بَابَ كَيْ يَكْسُوهُ الرِّضَاءُ رَدَا
13. إِنْ تُبَدِي بَشْرًا بِبَشْرِي أَشْرَقَتْ أَبَدَا نَمَتْ بِأَنْسٍ لَنَا أَنْفَاسُهَا وَشَدَا
14. فِي فَرْحِهِ الْيَوْمِ فِي خَتَنِ لَهُ وَأَلَدَا دَامَتْ لَهُ عَيْشَةٌ فِي عَيْشَةٍ رَغَدَا
15. (ق24) وَدَامَ مِنْ مِثْلِهِ هَذَا الْحَسْبُ مُنْزَادَا
16. أَسْعَى إِلَيْكُمْ بِشَعْرِ بَيْتِهِ هَمَدَا لَوْلَا لَقِيْتُمْ بِكُمْ آمَانَنَا عَمَدَا

(1) كلمة همايون تستخدم للتعظيم، وهي خاصة بسلاطين الدولة العثمانية. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص226.

(2) في (م2): "سودا".

17. فَأَقْبَلُ هِنَائِي لَذَا فِي خَتْنِكُمْ وَوَلَدَا
مَحْرُوسِكُمْ خَالِدًا عَنْ شَرِّ كُلِّ عِدَا
18. أَيَّامُ خَتْنٍ بِهَا طَيَّرَ السُّرُورِ شَدَا
أَنْحَ بِحِظِّ يَدِّمْ أَشْبَاهُهَا أَبَدَا

[21]

كُتِبَ فِي كِتَابِ خُطَابِ الْمُحَبِّ: [الطويل]

1. وَدَادِي دَوْحٌ لَا تَزَالُ رِيَاضُهُ
تُفْتَحُ عَنْ زَهْرِ الْحِفَاظِ عَلَى الْعَهْدِ
2. وَطَبْعُكَ أَصْلٌ لَا تَزَالُ فِرْعَوْنُهُ
تُورِّقُ لِي الْأَقْلَامَ مِنْهَا عَلَى بَعْدِ

[22]

وَقُلْتُ فِي زِيَارَتِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثِ⁽¹⁾: [الكامل]

1. لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ أَحْسَنَ مَنَظَرًا
مِنْ طَائِفٍ أَوْ رَاكِعٍ أَوْ سَاجِدٍ
2. أَوْ قَاعِدٍ يَتْلُو الْكِتَابَ مُرْتَلًّا
تَلَوَّ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الشَّاهِدِ
3. فِي الْمَسْجِدِ الْمَكِّيِّ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ
أَوْ فِي الْمَسْجِدِ الْقُدْسِيِّ خَيْرِ مَسَاجِدِ⁽²⁾
4. فَاللَّهُ يَفْسِمُ لِي دُخُولَهَا ثَانِيًا
فَلِذَلِكَ حِظٌّ فَوقَ حِظِّ زَائِدِ
5. (ق 25) يُغْطِي لِزَائِرِهَا وَيُحْسِنُ أَجْرَهُ
وَيَنْوِرُهَا تُمَلَى عُيُونُ مُشَاهِدِ
6. فَهِيَ الثَّلَاثُ اللَّاتِي نُصِّ بِحَقِّهَا
لَا أَحْرَمَ الرَّحْمَنُ مِنْهَا لِوَاحِدِ

[23]

وهذه قصيدة حماسية انتهت بمدح ممدوح؛ نُظِمَتْ فِي⁽³⁾ سَنَةِ 1284 هَجْرِيًّا⁽⁴⁾: [الكامل]

1. لِمَتَى النُّحُوسُ مُرَافِقِي وَالسَّعْدُ صَدِّ
وَلِمَ الزَّمَانُ مُعَاكِسِي فِيمَا أَوَدِّ
2. أَعْشَى⁽⁵⁾ عَلِيَّ بَلِيلِ نَكْسِ طَائِلِ
طُمِسَتْ بِأَطْلَسِهِ كَوَاكِبُ كُلِّ سَعْدِ
3. فَلِمَا تَعَامَى لِمَا يُعَاكِسُ هِمَّتِي
وَيَمُ الْكِلَابُ أَرَى بِرِفْعَتِهَا اجْتَهَدِ
4. أَيَعْلَى مَجْدُهُمْ وَيُهْدِمُ مَجْدُنَا
فَالِي مَتَى أَوْ هَلْ يَطْوُلُ لَهُ الْأَمْدُ؟

(1) في الأصل: "الثلاث"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(2) البيت مختل الوزن.

(3) "في" ساقطة في (م1)، والمثبتة في (م2).

(4) "هجري" ساقطة في (م1)، والمثبتة في (م2).

(5) في الأصل: "أعشى"، والصواب ما أثبتته الباحثة، لقول الله عز وجل: ﴿والليل إذا يغشى﴾. [سورة الليل: 1].

5. فسأطلبن حقي وأنقض ما بنى
6. فأهل لكم في شدّ ظهري أرفعن
7. وإذا يساعدي من الأقدار بغير
8. فسأجعلن الموت بين أصابعي
9. وسأترك الأعداء تضرب روسها
10. وألقي هذا الدهر وهو محارب
11. (ق26) وإذا رمى بي الآن سهم صيروفه⁽¹⁾
12. والنفس لا ترضى بميسور وتط
13. فإذا بلغت بها أماني أمسها أف
14. لن ينتهي ما تشتهي وتقول حس
15. وإذا تصل للملك تطلب غيره
16. وتخال أن به السور وراحة
17. فأضربها صفحا وارتضى ترضى ولا
18. وأجعل لها من نفسها ردا فإن
19. واعتف عن طمع فذاك هو الغنى
20. والأمر مهما اشتد ليس على رغي
21. فعلام تحملة الهوم وعيشك ال
22. وترى المكلف نفسه لعلا المطا
23. فالمال ينقد ما نفقت على المدى
24. (ق27) فوؤض إلى الله الأمور⁽⁵⁾ ولا تكن
25. وأجمل بجهدي في التطلب إنما
- وأقيم مجدي بما بنى وبما هد
ن بيوتكم وأكن لكم فيها عمد
ض مساعد ويطول في شأني الأمد
وأفوقن رجلي على هام الأسد
ويكاهها ما في مكائدها أشد
في كل أشعث إن قدفت به طرد
ألقاه في درع النصير والجأذ⁽²⁾
لأب فوقه ولذاك آخره الأبد
ترحت عليك أمانيا أخرى بعد⁽³⁾
بي قط إلا أن يفارقها الجسد
لتزد غلا ولرب تغدو مستزد
فإذا حوثه تلاقه تعبنا كمد
تشغلك في أمل فتُمضي العمر كد
لم تلف ردا⁽⁴⁾ منها لم ينفك رد
وعش الكفاف كفى قواك بأن تشد
ف أو لباس بل له في العسر حد
مضمون حسب إدامه فضلا يزد
عم يشتكى عن ملء كرشته استزد
والعلم ينمو إن وهبت ويستجد
متكففا عما وجدت لمفتقد
كل امري للقسمة الأولى مرد

(1) صرّف الدهر جذثانه ونوائبه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة صرف.

(2) البيت مختل الوزن.

(3) في (م2): "بعد".

(4) في الأصل: "ردها"، والصحيح معنى ووزنا ما أثبتته الباحثة.

(5) مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾. [سورة غافر: 44].

26. أَوْلَيْسَ فِي الْآثَارِ وَالْأَحْلَامِ مَا يُنْبِي عَنِ الْغَيْبِ الَّذِي يَأْتِيكَ بَعْدَ
27. فَلِذَلِكَ لَا تَأْسَفُ عَلَى مَا فَائِتٍ
28. وَإِذَا عَزَمْتَ تَوَكَّلْ (2) وَأَمْضِ الْأُمُورَ
29. وَدَعْ الْمُرِيبَ لِغَيْرِهِ مِنْهَا وَأَمَّا
30. وَإِنْ أَشْكَتَ عَنْكَ الْأُمُورُ أَتْرَكْهَا تَلْ
31. وَاعْمَلْ بِعَقْلِكَ لَا بِنَفْسِكَ مَا تَرَى
32. وَاحْفَظْ تَصَاوِيرَ التَّجَارِبِ مَا تَعِشْ
33. إِنَّ الْأُمُورَ تَمُرُّ عَنْ كُلِّ سِوَى
34. وَاحْذَرْ إِذَا سُنَّتِ الْأَنْامَ وَدَارِهَا
35. وَاسْمَحْ تَغَافُلًا وَاقْبَلْ فَلَزْبًا إِنْ
36. (ق28) وَاعْتَدْ عَلَى الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَدَعْ ذَمِي
37. إِنَّ الْحَكِيمَ إِذَا هُوَ اسْتَمَعَ الْمُقَامَا
38. وَيُقَابِلُ الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ (3) يَنْدُ
39. وَيَرَى لِغَيْرِهِ مَا يَرَاهُ لِنَفْسِهِ (5)
40. وَتَرَاهُ يَنْظُرُ فِي الْوَرَى فَخَلِيقَةَ
41. وَإِذَا تَرَفَّقَ بِالْمَلَامِ خَلِيقُهَا
42. وَتَرَاهُ يُجْمَلُ فِي الْعَفَاةِ فَيَأْخُذُ الـ
43. فَصَافَا لَه سِرُّ السُّرُورِ بِصَدْرِهِ
44. فَكَذَا تَنَقَّى تَوْقًا مِنْ بَيْنِ الْخَصَا
45. وَإِذَا تَعَاسَرَ عَنْكَ تَفْقَادُ الْوَرَى
- يُنْبِي عَنِ الْغَيْبِ الَّذِي يَأْتِيكَ بَعْدَ
- كَلَّا وَلَا تَفْرَحْ بِمَا تَلْقَاهُ عَدًا (1)
- رَ بِهَمَّةٍ فَلَزْبًا فَرُصَةً لَمْ تَعُدْ
- هَلْ رَبُّ يَفْتَحُ مَخْرَجًا مِنْ بَعْدِ سَدِّ
- سَقَى تَرْكَهَا تَدْبِيرَهَا وَرِحَ الْجَسَدِ
- حَسَنًا فَإِنْ أَخْطَأْتَ بَعْدُ تَرَى الرُّشْدَ
- فَالْعَقْلُ تَجْرِيْبُ الْأُمُورِ عَلَى الْأَبْدِ
- وَالْحَفِظُ يَكْشِفُ فِيهَا عَنْ سَاقٍ وَجَدُ
- وَأَرْفَقْ وَلِنْ مَا سَاسَهَا فَظُّ أَشَدَّ
- ضَيِّقَتْ قِيْلَ عَلَى ظُنُونِكَ مِمَّا تَكْذُ
- سَمَهُ فَالْمَعُودُ لَيْسَ يُرْدَعُ إِنْ عَتَدُ
- لَ تَرَاهُ يَتَّبِعُ مِنْهُ أَحْسَنَ مَا وَرَدُ
- فَعَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (4) الْأَمْرَ الْأَشَدَّ
- وَيَبْرِهَهَا عَمَّا يُقْبِحُ فِي أَحَدِ
- تُعْجِبُهُ يَلْبَسُ مِنْ أَحْسَنِ مَا انْوَجَدُ
- فِيهِ تَخْلَاهَا وَقَامَ عَلَى رَشْدِ
- أَدْنَى وَيَطْرَحُ [ب]التَّكْلِيفِ (6) مَا ابْتَعَدُ
- إِذْ مَا طَوَى كَشْحَ الضَّمِيرِ عَلَى نَكْدِ
- لِ خَصَائِلًا غَرًّا لَهَا كَلُّ حَمْدِ
- عَنْ فَضْلِهَا فإِلَيْكَ فَهَوَ لَدَى أَحَدِ

(1) مقتبس من قوله تعالى: ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾. [سورة الحديد: 23].

(2) مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾. [سورة آل عمران: 159].

(3) مقتبس من قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾. [سورة الرحمن: 60].

(4) مقتبس من قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. [سورة فصلت: 34].

(5) مقتبس من رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه". البخاري، صحيح

البخاري، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم (13)، ص11.

(6) الزيادة من الباحثة ليستقيم الوزن.

46. أَحَدٌ بِهِ جَمْعُ الْفَضَائِلِ خَيْرُهَا لَا غَرَوَ وَهُوَ الْخَيْرُ بِالْخَيْرِ انْفِرْدُ
47. مَوْلَى مَا آتَاهُ كَمَثَلِ النُّجْمِ أَوْ كَالدُّرِّ فِي جِيدِ الزَّمَانِ قَدْ انْعَقَدُ
48. مَوْلَى لَنَا فِي صَدْرِهِ وَيَدَيْهِ أَبُـ حُرٌّ فِيهِمَا الْإِكْرَامُ وَالْعِلْمُ اعْتَمَدُ
49. (ق 29) فَلِسَانُهُ مَوْجٌ لِبَحْرِ الْعِلْمِ كَمْ لِسَوَاحِلِ الْأَذَانِ بِالْـدُّرِّ امْتَرَدُ
50. وَيَدَاهُ لَوْ سُحِبَ يُشَابَهُ كَفَّهَا كَانَتْ تَسِيحُ جَوَاهِرًا سَحَّ الْبَرْدُ
51. يَبْيِضُ لَيْلُ الْقُدْسِ عِنْدَ قَدُومِهِ وَصَبَّاحُهَا يَسْوَدُ إِنْ مِنْهَا افْتَقَدُ
52. آرَا الرَّجَالَ أَحَدٌ مِنْ أَسْيَافِهِمْ وَاحِدٌ مِنْهَا سَيْفُهُ فِي الْغَمْدِ قَدُ
53. إِنْ تَغَضَّبُوهُ فَهُوَ نَارٌ شَاعِلٌ أَوْ تَرْتَضُوهُ حِلْمُهُ يَرُدُّهَا بَرْدُ
54. بَطَشٌ يَدَا صَفْحِ الْعِدَا سَمِحَ الْيَدَا نَ أَحْمَرُ سَيْفِ أَبِيضِ قَلْبٍ أَخْضَرَ يَدُ
55. وَإِذَا تَبَسَّـمَ أَخْجَلَ الشَّمْسَ وَإِنْ يَغْبِسُ يُرِيكَ الشَّمْسَ فِي بَرَجِ الْأَسَدُ
56. كَثُرَتْ مَحَامِدُهُ فَجَاءَتْ أَنْ تُعَدَّ وَأَظُنُّ أَوَّلَ بَعْضِهَا يَنْهَى الْعَدْدُ
57. دَامَتْ أَيْدِيهِ تَمُدُّ ظِلَالَهَا مِنْ فَوْقِ رُوسِ الْعَالَمِينَ مَدَى الْأَبْدُ

[24]

غيره تاريخ مولد الناظم: [الكامل]

1. بُشْرَاكَ نَجَلٌ قَدْ بَدَا بِسَعُودِهِ
2. سِيَمَا النَّجَابَةِ فِيهِ أَوْمَتْ أَرْخَاوَا
- سَطَعَتْ دَرَارِي السَّعْدِ عِنْدَ وُجُودِهِ⁽¹⁾

سنة 1267 539 415 165 124 24⁽²⁾

وذلك في 18 محرم سنة 1267 الموافق في 11 تشرين ثاني سنة 1850⁽³⁾ ليلة السبت الساعة ستة والدقيقة خمس وعشرين⁽⁴⁾.

[25]

(1) البيتان المذكوران في حرف الهاء أيضاً، والصواب أن يذكرنا هناك فقط.
(2) الأرقام غير موجودة في (م1)، والمثبتة في (م2).
(3) كرر الشاعر السنة الهجرية في هذا الموضع، والصواب ما أثبتته الباحثة.
(4) في (م2): "وذلك في اليوم الثامن عشر من محرم الحرام لسنة 1267 الموافق الحادي عشر من تشرين ثاني لسنة المذكورة ليلة السبت الساعة ستة والدقيقة خمس وعشرين".

(ق30) تبريك عودت روز⁽¹⁾ جلوس همايون⁽²⁾:

عالمي نور سروره غرق ايدوب مانند عيد

1. روز فيروز جلوس حضرت عبد الحميد

(1) روز تعني يوم. ينظر: حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص103.

(2) كلمة همايون تستخدم للتعظيم، وهي خاصة بسلاطين الدولة العثمانية. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص226.

(ق31) حَرْفُ الرَّاءِ:

[26]

وَقَلْتُ فِي زِيَارَةِ حَضْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَفًا: [الطَّوِيل]

1. دَعَيْتِي دَوَاعِي الشُّوقِ وَهِيَ تَتُّورُ
 2. فَقَطَّعْتُ ثُوبَ الصَّبْرِ عِنْدَ دَعَائِهَا
 3. وَجِئْتُكَ مِنْ أَقْصَى بِلَادِي قَاصِدًا
 4. وَعَيْنَايَ تَهْمِي بِالدُّمُوعِ جُفُونُهَا
 5. أَسُوقُ عَلَى حَبِّ النَّبِيِّ وَآلِهِ
 6. وَتَحْتِي ضَنْبِلَاتٌ تَسُوقُ عَلَى الْهَوْنِ(2)
 7. وَلَوْلَا عَلَى حَبِّ النَّبِيِّ وَآلِهِ
 8. وَلَوْلَايَ أَخْشَى فِي ذُنُوبِ أَزُورُهُ
 9. لَسُقْتُ(3) مَطِيي سَوْقَ شَوْقِي لِيُوصِلِهِ
 10. وَلَمَّا بِهِ إِنِّي أَنَسْتُ بِيُوصِلِهِ
 11. وَشَاهَدْتُ قَبْرًا كُنْتُ أَجْهَلُ قَبْلَهُ
 12. (ق32) فَمَرَّقْتُ ثُوبَ الصَّبْرِ عِنْدَ
 13. وَقَامَ لَدَى قَرَبِ الْأَحْبَبَةِ بِهَجَّةً
 14. فَأَبْشَرْتُ أَنَّ الذَّنْبَ يُعْفَرُ كُلُّهُ
 15. وَكَيْفَ وَمَقْصُودِي الشَّفِيعُ مُحَمَّدٌ(6)
 16. فَإِنْ جَاءَ لِلْكَفَّارِ مُنْذَرُ نِقْمَةٍ
 17. عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا زَارَ زَائِرٌ
- إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ كَيْمَ أَزُورُ
وَحُضُنْتُ بَحُورًا بَيْنَهُنَّ بِرُورُ
مَعَالِي الْحِمَى كَيْ أَحْتَمِي أَتَجِيرُ؟
تَخَطُّ عَلَى سَفْحِ الْخُدُودِ سُطُورُ
مَطَايَا سَبَقْنَ الرِّيحَ وَهِيَ دَبُورُ(1)
فَلَوْلَا يَسْقُهَا عِبْرَتِي وَزَفِيرُ
أَسُوقِ بَهْنٍ لَمْ تَكُنْ لِنَسِيرُ
وَأَرْجُو لَدَيْهِ أَنْ تَكُونَ أَجُورُ
وَسَابَقْتُ قَلْبًا كَادَ فِيهِ يَطِيرُ
أَنَسْتُ بِنُورٍ قَدْ سَنَا وَسُرُورُ
بِأَنَّ عَظِيمَ النُّورِ مِنْهُ(4) قَبُورُ
وَجَدَدْتُ ثُوبًا لَا تَهْنَهُ دُهُورُ
وَفَرَحَاتُ أُنْسٍ فِي الْفُؤَادِ تَفُورُ
وَأَيَّقْتُ أَنَّ الْأَجْرَ فِيهِ(5) كَبِيرُ
حَبِيبٌ لِمَنْ قَدْ قَالَ إِنِّي غَفُورُ
فَجَاءَ إِلَيْنَا رَحْمَةً وَبِشِيرُ
وَعَادَ بِعَفْوٍ قَارِنَتْهُ أَجُورُ

(1) دَبِيرَةٌ يَدْبُرُهُ دُبُورًا أَي تَبِعَهُ مِنْ وَرَائِهِ. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانَ الْعَرَبِ، مَادَةٌ دَبِيرٌ.
(2) فِي الْأَصْلِ: "الْوَنَاءُ"، وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَتْهُ الْبَاحِثَةُ، الْهَوْنُ وَالْهُوَيْنَا: أَي الرِّفْقُ وَالتَّوَدُّدُ وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، م.ن، مَادَةٌ هَوْنٌ.
(3) فِي (م2): "السَّقَطْتُ".
(4) وَضَعُ الشَّاعِرِ كَلِمَةَ (يَدْعَى) بَيْنَ قَوْسَيْنِ عِنْدَ كَلِمَةِ "مِنْهُ".
(5) وَضَعُ الشَّاعِرِ كَلِمَةَ (صَارَ) بَيْنَ قَوْسَيْنِ عِنْدَ كَلِمَةِ "فِيهِ".
(6) فِي الْأَصْلِ: "مُحَمَّدًا"، وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَتْهُ الْبَاحِثَةُ.

تَمَّتْ (1)

[27]

وَقَلْتُ رَبِيعِيَّةً فِي أَرِيحَا سَنَةَ 1295: [الكامل]

1. بَسَطَ الرَّبِيعُ لَنَا بِسَاطًا أَخْضَرَ
 2. وَسَقَى نَرَاهُ نَدَى فَكَأَنَّ فَوْقَ تَيْدِ
 3. وَجَرَى لَهُ وَادٍ يَسِيلُ كَأَنَّهُ
 4. وَشَدَّتْ بِهِ طَيْرٌ تَلَوْنَ صَبْغَهَا
 5. أَجْلَى (2) بَرُوَيْتِيهِ عِيونًا غَمَّهَا
 6. (ق 33) وَتَلَقَّ رِيًّا مِنْ مَهَبِّ نَسِيمِهِ
 7. يَسْرِي بِبُرَى فِي الْعَلِيلِ كَمَا سَرَى
 8. أَبْهَجَ بِهَا أَرْضَ حَكَّتْ فِي رَوْضِهَا
 9. وَكَسَا النَّبَاتُ عَلَيْهَا حُلَّةَ سُندَسٍ
 10. وَاطَّلَعَ عَلَى تَلْعَاتِهَا مُتَطَلِّعًا
 11. وَارْمِي بِنَفْسِكَ فِي خَمِيلِ خَمَائِلِ
 12. مَا بَيْنَ مَا انْتَسَجْتَ عَلَيْكَ عَرُوفُهُ
 13. هَذِي الرِّيَاضُ وَهَذِهِ النِّعَمُ العِرا
 14. فَاغْمَسْ بِنِعْمَتِهَا وَنَاعِمِ عَيْشِهَا
 15. شُكْرُ الذِّي أَوْلَاكَ ذَاكَ فَإِنَّهُ
- وَشَاهَ نَوَّارُ الزُّهُورِ وَحَبَّارِ
جَانِ الكَمَائِمِ لَوْلَا وَجَوَاهِرِ
عَمْدٌ تَسَلَّلَ مِنْ خِلَالِهِ خَنْجَرِ
فَاسْتَطْرَبْتُ سَمْعًا وَرَاقَتِ مَنْظَرِ
عَنْ شَمْسِ مَشْتَاهَا العَمَامِ وَعَكْرِ
تَتَأَرَّجُ الأَرْجَاءُ مِنْهُ إِذَا سَرَى
مَاءُ الحِيَا فِي كُلِّ عَوْدٍ أَخْضَرَ
جَنَاتِ وَجَنَاتِ الجَمِيلِ وَأَنْضَرَ
فَاخْطُرْ بِهَا بَيْنَ الرُّبَا مُتَبَخَّرِ (3)
وَاهْبِطْ إِلَى وَهْدَاتِهَا مُتَحَدِّرًا
مِثْلَ الحَرِيرِ تَغِيضُ فِيهِ وَتَسْتَرِ
بِمَفْيَاحِ عَرَفِ أَوْ فَتِيحِ (4) نَوْرِ
ضَ فَمَا أَسْرَّ بِهَا العِيونَ وَأَبْهَرَ
وَتَقَالِبِ بظَلِّهَا (5) مُتَذَكِّرًا
وَعَدَ المَزِيدَ لَمَنْ عَدَا مُتَشَكِّرًا

(1) "تَمَّتْ" ساقطة في (م).

(2) في الأصل: "أجلَى"، وقد أسقطت الباحثة الفاء لإقامة الوزن.

(3) البيت مختل الوزن.

(4) في الأصل: "فيتح"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(5) في الأصل: "بظلالها"، والصحيح وزنًا ما أثبتته الباحثة.

[28]

هذا⁽¹⁾ وقلتُ غيرُهُ في كتابِ لبعضِ الأَحبابِ⁽²⁾: [الطَّويل]

1. وَرُبَّ أَخٍ لِي لَا أَعْدُلُهُ أَخَا
2. رَشِيدٍ لَهُ فِي النَّاسِ كُلِّ جَمِيلَةٍ

[29]

(ق34) قُلْتُ غَيْرُهُ: [الطَّويل]

1. وَرَوْضٍ أُنِيقٍ فِيهِ فَتَحَتِ الزَّهْرُ
2. وَأَزْبَتُ بِهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ مُلَوَّنِ
3. وَسَاقَتِ عَلَى سَاقِ الْفُرُوعِ ثِمَارَهَا
4. وَشَادَتْ بِهَا الْوَرْقُ الْحَسَانُ سَوَاجِعًا
5. وَقَامَتِ دَوَاعِي الْأُنْسِ فِيهَا تَدَاعِنَا
6. تَسُوقُ سَحَابًا بَيْنَ أَيْدِيهِ رَحْمَةً
7. فَتَهْمِي بِقَطْرِ كَلَّمَا أَفْتَرَّ بِاسِمٍ
8. كَمَا أَنَّ نَقَاطَ الْوَيْلِ يَنْزِلُ سَاقِطًا
9. وَتَحْنُ رِفَالٌ بَيْنَ سَابِلِ نَبْتِهَا
10. فَمَا كَانَ فِي الْإِعْرَاضِ عَنْهَا مَلَالَةٌ
11. وَإِنَّ جِنَانًا لَسُنَّتْ فِيهَا لَقْفَرَةٌ
12. وَإِنَّ أَشْيَاءًا لَيْسَ يَشْبَهُهُ شَبْهُكُمْ

- فَخَالَ لَنَا فِي مَائِهَا الْأَنْجُمُ الزَّهْرُ
- بَهِيحٍ قَصِيرٍ أَوْ طَوِيلٍ وَمَثْمُرُ
- وَلَفَّتْ عَلَى الْأَغْصَانِ أُرَاقُهَا الْخُضْرُ
- وَصَفَّقَ بِالْجَنْحَانِ مَنْ شَجَّوهُ الطَّيْرُ
- بِنَشْرِ رِيَّاحِ طَيِّ أَرْدَانِهَا نَشْرُ
- نَسِيمٍ وَبَرْقٍ مِنْهُ يَنْتَشِرُ الْبِشْرُ
- يَحْسُنُ (بِقِيهِ) الْقَطْرَ مَرَّ بِهِ الْقَطْرُ
- يُكَلِّلُ فِيهَا فَوْقَ خَضْرَتِهَا الدُّرُ
- نَمُوجُ كَأَنَّهَا فِي جَوَانِبِهَا سُرُ
- وَلَكِنْ إِنْ⁽⁴⁾ غَبَّتْ عَنْهُ بِهِ نَضْرُ
- وَإِنَّ لَعَرْفًا لَيْسَ مِنْكَ هُوَ النَّكْرُ
- قَبِيحٌ وَنَاسٌ لَمْ يَهَيْمُوا بِكُمْ حُمُرُ

(1) "هذا" ساقطة في (م2).

(2) "لبعض الأَحباب" ساقطة في (م2)

(3) الزيادة من الباحثة ليستقيم الوزن.

(4) في الأصل: "انا"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(ق35) تهنئة بولاية ثريا باشا على أيلة⁽¹⁾ القدس سنة 1290: [الطويل]

1. هنيئًا لآفاقٍ تَوَلَّى ديارها
2. وَأَسْعَدُ أَفْقٍ فِيهِ بَيْتٌ مُقَدَّسٌ
3. ثُرَيَّا سَمَاءِ الْمُلْكِ مِنْ وَرَائِهِ
4. أَدَامَ عَلَيْنَا اللَّهُ طَالِعَ سَعْدِهِ
- بِحُكْمِ ثُرَيَّا السَّعْدِ طَالِعِ أَنْوَارِ
- تَوَلَّيْتُ ثُرَيَّا هُ عَلَى شَرْفِ الدَّارِ
- وَمُصْطَفَى وَالِي عَنِ دَنَاسْتِهِ أَوْزَارِ⁽²⁾
- وَدَامَ لَهُ الْإِقْبَالُ فِي فَالِكَ جَارِي

وَقَلْتُ⁽³⁾ غَيْرُهُ: [الوافر]

1. أَمِنْ وَمَضِ⁽⁴⁾ الْبَوَارِقِ ذِي الثُّغُورِ
2. وَنَشَّرتِ الْبِيَارِقِ مُعْلِمَاتِ
3. فَأَهْلًا بِالْوَزِيرِ لَقَدْ تَسَامَتْ
4. فَبَشَّرِي يَا عِبَادَ اللَّهِ هَلَّتْ
5. وَوَأَسُوا أَرْضَ فُقْرِكُمْ لِنَسْقِي
6. فَكَذْ أَجْرِي مِيَاهَ الْعَدْلِ فِيهَا
7. وَظَلَّلَ ذَا الْحِمَا بِحِمَاهُ يَوْمًا
8. (ق36) رَعَيْتِ رِعَاةَهُ بِزَكَاةِ إِيَّاسِ
9. دَرَيْتِ مَهَامَهُ وَدَرَيْتِ فِيهَا
10. فَلَوْ لَقَفْتِ يَدَاكَ زِمَامَ مُلْكِ
11. وَقَطَّرُ بِلَادِنَا جَلُّ عَلْيِكُمْ
- أَنَارَتْ أَمْ تَبَسَّ مَتِ الثُّغُورُ
- تُشِيرُ لَنَا بَأْنَ قَدِيمِ الْمُشِيرِ
- دِيَارِنَا أَنْ يَقَرَّ بِهَا وَزِيرُ
- بَوَادِرِ سَجَتْ رَاحَتَهُ الْمَطِيرُ⁽⁵⁾
- فَيَنْبُتُ فِيهَا خَيْرَاتِ كَثِيرُ
- فَأُورِقَ مِنْ عَدَالَتِهِ الصُّخُورُ
- فَعَرَدَ فِيهِ بِالْأَمْنِ الطُّيُورُ
- فَصَارَ بِهِ الْغَبِيُّ هُوَ الْخَبِيرُ
- وَلَمْ يَغْرُزْكَ قَلْبُهَا الْأُمُورُ⁽⁶⁾
- لَكُنْتُ بِطَرْفِ أَنْمَلِهَا تُدِيرُ
- وَإِنْ يَكُ عِنْدَ غَيْرِكُمْ خَطِيرُ

(1) الأيلة: هي أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، فالدولة تقسم إلى أيلات والأيلات تقسم إلى سناجق، والسناجق تقسم إلى أفضية، والأفضية تقسم إلى نواح، والنواحي تقسم إلى قرى، ويشرف على الأيلات أمير الأمراء ثم الوزراء. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص45.

(2) البيت مختل الوزن.

(3) "وقلت" ساقطة في (م1)، والمثبته في (م2).

(4) في الأصل: "ومضى"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(5) البيت مختل الوزن.

(6) البيت مختل الوزن.

12. فَدُمْتَ عَلَى الْمَدَى تَرْقَى الْمَعَالَى

وَلَا يَجْبُو بِطَالِعِكَ الْمَسِيرُ

تَمَّتْ⁽¹⁾

[32]

قُلْتُ وَهَذَا مَا نَظَمْنَاهُ وَكُتِبَ عَلَى قَبْرِ الْمَرْحُومِ الْعَمِّ أَمِينِ أَفندي الْحُسَيْنِيِّ⁽²⁾ فِي⁽³⁾ سَنَةِ 1285: [الوافر]

1. سَقَاكَ الْغَيْثُ يَا هَذِي الْمَقَابِرُ
 2. وَأَصْبَحَ تَرِبُكَ الْمَقْبَرُ رَوْضًا
 3. وَقَدْ حَلَّتْ بِكَ الْخَيْرَاتُ طَرًّا
 4. كَرِيمُ الْأَصْلِ نُو فِرْعَ زَكِيٍّ
 5. فَأَنْى تَرْبَةً ضَمَّتْ عَزِيْرًا
 6. وَنَادَى فَوْقَهَا رَضْوَانُ يَدْعُو
 7. فَلَبَّى إِذْ دَعَى شَوْقًا فَأَرْخُ
- وَفَضْلُكَ فَوْقَ كُلِّ الْأَرْضِ ظَاهِرٌ
وَأَمْسَى نَوْرُكَ الْآفَاقَ سَاتِرٌ
بِمَا قَدْ حَلَّ فِيكَ أَمِينُ زَائِرٌ
إِلَى الْجَدِّ⁽⁴⁾ الْحُسَيْنِ الزَّاهِي زَاهِرٌ
كَمَثَلِكَ فِي الْمَفَاخِرِ وَالْمَأْتِرِ
أَمِينٌ قَدْ ضَرَبْتَ لَكَ الْبَشَائِرِ
أَمِينٌ فِي دِيَارِ الْخُلْدِ دَائِرِ

سنة 1286 101 90 215 665

[33]

(ق37) وَقُلْتُ فِي الْإِعْتِدَارِ لِمِعَادٍ أُخْلِفَ: [الطويل]

1. رَجَوْتُ سَمَاحًا عَنْ مُخَالَفَتِي عَمْرُو
 2. وَمَا كَانَ خُلْفُ الْوَعْدِ مَنِّي مَلَالَةً
 3. وَلَمَّا عَلِمْتُ الدَّهْرَ فِيكَ مُخَالِفِي
 4. فَأَخْلَفْتُ عَنْكَ الْوَعْدَ غَيْرَ مَكَانِهِ
- فَلَا سَمَحْتَ فَيَّيْ لَا أَخَالَفُكَ الْعَمْرُ⁽⁶⁾
وَلَكِنَّ حُسْنَ الْحَظِّ مَنِّي بِهِ قَصْرُ
بِغَيْرِ مَكَانٍ مَكَانٍ فِيهِ إِلَى الْحَذْرِ
رَجَاءَ لِقَاءٍ ثُمَّ مَا قُضِيَ الْأَمْرُ⁽⁷⁾

(1) "تمت" ساقطة في (م2).

(2) ليس هو الحاج أمين الحسيني رئيس مؤتمر العالم الإسلامي والهيئة العربية العليا لفلسطين، فقد توفي أمين هذا سنة 1974م/1394هـ. ينظر: عبد الكريم العمر، مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، ص23.

(3) "في" ساقطة في (م1)، والمثبتة في (م2).

(4) في (م2): "جد"، وكلاهما صحيح وزنًا.

(5) الأرقام ساقطة في (م1)، والمثبت في (م2).

(6) الشطر مختل وزنه، ويستقيم وزن بحذف "فلا".

(7) البيت مختل الوزن.

5. فَكَانَ عَلِيمًا مَا أَرَدْتُ فَبَرَكَم وَأَحْرَمَنِي مِنْ نَوْرِ وَجْهِكُمْ النَّضْرُ

تَمَّتْ (1)

[34]

وَقَلْتُ مَتَغَرَّلًا: [الطَّوِيل]

1. أَقُولُ لِرُوحٍ مِنْ ضَوَاحِيهَا تَنْشُرُ
 2. أَلَا أَبْلِغَا مَنِّي سَلَامًا لِعَادَةٍ
 3. إِذَا اشْتَقْتُ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ لِقَاءَهَا
 4. فَتَلْتَذُّ عَيْنِي فِي شَهْوَدِي كَوَكْبَا
 5. وَيَلْقَى سَنَاهُ الضُّوْءِ تَلْقَا خِبَائِهَا
 6. (ق 38) فَيَا نَفْسُ هَلْ مِنْ (3) قِسْمَةٍ فِي لِقَائِهَا
 7. أَدُورُ لَدَى دَارٍ ثَبُوتٌ فِي فَنَائِهَا
 8. أَقُولُ هُنَا مَاسْت (6) وَهِيَ قَدْ مَشَتْ (7)
 9. وَأَبْكِي دُمُوعًا مِنْ دِمَاءِ سَوَائِلِ
 10. فَمَنْ مَبْلُغُوهَا مَا أُقَاسِي لَعْلَهَا
 11. وَتَذَكُرُ الْفَا فَارَقْتُ بِرِسَالَةٍ
- وَبَرِقَ وَمِيضٍ فِي نَوَاحِيهَا يَسْفُرُ (2)
فَوَادِي غَدَا مِنْ بَعْدِهَا يَتَفَطَّرُ
أُرَاقِبُ فِيهِ الْبَدْرَ وَهُوَ يَنْوَرُ
تُشَاهِدُهُ مِنْهَا الْغَيْوُنُ فَيَنْضُرُ
فِيَلْقَاهُ أَبْهَى مِنْهُ وَجْهًا وَأَبْهَرُ
تَعُودُكَ أُمُّ مُضْنِيكَ (4) فِيهَا التَّحَسُّرُ
أُوَمِّلُ (5) رَسْمًا فِيهِ كَانَتْ تَدُورُ
فَأَلْتَمُّ تَرْبَا طَابَ فِيهِ التَّعَطُّرُ
تُحَرِّكُهَا نِيرَانُ قَلْبِي فَتَقْطُرُ
تَرِقُّ لِمَا بِي مِنْ هَوَاهَا فَتَعْذُرُ
فَيَخْمَدُ مِنْهَا بَعْضُ مَا يَتَسَعَّرُ

[35]

وَقَلْتُ (8) أَيْضًا فِي تَطْرِيذِ بَيْتٍ فِي إِفْشَاءِ السَّرِّ، وَهُوَ مَتْرَجَمٌ مِنَ التَّرْكِيَّةِ لِلْعَرَبِيَّةِ وَهُوَ الْبَيْتُ الْأَخِيرُ مِنْ هَذِهِ

الْأَبْيَاتِ الْخَمْسَةِ (9): [الْوَافِر]

(1) "تَمَّتْ" ساقطة في (م1)، والمثبت من (م2).

(2) البيت مختل الوزن.

(3) "من" مضافة في (م1) لاحقاً.

(4) في الأصل: "مضنيك"، والصحيح وزنًا ومعنى ما أثبتته الباحثة.

(5) في (م2): "اومل"، والصحيح وزنًا هو ما ورد في (م1).

(6) المياسة من النساء: المُخْتَالَة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ميس.

(7) في الأصل: "أقول هنا ماست وها هنا مشت"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(8) "وقلت" ساقطة في (م1)، والمثبتة في (م2).

(9) "الخمسة" ساقطة في (م2). "من هذه الأبيات الخمسة" مضافة في (م1) لاحقاً بخط آخر.

1. أَبْحَتِ السَّرَّ لِي وَأَمَلْتِ مِنِّي
2. أَمِنْتَ عَلَيْهِ نَفْسَكَ ثُمَّ خَانَتْ
3. وَسِرُّكَ كُنْتَ أَمْلَكَ فِيهِ مِنِّي
4. وَغَيْرُ السَّرِّ أَنْ ضَيَّعْتَ يَوْمًا
5. لَئِنْ فَتَقَتِ يَدُ الْإِفْشَاءِ سِرًّا
- بِأَنِّي لَا أَبِيحُ بِهِ وَأَذْكَرُ
- فَمَنْ ذَا بَعْدَهَا تَرْجُوهُ يَسْتُرُ
- فَبُحَّتْ فَهَلْ بِذَلِكَ الْغَيْرِ يَجْدُرُ
- إِذَا مَا شِئْتِ تَطْوِيهِ وَتَنْشُرُ
- فَلَنْ يَزْنُقَهُ⁽¹⁾ مَخِيطُ التَّدْبِيرِ⁽²⁾

تَمَّتْ⁽³⁾

[36]

(ق 39) هذا⁽⁴⁾ وقلتُ غيرَه وداعيةً سفرٍ ومقابلةً استقباليةً من حضرة المودع: [البسيط]

1. قَدْ وَدَعَ الصَّبْرَ قَلْبِي إِذْ دَنَا السَّفْرُ
2. هَلْ كَانَ مِنْ خَجَلٍ تَحْجِيبُ طَلْعَهَا
3. لَوْ لَمْ تَكُنْ تَشْتَكِي شَيْئًا وَخَجَلَهَا
4. بِيضَاءٍ قَدْ خَطَّطْتَ صَفْحَاتِ وَجْنَتِهَا
5. رَقِيقَةً اللَّفْظِ تَشْجِي إِذْ تَجَاوَبْنَا
6. قَدْ فَرَّقْتَ فِكْرِي فِي جَمْعِهَا فَأَنَا
7. كَأَنَّ لَيْلَةَ عَهْدِي مِنْ تَرْحُلِهَا
8. وَمَوْجِشُ أَنْسِهِ مِنْ نَوْرِ طَلْعَتِهِ
9. ابْنُ الْمَعَالِي أَخُو مَجْدٍ وَذُو كَرَمٍ
10. مِنْ عُصْبَةِ رَكَبُوا فُلُوكَ الْعُلَا وَجَرِي
11. قَدْ أَوْحَشَ الْقُدْسَ مِنْهُ حِينَ فَارَقَهَا
- وَطَالَ هَجْرِي فَمَا الْأَسْبَابُ إِذْ هَجَرُوا
- أَمْ كَيْفَ عَنْ طَوْلِ هَذَا الْهَجْرِ تَعْتَذِرُ
- مَا كَانَ فِي وَجْهِهَا مِنْ ذَلِكَ الْأَثَرِ
- بَخِيرٍ وَشِيٍّ عَلَيْهِ الْمَدْحُ يَقْتَصِرُ
- مِنْ بَحْرِ مَعْنَى مَعِينٍ كَأَنَّهُ دُرُّ
- فِي كُلِّ وَادٍ⁽⁵⁾ عَلَيْهَا هَامٌ بِي فِكْرٍ⁽⁶⁾
- صَبَاحُ يَوْمٍ لِعَبْدِ الْحَيِّ مُنْهَجِرُ
- لَكِنَّ فِي كُلِّ أَفْقٍ حَلَّةٌ قَمَرُ
- مَا فَاحَ ذِكْرُهُ إِلَّا بِالثَّنَا عَطِرُ
- كَأَنَّهُ فَالِكُ سَارَتْ بِهِ الدُّرُّ⁽⁷⁾
- مَا عَادَ غَزَّةً فِيهِ الْأَنْسُ وَالنَّضْرُ

(1) التسكين من الباحثة ليستقيم الوزن.

(2) الأبيات في (م 1) مكتوبة بخط آخر.

(3) "تمت" ساقطة في (م 2).

(4) "هذا" ساقطة من (م 2).

(5) في الأصل: "وادي"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(6) وضع الشاعر (هائم فكر) بين قوسين عند "هائم بي فكر"، إلا أن حرف الزوي فيها لا يصلح.

(7) وضع الشاعر (فيهم وهم درر) بين قوسين عند "سارت به الدرر".

12. فَاتَّبَعَتْهُجَ فَرَحًا فِي عَوْدِهِ فَلَأَهُ
 13. (ق 40) صَنُو⁽¹⁾ الْكَرَامِ وَفِي رَوْضِ الْكَمَالِ نَشَا
 14. إِنْ قَالَ خَلَّتِ اللَّالِي مِنْهُ سَاقِطَةٌ
 15. أَوْ خَطَّ مِنْهُ يَرَاعُ خَلَّتْ فِي يَدِهِ
 16. مَا قَامَ يَخْطُبُ فِي قَوْمٍ مَفَاخِرَةً
 17. آصَالُهُ مِنْ بَنِي الزَّهْرَاءِ ثَابِتَةٌ
 18. أَكْرِمَ بِهِ مِنْ فُرُوعِ أَصْلَاهَا نَبَّتَتْ
 19. فَهُوَ الَّذِي يَنْتَهِي مِنْهُ الْفَخَارُ لَهُ
 20. أَخْشَى إِذَا غَضَّتْ بَحْرًا مِنْ مَدَائِحِهِ
 21. نَظَّمَتْ عَقْدًا فَرِيدًا مِنْ جَوَاهِرِهِ
 22. وَلَوْ أَظَلَّتْ بِهِ مَا كُنْتُ بِالْغِ مِنْ
 23. فَأَقْبَلْ أَخَاكَ عَلَى مَزْجِي بِضَاعَتِهِ
- فِيهَا الْبِشَائِرُ وَالْأَفْرَاحُ تَنْتَشِرُ
 يَسْنُقِي بِآدَابِهِ فَضْلًا فَيَزْدَهْرُ
 مِنْ كُلِّ لَفْظٍ وَمَعْنَى فِيهِ يَبْتَكِرُ
 يَرَاعُهُ أَنَّهُ الْخَطِيئَةُ السَّامِرُ
 وَازْتَدَّ مِنْهُمْ إِلَيْهِ هَيْبَةً بَصَرُ
 وَفَرَعَهَا فِي سَمَاءٍ لَمْ يَسْمُهَا بِشَرُ
 مِنْ طِينَةِ بَرَسُولِ اللَّهِ تَفْتَخِرُ
 فِي مَشْهَدٍ قَامَ فِيهِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ
 فِي أَقْرَبِ الْجَدِّ مِنْهُ تَفْرُقُ الْفَكْرُ
 فِي سَلَكِ شَعْرِيهِ التَّقْصِيرُ وَالْقَصْرُ
 أَقْصَاهُ مَرْمَى وَلَوْ طَأَلَتْ بِئِي الْعَمْرُ
 فَإِنَّمَا جَاءَكُمْ بِالْعَفْوِ يَغْتَنِرُ

[37]

غيره؛ ونظمت⁽²⁾ سنة 1286: [الوافر]

1. أَبْرَقُ فِي دِيَاغِي اللَّيْلِ دَارَا
 2. (ق 41) أَمْ انْفَلَقَتْ نَوَاةُ الْبِشْرِ فَلَقَا
 3. أَمْ الْقَمْرُ الْمَنِيرُ لَنَا تَبَدَّى
 4. نُجُومًا بِالسَّعُودِ بَدَتْ تُهْنَى
 5. فَأَهْلًا مَا أَمَامَهُ قَدْ تَدَّى
- أَمْ انْبَهَرَ الصَّبَاحُ لَنَا انْبَهَارَا؟
 بِسِكِّينِ الْمَسْرَةِ عَنْ بَشَارَا؟
 أَمْ الْفَلَكَ الْمَدِيرُ لَنَا أَدَارَا؟
 بِأَنَّ الْمَالِكِي⁽³⁾ إِلَيْنَا سَارَا
 وَخَلْفَهُ كَالْحَصِيدِ إِذَا تَدَارَا⁽⁴⁾

(1) الصُّو: الأخ الشقيق والعُم والابن، والجمع أصناء وصيوان، والأنتى صيوة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة صنا.

(2) في (م2): "ونظمت غيره".

(3) المالكي: هو لقب من ألقاب التشريف كان يطلق على كبار رجال الدولة من قادة الجند ورؤساء الدواوين في العهد المملوكي، وبات اسمًا لعائلة دمشقية. ينظر: حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص198.

(4) البيت مختل الوزن.

6. وَطَيَّرُ الْبَشْرَ فِي رِيَشِ ابْتِهَاجٍ⁽¹⁾
7. يُبَشِّرُ أَنْ عِبَادَ اللَّهِ قَرَوْا
8. كَأَنَّ اللَّهَ أَعْجَلَ فِيهِ كَيْمَا
9. وَإِنَّمَا سَاءَ أَرْضَ التَّوَكُّلِ سُوءٌ
10. فَأَيُّ الْأَرْضِ تَنْزَلُ أَوْ تَطَاهَا
11. فَمَا تَرَكْتِكَ أَرْضٌ مِنْ سَنَامٍ
12. وَأَبْطَأَتِ الْمَسِيرَ عَلَيْكَ كَيْمَا
13. فَكُنْ فِي أَفْقِهَا شَمْسًا مُضِيئًا
14. وَتَنْظُرُكَ الْبِلَادُ⁽⁵⁾ وَمَا أَلَمَّتْ

- بِجَوْ فِجَاجٍ⁽²⁾ قَلْبِ النَّاسِ دَارًا
- وَأَمَّا مِنَ الْمَسْرَةِ لَا قَرَارًا
- يُقَرِّبُ شَوْقَهَا لَمَّا تَوَارًا
- فَلَمْ تَحْظِ الْوَجُوهُ⁽³⁾ بِهِ انْتِضَارًا
- فَأَوْعَدَهَا الرَّجُوعَ لِلاَّتِبَارًا
- أَتَقَلِّبْتُ رُوحَهَا إِلَّا اضْطِرَارًا
- تُطِيلُ عَلَيْهَا أَعْيُنُكَ انْتِظَارًا⁽⁴⁾
- لِيُنشَفَ مِنْ دَمْعِهَا مَا تَهَارًا
- فَمَا قَنَعُ بِرُؤْيَاكُمْ مِرَارًا

[38]

(ق42) قُلْتُ غَيْرُهُ؛ نُظِمَتْ فِي سَنَةِ 1287⁽⁶⁾: [الطَّوِيل]

1. أَلَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي أَفْخَرَ⁽⁷⁾
2. مَحَامِدُكَ اللَّاتِي يَعَزُّ حِسَابُهَا
3. وَسَبَقُ أَيَادِيكَ الَّتِي عَمَّ نَشْرُهَا
4. وَالْأَوَكُ اللَّاتِي تَكَرَّرَ فَيُضُّهَا
5. نُؤْمَلُ مِثْلِي فِيكَ نَوَلِ مَرَامِهِ
6. يَقْدَمُ فِي أَعْتَابِ مَوْلَاهُ قَصْدَهُ
7. وَسَاعَفَهُ مِنْ نَحْوِ عَلَيْكَ لَفْتَهُ
8. وَعَاكَسَهُ مِنْ نَحْوِ غَيْرِكَ عَارِضُ

- بِقِدْمِ انْتِسَابِ عَنْ أَبِي لَيْسِ يَدْتُرُ
- وَحَسْبِي أَنِّي فِي اخْتِصَارِهَا أُعْذِرُ
- وَأَخْلَاقُكَ الْحُسْنَى الَّتِي فِيهَا نَبَشِّرُ⁽⁸⁾
- عَلَيَّ وَأَمَالِي بِفَضْلِهَا أَكْبَرُ
- وَتَجَسَّرُهُ لَوْ عَادَ مَا كَانَ يَذْكَرُ
- وَتَوَعَّدُهُ الْآمَالَ أَنْ سَوْفَ يَصْدُرُ
- فَأَبْسَمَ عَنْ بَشْرِي الَّذِي كَانَ يَضْمُرُ
- لِيَكْسِرَ أَنْفَاسَ الَّذِي أَنْتَ تَجْبُرُ

(1) في (م2): "ابتهاج".

(2) "بجو فجاج" مكتوبة في (م1) بخط آخر.

(3) "فلم تحظ الوجوه" مكتوبة في (م1) بخط آخر.

(4) البيت مضاف في (م1) بخط آخر لاحقاً.

(5) في النسختين كتبت كلمة "العباد" فوق كلمة "البلاد" ثم كشطت.

(6) في (م2): "ونظمت غيره وقلت في سنة 1287".

(7) الشطر مختل الوزن.

(8) البيت مختل الوزن.

يَرَاهُ صَغِيرًا فِي الْقَضَا وَيَه قَصْرُ
 أَقْدُ بِهِ سَدَّ الَّذِي أَنْتَ تَأْمُرُ
 وَجَاوِبَ بِالتَّصْبِيرِ كَيْمَا يَعْسُرُ
 أَصَابَ بِهَا مَرَمَى فَأَصْبَحَ يَشْكُرُ
 تَهْنَى بِمَقْصُودٍ وَعَبْدُكَ يُصَيِّرُ
 وَمَا كَانَتْ الْأَفْرَاحُ إِلَّا لِتَسْرُرُ
 تَرُدُّ مَتَى يَقْضِي الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ
 يَقُولُ وَآتَيْنَاهُ رُشْدًا فَأَبْشِرُوا

9. وَشَدَّ عَلَى أَمْرِي بِسَدِّ كَأَنَّمَا
 10. فَمَا لِي فِيهِ غَيْرَ رَأْيِكَ مَرْهَفُ
 11. وَأَمَّا الَّذِي حَرَّرْتَ حَاوَلَ حَيْلَةً
 12. وَكَلَّ الَّذِي يَرْجُو مِنَ الْفَضْلِ حَاجَةً
 13. (ق43) وَكَلَّ الَّذِي هَنَى بِأَبْيَاتِ قَصْدِهِ
 14. أَيْرَجِعُ مَأْيُوسًا بِأَحْزَانٍ مَنَعِهِ
 15. إِذَا كَانَ فِي فَرْحِ الْمُلُوكِ صَغِيرَتِي
 16. أَتَيْتُ لِرُشْدِي بَابَ عَلَيْهِ إِنْ عَسَى

[39]

وَقُلْتُ غَيْرُهُ؛ نُظِمَتْ فِي سَنَةِ 1284⁽¹⁾: [البسيط]

أَمْ هَلْ أَزَاحَتْ لِثَامًا بِاسْمِ الثَّغْرِ؟
 وَدُونَهَا مَا بَقِيَ أَرْضٌ وَلَمْ أَسْرِ
 وَعَقْدُهَا أَنْجَمٌ حَلَّتْ سَمَا الصَّدرِ
 وَقَدَّهَا فَتْكَ بِيضٍ وَالْقَنَا السُّمْرِ
 مِنْ حَسْنِهَا سَحَرَ فِي سَاحِرٍ يَسْرِي
 حَتَّى يُفَرِّقُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالصَّبْرِ
 لَوْلَا انْتِشَاقِي لِمَسْنِكِ الْخَالِ ذِي النَّشْرِ
 حَتَّى أَدُومَ عَلَى مَوْتِي أَوْ النَّشْرِ
 يُفِيحُهُ الْحَرْقُ لَوْلَا كَتَمْتُهُ سَرِّي
 بِالْوَعْدِ مِنْ وَصْلِهَا فِي مَطْلَعِ الْفَجْرِ
 مُزْنَ تَرَشُّ حَطَامَ الصَّبْرِ بِالْجَمْرِ
 كِتَابُ مَوْلَى الْمَوَالِي افْتَرَّ عَنْ بَشْرِ

1. هَلْ بَارِقٌ قَدْ أَضَاعَتْ⁽²⁾ ظِلْمَةَ الْقَفْرِ
 2. مَنْ لِي بِهَا وَلَهَا فِي الْقَلْبِ مَنْزَلَةٌ
 3. فِي وَجْهِهَا قَمَرٌ وَالشَّعْرُ لِيَأْتُهُ
 4. نَعْرُهَا وَنَا مِنْ فَتْكِ أَعْيُنِهَا
 5. مِنْ عَطْفِهَا نِعَمٌ مِنْ صَدِّهَا نِقَمٌ
 6. سِحْرٌ يُطْلَسُمُ قَلْبُ الْمَرْءِ مِنْهُ هَوَى
 7. أَقْضِي إِذَا خَطَرْتُ فِي الْفِكْرِ صَوْرَتُهَا
 8. (ق44) وَمَا خِيَالِي يَخْلُو عَنْ تَصَوُّرِهَا
 9. فِي خَدِّهَا خَالٌ مِسْنِكٍ وَسِنَطٌ مَجْمَرَةٌ
 10. فَكَمْ مَتَى فِي لِيَالِي الْبَيْنِ تُمَطِّلُنَا
 11. كَأَنَّمَا بَيْنَهَا فِي الْقَلْبِ عَارِضُهُ
 12. وَإِنَّمَا الْوَصْلُ إِذْ يُطْفِي تَشْوُقَنَا

(1) فِي (م2): "وَنظِمْتُ غَيْرَهُ وَقُلْتُ فِي سَنَةِ 1284".
 (2) فِي الْأَصْلِ: "أَضَاعَتْ"، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَتْهُ الْبَاحِثَةُ.

13. يسمعي الدُر في أذني وتبرزُهُ
14. كَأَنِّي إِذْ أَتَى فِيهِ الْبَشِيرُ أَنَا
15. قَدْ خَلَّتْهُ جِسْمَ مَسِكٍ قَدْ تَوَطَّنَهُ
16. أَكَّادُ أَحْسَبُنِي وَلِسَانِي يَنْشُدُهُ
17. لَوْ شِئْتُ أَوْفَى قَلِيلًا مِنْ ثَنَا اثْنِي
18. بَعَثْتُ لِي الدُّرَّ فِيهِ وَهُوَ مَنْتَظِمٌ
19. كَالشَّهْدِ لَكِنَّهُ كَالخَمْرِ يُسَكِّرُنَا
20. (ق45) شَعَرْتُ بِالنَّذْرِ مِنْهُ فَهُوَ قَوْلُنِي
21. تَشْبِيهُهُ بِكَلَامِ الْغَيْرِ (1) مَنْقُصَةٌ
22. بَحْرٌ لَهُ عَذْبٌ لَكِنْ كَلَّهُ دُرٌّ
23. أَخْشَى إِذَا غُصْتُ فِيهِ أَنْ يَتِيَهُ بِهِ
24. وَكَيْفَ لَا وَهُوَ مِنْ نَظْمِ الْمَطِيحِ لَهُ
25. فَهُوَ الْفَصِيحُ الَّذِي سِحْرُ الْبَيَانِ لَهُ
26. أَوْ جَالٌ يَلْعَبُ فِي مَيْدَانِ عَادِيَةٍ
27. يُشِثُّ شَمْلَ الْعِدَا وَالْمَالِ رَاحَتُهُ
28. لَوْ كَانَ طُوفَانُ نُوحٍ مِثْلَ نَائِلِهِ
29. أَوْ كَانَ فِي نَارِ إِبْرَاهِيمَ نَسْبَةٌ مِنْ
30. قَدْ قَصَرَ اللَّفْظُ عَنْ إِحْصَا خَلَائِقِهِ
31. عَدَدَتْ مِنْهَا وَلَكِنْ قَدْ عَزَزْتُ بِهَا
32. كَالشَّمْسِ تَصْفَرُّ لِلْأَطْرَافِ مِنْ بَعْدِ
- عَيْنَايَ مِنْ فَرَحٍ فِي مَلْبَسِ التَّبْرِ
يَعْقُوبُ يُلْقَى عَلَيْهِ قَمِيصٌ غَيْرَ مَحْمَرٍ
نَفْسٌ لِحَبْرِ حَكِيمٍ وَهُوَ مِنْ جَبْرِ
بِأَنِّي الْحَبْرُ لَوْ أَنِّي مِنَ الْحَمْرِ
بِصُورَةِ الْوَهْمِ مَا أَوْفَى فَمَا شُكْرِي
فِي سِلْكَ شَعْرٍ عَلا فِي ذِكْرِهِ ذِكْرِي
لَكِنْ حَلَالٌ لَنَا فِي سَمْعِنَا يَجْرِي
وَقَبْلَهُ كُنْتُ مَاذَا الشَّعْرُ لَا أُدْرِي
فَذَلِكَ لَفْظٌ وَهَذَا دُرٌّ فِي بَحْرِ
غُورٍ لَهُ نَجْدٌ لَكِنْ دُونَهُ قَصْرِي (2)
فِي أَقْرَبِ الْحَدِّ مِنْهُ الْحَدُّ مِنْ فِكْرِي
صَغْبُ الْقَوَافِي مِنْ شَعْرٍ وَمِنْ نَثْرِ
إِنْ قَالَ يَلْعَبُ بِالْأَلْبَابِ كَالسَّحْرِ
أَوْ نَازِلٌ بِحَسَامِ الْيَدِّ وَالْفِكْرِ
وَيَجْمَعُ الْعِلْمَ وَالتَّقْوَى إِلَى صَدْرٍ
مَا كُنْتُ تَنْظُرُ شَيْئًا لَيْسَ فِي عُمْرٍ
بِأَسِي لَهُ لَمْ يَكُنْ مَا لَيْسَ بِالْجَمْرِ
إِذْ لَسْتُ أَحْصُرُ إِلَّا الْعَجْزَ عَنْ حَضْرِي
لَوْ كُنْتُ أَقْطَعُ فِي تَعْدَادِهَا عُمْرِي
وَهِيَ الْمُتِيَةُ لَطَرْفِ دَانَ مِنْ كَبْرِ

[40]

(ق46) وَقُلْتُ (1) غَيْرُهُ: [الطَّوِيل]

(1) وضع الشاعر كلمة (النَّاس) بين قوسين عند كلمة "الغير".
(2) البيت مختل الوزن.

1. غَزَالَ مِنَ الْأَثْرَاكِ عَاقِدُ خُصْلَةٍ
2. فَهَلْ عَطْفَةٌ مِنْهَا تَرُدُّ لِرُوحِنَا
3. لَهَا لَفْتَةٌ تَوْلِيكَ نَوْرَ مَسْرَةٍ
- على الشَّعْرِ حَمْرًا تَخْطِفُ الْقَلْبَ مَنْظَرًا
- حَيَاةً دَهَاها أَنْ تَصِدَّ وَتَنْفِرَا
- وَنِيرَانٌ صَدٌّ تَحْرُقُ الْقَلْبَ وَالصَّبْرَا

[41]

وقلتُ قلبًا وتنظيرًا لبيّتي أبي نواس المشهورين⁽²⁾: [المنسرح]

1. إِنِّي صَبٌّ وَلَا أَقُولُ بِمَنْ
2. إِذَا تَفَكَّرْتُ يَوْمًا فِي هَوَايَ لَهُ
- أَخَافُ مِنْ هَجْرِهِ لِي إِذَا يَذْرِي
- أَحْسُ قَلْبِي قَدْ طَارَ مِنْ صَدْرِي

[42]

وقلتُ في سنة 1287 تهنئةً بختانِ أنجالِ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ خَانَ وَهُمْ يَوْسُفُ عَزُّ الدِّينِ أَفندي وَإِخْوَتِهِ:
[الطويل]

1. تَزَيْنَتِ الدُّنْيَا وَعَمَّ بِهَا الْخَيْرُ
2. وَهَبَّ نَسِيمُ الْبَشْرِ يَنْشُرُ نَشْرَهُ
3. وَيَكْنُسُ⁽³⁾ عَنِ عَيْنِ السُّرُورِ بِذِيلِهِ
4. (ق 47) وَأَصْبَحَ نَادِي الْمَلِكِ دَاعِي بِأَنْسِهِ
5. وَأَشْرَقَ مِنْ دَارِ السَّعَادَةِ⁽⁴⁾ كَوَكَبٌ
- وَطَابَ بِصَافِي الْحَظِّ فِيهَا لَنَا الدَّهْرُ
- لِيَنْفَخَ رُوحًا فِي الْأَمَانِي لَهَا نَشْرُ
- عَمَائِمَ سِرِّ ضَاقَ فِيهَا بِنَا الصَّدْرُ
- نُفُوسًا إِلَى حَظِّ نَفَائِسُهُ خُضْرُ
- تَشَقَّقَ مِنْ لَيْلِ الْكَرُوبِ لَهُ فَجْرُ

(1) "وقلت" ساقطة في (م1)، والمثبتة في (م2).

(2) الأبيات كتبها أبو نواس في الأمين بن الرشيد بعدما غلب حبه على قلبه وتهالك فيه وأغرم به، وهي: [المنسرح]

إِنِّي لَصَبٌّ، وَلَا أَقُولُ بِمَنْ

إِذَا تَفَكَّرْتُ يَوْمًا فِي هَوَايَ لَهُ

إِنِّي عَلَى مَا ذَكَرْتُ مِنْ فَرْقٍ

واتصلت هذه الأبيات بالمأمون، فقال من يُقال فيه مثل هذا يصلح أن يكون خليفة للمسلمين، فبلغ ذلك الأمين فأمر بقتل أبي نواس، فشنع فيه فأمر أن يُحبس وأن لا يُمكن من ورقة ولا دواة، ثم أخذ يستعطفه ويلاطفه في السجن حتى أطلق سراحه. ينظر: أبو نواس، الديوان، ص425. وينظر: الكاتب الحلبي، نزهة الأبصار في النكت والأخبار، ص88-89.

(3) في (م2): "وينكس".

(4) دار السعادة هي اسم أطلق على دار الحكم ويقصد بها إستانبول، لأنها كانت دار الحكم العثماني، وأطلق اللفظ على قصور السلاطين وأجنحة الحريم في قصر طوب قابي في إستانبول. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص108.

6. وَقَامَتْ إِلَى جَمْعِ الْقُلُوبِ طُبُورُهَا
7. تَدُقُّ عَلَى سَائِكِ النَّظَامِ بِشَائِرًا
8. بِخِثْنٍ لِأَبْنَاءِ الْمَلِيكِ وَبِهَجَاةٍ
9. ثَلَاثَةً أَمْلَاكِ (1) تَمَّاكَ (2) فِيهِمْ
10. تَنَاهَا بِبِدْءٍ (3) فِي كَمَالِ ذَكَائِهِمْ
11. بِأَجْمَعِهِمْ فَضْلًا [وَأَيُّوسَفًا] (4) عِزُّهُمْ
12. فَحَقَّ بِهِمْ فَخْرٌ تُسْرُّ بِهِ الْعُلَا
13. وَدَامَتْ لَهُمْ مِنْهُ الثُّغُورُ بِوَأَسِمَا
14. يَلُوحُ بِهِمْ سِرُّ الْجُدُودِ كَوَالِدٍ
15. أَقَامَ بِبَسْطِ الْحَقِّ قَطْبُ أُمُورِهِ
16. سَقَاهُ بِمَاءِ الْعَدْلِ فَأَخْضَرَ عَوْدَهُ
17. (ق48) وَسَلَّ بِكَفِّ الْحَقِّ صَارِمَ حُكْمِهِ
18. وَظَلَّ حِمَاهُ مُسْتَظَلًّا بِظِلِّهِ
19. فَحَقَّ لِأَمْسِ الدَّهْرِ يُحْسِدُ يَوْمُهُ
20. خَلِيفَةُ مَوْلَانَا وَوَارِثُ أَحْمَدٍ
21. وَعِيسَى لِحَالِ الدَّهْرِ رُوحٌ عَلِيلَةٌ
22. وَمُوسَى لِإِغْرَاقِ الْعَدُوِّ بِبَحْرِهِ
23. يَدَاهُ بِطُوفَانٍ يَطُوفُ نِدَاؤُهَا
24. بِمِظْهَرِ إِبْرَاهِيمَ بِالْوَصْفِ قَدْ صَفَا
25. وَيَقْرَى (5) الَّذِي قَدْ مَرَّ فِي سُبُلِ عَدْلِهِ
26. وَيَبْسُطُ بَسْطَ الْعَدْلِ فِي أَرْضِ مَلِكِهِ
- عَلَى مِنْبَرِ الْأَفْرَاحِ تَشْدُو وَتَنْسَرُّ
- بِشَعْرِ ثَنَاءٍ مَا ثَنَاهُ لَذَا نَثَرُ
- بِتَطْهِيرِهِمْ وَهُمْ الْمُطَهَّرَةُ الْعُرُ
- حَقَائِقُ أَخْلَاقٍ يَخْلُقُهَا الذِّكْرُ
- لِغَايَاتٍ مَعْنَى لَيْسَ يُدْرِكُهَا الْفِكْرُ
- عَزِيزٌ عَلَى كُرْسِيِّ الدَّوَامِ لَهُ مِصْرُ
- وَحَقٌّ لِمَلِكٍ لِأَخٍ مِنْ فَمِهِ الْبِشْرُ
- وَدَامُوا لَهُ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ يَفْتَرُوا
- عَلَيْهِ مِدَارُ الْمَلِكِ صَحَّ لَهُ الدَّوْرُ
- فَعَرَدَ فِي أَيْكِ الْأَمَانِ بِهِ الطَّيْرُ
- وَوَظَلَّتْ بِهِ الْأَفْرَاحُ تَنْمُو وَتَنْهَرُ
- فَأَبْرَقَ فِي سَوْدِ الظَّلَامِ لَهُ فَجْرُ
- حِمَاهُ فَلَا يَحْمِي الْفَسَادَ بِهِ جَوْرُ
- عَلَيْهِ بِإِحْدَاقٍ لِذَلِكَ تَزْوَرُ
- أَحَقُّ الَّذِي وَصَّى بِهِ فَلَهُ الْأَمْرُ
- يُدَاوِي فَيُحْيِينَا بِحِكْمَتِهِ الْخَيْرُ
- وَإِظْفَاءِ نَوْرِ الْكَيْدِ فَهُوَ هُوَ الْوِثْرُ
- وَنُوحُ الرِّضَا يَعْطُو بِدَعْوَتِهِ الْغُورُ
- يَجِدُّ أَصْنَامَ الضَّلَالِ لَهُ قَهْرُ
- لِعَاجِلٍ يَحْلُو فِي عَجُولَتِهِ الْأَجْرُ
- فَتَجْرِي بِهَا رِيحُ الثَّنَا وَلَهَا عَطْرُ

(1) وضع الشاعر كلمة (أشخاص) بين قوسين عند كلمة "أملاك". وفي (م1) وردت كلمة أشخاص مكتشوفة.

(2) وضع الشاعر (تَخَلَّقَ) بين قوسين عند كلمة "تملك".

(3) في الأصل: "ببداً"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(4) الزيادة من الباحثة لإقامة الوزن.

(5) في (م2): "ويقوى".

27. مَلِيكَ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَكَمَ لَهُ
 28. وَيَقْدِفُ عَنْ مَقْلَاعِ دَاوُدَ فَكْرَهُ
 29. يَشُدُّ عِمَادَ الْمُلْكِ يَعْضُدُ أَمْرَهُ
 30. (ق 49) فَاصْفُ تَدْبِيرِ بِمَلِكِهِ قَائِمٍ
 31. فَلَّاهِ مِنْ مَلِكٍ تَجَسَّمِ أَمْرَهُ
 32. فَكَامِلُ أَعْضَاهِ بِنَائِلِ حُسْنِهَا
 33. وَتَجَلُّوْ آرَائِي بِخُورِشِيدِ نَوْرُهَا
 34. وَكُلُّ وَزِيرٍ بِالْأُمُورِ مَوْزَّرُ
 35. أَدَامَ لَهُ اللهُ الْعَزِيْزُ بَعْبُدِهِ
 36. وَدَامَ لَهُ رَأْسٌ تَكَأَلَّ تَاجُهُ
 37. عَزِيْزٌ إِذَا شَأَلَتْ خِيُولُ انْتِقَامِهِ
 38. وَتَخْفِقُ قَلْبَ الْمُعْتَدِينَ كَأَنَّمَا
 39. تُغَيِّمُ فِي جَوْ الْعَصَاةِ جَبُوشُهُ
 40. وَتَهْتَطُلُ فِي حَبِّ يَرْصُ جِيَاْفَهُمْ
 41. وَيَخْطُبُ رُوحَ الْخَصْمِ فُوهُ بَرُودِهِ
 42. فَإِنْ دَخَلُوا حِصْنًا رَمَاهُمْ مِنَ الْعُلَا
 43. وَإِنْ جَدَلُوا دِرْعًا مِنَ الصَّيْرِ نَسْجُهُ
 44. فَرَاهُمْ بِسَيْفٍ شَقَّ أَرْضَ قَلُوبِهِمْ
 45. (ق 50) وَأَخْرَجَ مِنْ وَرْقِ الْحَدِيدِ رِيَاضَهَا
 46. فَذَاكَ الَّذِي طَاعَ الزَّمَانَ لِأَمْرِهِ
 شَيْطَانِيْنِ اِنْسٍ (1) فِي إِطَاعَتِهِ خَرُّوا
 بِشُهْبٍ تُصِيبُ (2) مَنْ كَانَ مَقْعَدَهُ النَّشْرُ (3)
 بِأَرْكَانِيهِ اللَّائِي يَتِيَهُ بِهَا الْعَصْرُ
 أَمِيْنٌ عَلَيَّ عَلِيَاهُ حَقُّ لَهُ الشُّكْرُ (4)
 بِأَعْضَائِهِ وَالصَّدْرُ قَامَ بِهِ الصَّدْرُ
 تَقُولُ بِرِشْدِي سَوَفَ يُحْمَدُ لِي الْأَمْرُ
 عَنِ الْحَكْمِ ظَلَمًا فِيهِ يَعْتَدِلُ (5) السَّيْرُ
 وَلَيْسَ لَهُ فِيمَا تَحَمَّلَهُ وَزْرُ
 لِجَنَائِمِهِ رُوحًا يَرْوَحُ بِهَا الضَّرُّ
 بِأَنْفَاسِ مُلْكٍ دَامَ مِنْهَا لَهُ دُرُّ
 تَهَبُّ عَلَيَّ خَفِقَ الْبِنُودِ لَهُ النَّصْرُ (6)
 يَلْفُ عَلَيْهَا زَعْرٌ أَجْنَحْتِيَّةٌ طَيْرُ
 وَتَبْرِقُ فِي رَعْدٍ مَدَافِعِهَا الْوَتْرُ
 عَلُوفًا لَجُوفِ الْوَحْشِ إِنْ وَجَفَ الطَّيْرُ
 عَلَيَّ نَشْرٍ حَمْرٍ الْحَبِّ يَنْعَقِدُ الْمَهْرُ
 بِصَاعِقِ خَسْفٍ يَسْتَقِيمُ بِهِ الْحَصْرُ
 وَدَارَ عَلَيْهِ مِنْ دَوَائِرِهِمْ مَكْرُ
 فَأَنْبَتَ عَنْ بَانِي الْغُصُونِ بِهِ السَّمْرُ
 مُخْضِرَّةً لَكِنْ مَطَالِعَهَا الظُّهْرُ (7)
 وَأَنْشَبَ فِي عَاصِي نَوَائِبِهِ الظُّفْرُ

(1) في الأصل: "أنس"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(2) مجزومة لإقامة الوزن.

(3) في (م2): "النشْر"، وكلاهما صحيح وزناً.

(4) البيت مختل الوزن.

(5) في الأصل: "فيعدتل"، وليستقيم الوزن تحذف الفاء.

(6) البيت مضاف في (م1) لاحقاً بخط آخر.

(7) وضع الشاعر (وهي من دمهم حمر) بين قوسين عند "لكن مطالعها الظهر".

47. وَجَاءَ بِمَا قَدْ شَحَّ غِيًّا بِسَحِّهِ
 48. فَأَنْبَتَ فِي أَرْضِ الْمَلِكِ رِيَاضَهُ
 49. وَأَسَّسَ آصَالَ التَّمْدُنِ إِذْ بَنَى
 50. وَأَصْبَحَ فِي فَتْحِ الدُّرُوسِ فَتَوْحُهَا
 51. تَسَلُّطَنَ فِي فَرَشِ الْجِهَالَةِ غَمْرُهَا
 52. فَجَاءَ عَزِيْزَ الْوَقْتِ عَيْنَ كَمَالِهِ
 53. وَتَطَلَّقَ أَشْجَارُ الْمَعَارِفِ عَرْفُهَا
 54. وَتَسْقَى لِيَانًا مِنْ فُضَائِلِ دَرْهَا
 55. تَقَرَّسَ فِيهَا الدَّهْرُ بَعْضَ عَوَائِدِ
 56. وَسَاعَدَهَا سَاعِدٌ وَدَارَتْ نَحْوُسُهَا
 57. وَصَرَتْ عَلَى اسْتِعْدَادِي مَحْرُومَ فَيْضِهَا
 58. (ق51) فَلَوْ كَانَ مَذًى قَدْ شَنَّتْ أَشْرَقَ سَعْدُنَا
 59. يُبَلِّغُنِي مَا شَنَّتْ فِيهِ فَإِنْ يَكُنْ
 60. أَدَامَهُ رَبِّي فِي الْبَسِيْطَةِ بِأَسِطًا
 61. وَدَامَتْ مَسَرَّتُ الْخَتَانِ بِمِثْلِهَا

سنة 1287 465 582 240⁽⁴⁾

[43]

وقلتُ في مشروبِ النَّرْكِيْلَةِ بِالتَّنْبَاكِ: [الطَّوِيل]

1. نَرَاكِيْنُنَا فِي الْوَسْطِ قَامَتْ بِقَامَةٍ
 2. وَوَمَدَّتْ لَنَا مِنْهَا بِطَرْفِ بِطَرْفِهِ
 3. يُعْطَرُ فَمَّ الشَّارِبِيْنَ بِخَاوِرِهِ
- تَوَشَّحَ بِالنَّرْبِيْجِ مِنْهَا خُصُورُ
 نَقَبْلُ ثَدِيًّا دُرٌّ عَنْهُ بِخُورُ
 وَيُنْدِي كِنْدَ النَّدِّ فِيهِ عُطُورُ⁽¹⁾

(1) البيت مختل الوزن.

(2) البيت مختل الوزن.

(3) في (م2): "هننت"، وكلاهما صحيح وزنا.

(4) الأرقام ساقطة في (م1)، والمثبتة في (م2).

بِرَاسِ عَلَيْهِ كَالْعُرْسِ زُهُورُ
 بِنُورِ نَارٍ عَنْهَا يَنْظَفُ نُورُ
 وَرَاءَ صَافَا الْبُورِ فِيهِ أُمُورُ
 بِمَاءٍ تَلَالَا فِي خِلَالِهِ نُورُ
 مِنْ الْجَوْهَرِ الصَّافِي تَضُمُّ قَشُورُ
 وَفَاضَتْ بِهِ الْعَيْنُ الْمَعِينُ تَقُورُ
 وَتَمْلِي دُخَانًا جَوْهًا فَيُدُورُ
 وَيِيدُو لَعَيْنِ النَّاطِرِينَ سُورُ
 بِأَعْمَاقٍ يَمُّ غُومٌ وَتَغُورُ
 أَجَابَتْ كَعَجَلِ السَّامِرِيِّ تَخُورُ⁽⁴⁾
 كَأَنَّمَا يُتَلَى بِالزُّمُورِ زُبُورُ
 نَشَاطٌ لِنَفْسٍ دَبَّ فِيهَا فُتُورُ

4. وَأَلْوَتْ بَعْنَقٍ قَدْ تَطَاوَلَ مُعْجَبًا
 5. يُشَاكِلُ تَاجَ الْجُنَّارِ مَكْلًا
 6. وَحَطَّتْ كَحَبْلَى بَطْنَهَا بَيْنَنَا يُرَى
 7. خَلَاءَ هَوَاءٍ قَدْ تَمَلَّى لِنَصْفِهِ
 8. طِبَاقُ سَمَاءٍ طَبَّقُ مَاءٍ عَلَيْهِمَا
 9. (ق52) وَعَامُودُ شَيْدِرِزَوَانَ نُكَّسَ قُطْبُهُ
 10. وَتَطْفُو قَنَادِيلٌ⁽²⁾ تَهَبُ وَتَنْطَفِي
 11. وَيَصْفُو فَيَصْفَى لِمَشَاهِدِ مَشْهَدُ
 12. نُجُومٌ لَالٍ⁽³⁾ كَالذَّرَارِيِّ حَوَائِمُ
 13. إِذَا نَفَخَ الْأَرْوَاحُ فِي جَوْفِهَا امْرُؤُ
 14. وَتُطْرَبُ مِنْهَا السَّمْعُ فِي نَعْمَاتِهَا
 15. فَمَنْ كَانَ ذَا ذَوْقٍ لِيَشْرِبَ فَإِنَّهَا

[44]

وقلتُ في نظارةٍ تُطوى بأجوافٍ بعضها ونُمدُّ كالأقصابِ الفارسيَّةِ⁽⁵⁾: [الطَّويل]

1. وَنَظَّارَةٌ تُطَوَى بِأَجْوَابِ بَعْضِهَا
 2. إِلَى شَبَحٍ قَدْ غَيَّبَ الْبَعْدُ شَخْصَهُ
 3. تُعِيرُكَ مِنْ زُرْقَا الْيَمَامَةِ عَيْنَ مَنْ
 وَتَمْتَدُّ أَقْصَابًا لِمَنْ كَانَ نَاطِرًا
 تُرِيهِ قَرِيبًا بَيْنَ أَيْدِيكَ حَاضِرًا
 ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَرْتَهَا الْمَنَاطِرًا

[45]

وَأَصْلُهُ لِبَعْضِهِمْ فِي نَاطِرٍ: [مَجْزُوءَ الرَّمْلِ]

(1) البيت مضاف في (م) لاحقاً بخط آخر.
 (2) في الأصل: "قناديلًا"، والصواب ما أثبتته الباحثة، وقد صرف الممنوع من الصرف للضرورة الشعرية.
 (3) في الأصل: "الآلي"، والصواب ما أثبتته الباحثة.
 (4) مقتبس من قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفُنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلَّتْ السَّامِرِيُّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُهُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَتَسْبَى﴾. [سورة طه: 87-88].
 (5) "الفارسية" مكتوبة في (م) بخط آخر.

يوصل الطرف⁽¹⁾ مرامه
فهو زرقاء اليمامة

1. حَبَّذَا نَاطُورُ عَيْنِي
2. كُلُّ مَنْ يَنْظُرُ فِيهِ

[46]

(ق53) وَقَدْ صَحَّحْتُهُ بِهَذِهِ الصُّورَةِ: [مجزوء الرَّمَل]

قَدِ غَيَّبَ الْبُعْدُ أَمَامَهُ⁽²⁾
عَيْنُ زَرْقَاءِ الْيَمَامَةِ

1. نَاطُورُ عَيْنِي يَورِي مَا
2. عَيْنُ مَنْ يَنْظُرُ فِيهِ

(1) في (م2): "الطرق".
(2) البيت مختل الوزن.

حَرْفُ السَّيْنِ:

[47]

[الكامل]

تَخْتَالُ مَائِلَةً كَغَصْنِ مَيْسٍ
نِسْ ذِيْلُهَا مِثْلَ الْجَوَارِ الْكُنْسِ
وَرَمَتْ بَعِيْنَ مِنْ حَوَاجِبِهَا قَسِي
خَضْرَا وَقَأَدَ جِيْدُهَا بِالْأَنْفَسِ
بِحَلَى مِنْ اللُّوْلُو وَحُلَّةِ سُنْدُسِ
بِالرَّمْزِ طَرْفُ شَفِّ مَا بِالْأَنْفَسِ
وَعَدَا بِمُلْكِي مَالِكِي لَا يُونِسِي⁽¹⁾
خَتْ وَأَنْتَحَى مَنِّي لَهَا قَرْنٌ قَسِي
وَأَضَفْتُهَا رَحْبًا إِلَى صَدْرٍ وَسِي
بَ رَضَابِهَا بَيْنَ الشُّفَاهِ اللَّعْسِ
وَأَثَمْتُ مِنْهَا جِيْدَ رِيْمٍ مُؤْنِسِ
وَعَدَوْتُ عَنْ نَفْسِي بِلَذَاتِ نَسِي
رَبِّ غَفُورٍ قَابِلٌ تَوْبِ الْمُسِي

1. مَنْ لِي بَعْدَ مِنْ جَوَارِي الشَّرْكَسِ
2. لَمَّا اسْتَحَسْتُ بِي جَرْتُ لَكِنْ يُكْنَى
3. خَطَفْتُ عِيُونَ النَّاطِرِينَ بِحُسْنِهَا
4. لَبَسْتُ عَلَى الْجِسْمِ اللطيفِ ثِيَابَهَا الـ
5. فَكَأَنَّهَا حُورُ الْجِنَانِ تَفَلَّتَتْ
6. عَلِقَ الْهُوَى فِينَا فَخَاطَبَ بَيْنَنَا
7. فَشَرِيْتُهَا بِالتَّبْرِ رِخْصًا غَالِيَا
8. فَأَنْحَلَ صَبْرِي وَالْقُوَى مِنْهَا فَنَا
9. فَلَفَفْتُ زَنْدَايَ عَلَيْهَا مَطْوَقًا⁽²⁾
10. وَشَمَمْتُ وَرَدَ خُدُودِهَا وَمَصَصْتُ عَدُو
11. وَقَطَفْتُ رَمَانًا بِنَهْدِي صَدْرَهَا
12. وَهَصَرْتُهَا حَتَّى جَرَى مَا بَيْنَنَا
13. أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ فَإِنَّهُ

(1) في الأصل: "يؤيسي"، والصواب ما أثبتته الباحثة.
(2) الشطر مختل الوزن.

حرف الضاد:

[48]

وَقَلْتُ مَنْ بَابِ الْهَزْلِ فِي حِمَارٍ لَنَا هَلَكَ فِي سَنَةِ 1285 وَقَدْ كَانَتْ لَهُ عِدَّةٌ حِمْرًا وَلِجَامٍ مَغْضُضٌ
وطاحونٌ يدورٌ عليها⁽¹⁾: [الوافر]

1. أَمَا لِحِمَارِنَا قَدْ صَارَ مَاضِي
 2. وَقَدْ كَانَتْ لَهُ فِي الْأَرْضِ عَيْشٌ
 3. تُنَاوِشُهُ الْوَحْشُ بِكُلِّ نَابٍ
 4. وَمَا لِلْحِمْرِ صَافِنَةٌ عَلَيْهِ
 5. تَوَلَّى سَافِرًا فِي حَالِ ضَعْفٍ
 6. وَكَانَ أُصِيبَ بِطَنْئِهِ بِإِغْتِلَالٍ
 7. (ق 55) وَكُنَّا إِنْ شَدَدْنَا بِحِزْمٍ
 8. تُسَوِّفِي بَغْتَةً فِي دَارِ عُرْبَةٍ
 9. فَحَقَّقَ لِلْمَرَاثِي فِيهِ تَرَثِي
 10. بَعْدَتِهِ الْجَدِيدَةَ مَا تَهَنَّى
 11. فَيَا حَمْرَاءَ عِدَّتِهِ فُنُوجِي
 12. وَيَا طَاحُونَ هَلْ لَكَ مِنْ شَيْبِهِ
 13. فَكَمْ قَدْ طَافَ حَوْلَكَ فِي مَدَارٍ
 14. خَلَا الْإِصْطِطْبُلُ مِنْهُ فَهُوَ خَاوٍ⁽³⁾
 15. حِمَارٌ أَهْدَلَ الْأَذَانَ أَخْضَرَ
 16. صَبِيحٌ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ أَحْجَلُ⁽⁵⁾
- وَعَالَتْهُ الْمَنَائِيَا بِالْمَوَاضِي
فَأَمْسَى وَهُوَ عَيْشٌ فِي الْأَرْضِي
تَقَضُّمُهُ بِرَفْعٍ وَأَنْخَفَاضٍ
تَعَفَّتْ عَنْ رِييَعٍ فِي الْغِيَاضِ
فَلَاقَى الْمَوْتَ فِي حَالِ امْتِخَاضِ
عَدَا مِنْهُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ قَاضِي
يَخْرُ الْأَرْضَ يَعْجِزُ عَنْ نَهَاضِ
فَأَبْكَى الْبَهْمَ بِالدَّمْعِ الْمُفَاضِ
جَدِيرٌ فِي مَرَاثِيهِ الْعِرَاضِ
وَلَا بِلْجَامِهِ أَيُّ ذِي الْفَضَاضِ⁽²⁾
عَلَى مَوْتِ الْحِمَارِ مِنْ امْتِرَاضِ
كَمَثَلِهِ فِي الْحَمِيرِ لِأَعْتَوَاضِ
وَكَمْ غَمَّيَ لِأَجْلِكَ بِالْغَمَاضِ
وَمَذُودِهِ⁽⁴⁾ مِنَ الْأَغْلَافِ فَاضِي
لَهُ بِطَنْ تَسْرِيْلَ بِالْبَيْيَاضِ
وَفِي حَدَقَاتِهِ بَعْضُ ارْتِمَاضِ⁽¹⁾

(1) "وقد كانت له عدة حمراء ولجام مغضض وطاحون يدور عليها" مضافة في (م) لاحقاً بخط آخر.

(2) المفضاض: هو ما يفرض به مدرك الأرض المثارة أي المحروثة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة فضض.

(3) في الأصل: "خاوي"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(4) في الأصل: "مدوده"، والصواب ما أثبتته الباحثة، والمدود هو المكان الذي يوضع فيه علف الحيوانات. ينظر: ابن منظور، م، س، مادة ذود.

(5) المحجل من الخيل أن تكون قوائمه الأربع بيضاً، يبلغ البياض منها ثلث الوظيف أو نصفه أو ثلثيه بعد أن يتجاوز الأرساغ ولا يبلغ الركبتين والعرقوبين. ينظر: ابن منظور، م، ن، مادة حجل.

17. طَوِيلٌ قَامَةٌ يَجْرِي بِمَشْيِ
 18. يُحَرِّكُ أَرْبَعًا فَتَرَاهَا عَشْرًا
 19. (ق56) وَتَرَى التُّرْبَ يَنْسُجُهَا حَرِيرًا
 20. صَبُورٌ إِنْ تَأَخَّرَ عَنْهُ عَيْشٌ
 21. وَإِنْ جِنَّا لَهُ يَوْمًا بِبِقَاعِ
 22. وَلَكِنْ كَانَ يُحَرِّقُ بَعْضَ وَقْتِ
 23. يَشِيلُ الشَّيْخَ مِنْ دَارِ لِدَارِ
 24. يَسِيرُ بِهِ رَوِيدًا حَسَبَ عَجَزِ
 25. فَإِنَّ يَكُ لِلْحَمِيرِ كَبِيرُ زَعْمِ
 26. فَهَذَا هُوَ الْحَمَارُ يَرُدُّهَا جِي
 27. عَلَيْهِ صُوبَ رَحِمَاتٍ كَثِيرًا
- يَفُوتُ عِتَاقَ خَيْلٍ فِي الرِّكَاضِ
 وَيَخْطُو وَهْيَ عَنْ خَيْطِ اطِّرَادِ⁽²⁾
 مُلُونَةٌ عَلَى لَوْنِ الْأَرْضِ
 وَمَاءٌ لَوْ يَكُونُ عَلَى الْحِيَاضِ
 فَعَنْ تَقْصِيرِنَا يَبْدِي التَّغَاضِي
 وَيَنْفُضُ مَا عَلَيْهِ لِانْفِضَاضِ
 وَأُخْرَى إِنْ أَرَادَ إِلَى الرَّيَاضِ
 وَتَحْتَ الْغَيْرِ صَقْرٌ ذُو انْقِضَاضِ
 يَفُوقُ حَمَارَ أَعْوَرَ فِي اقْتِيَاضِ
 وَيَمْزُقُ⁽³⁾ مَا هَجَاهُ عَنْ تَرَاضِ
 كَمَا صَبُّوا عَلَيْهِ الضَّرْبِ مَاضِي

(1) في الأصل: ارتماص، وهو خطأ الناسخ، والصواب ما أثبتته الباحثة. ارتمضت لفلان: حزنت له. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة رمض. وهي هنا بمعنى المرض.

(2) هنا وقع عيب من عيوب الروي، وهو الإكفاء، أي اختلاف الروي بحروف ذات مخرج واحد أو متقارب في القصيدة الواحدة. ينظر: خليل عبد القادر عيسى، الجامع الوافي في علم العروض والقوافي، ص201.

(3) في (م1): "يمزقه"، والصواب ما أثبتته الباحثة، وهو في (م2).

حَرْفُ الْعَيْنِ:

[49]

وَقَلْتُ فِي رَوْضٍ وَجَنَانٍ: [الطَّوِيل]

1. وَرَوْضٍ أُنَيْقٍ قَدْ حَوَتْ كُلَّ نَابِتٍ
2. وَفِيهَا مِنَ الْأَطْيَارِ مَا قَامَ سَاجِعًا
3. (ق 57) تَنْمُ بِرَائِيهَا إِذَا غَمَّ فَرِحَةٌ
4. فَلَوْ كَانَ لَفِظَ الرَّوْضِ مَعْنَاهُ مِثْلَهَا
- كَمَا فِي جَنَانِ الْأَرْضِ طُرًّا وَأَجْمَعًا
- وَفِيهَا مِنَ الْأَزْهَارِ مَا قَدْ تَنَوَّعًا
- وَتَنْمِي بِرَائِيهَا إِذَا الزَّهْرُ ضَوْعًا⁽¹⁾
- لَكَانَ جَمِيعُ الْأَرْضِ إِلَّاهَا بَلْقَعًا⁽²⁾

[50]

وَقَلْتُ مَهْنَةً ثَرِيًّا بِأَسَا بُولَايَةِ الْقَدْسِ سَنَةَ 1290 مَعَ الْمَعَايِدَةِ أَيْضًا: [الْبَسِيط]

1. هَلْ وَمُضٌ⁽³⁾ بَرَقِي أَرَى أُمَّ مَا الَّذِي لَمَعَا
2. أَمْ ذَاكَ نَوْرٌ ثَرِيًّا حِينَمَا طَلَعَتْ
3. وَانْشَقَّتِ الْأَرْضُ عَن رَوْضٍ لَهُ فَتَحَتْ
4. فَاسْتَنْبَشِرُوا بِانْتِشَارِ الْخَيْرِ مِنْ يَدِهِ
5. إِنْ كَانَ قَدْ مَاتَ مِنْ أَفْكَارِكُمْ أَمَلٌ
6. يَرَعَى وَلا يَتَنَا يَقْظَانُ مُقَاتِلَتِهِ
7. بَثَّ الْأَمَانَ بِهَا فِي ظِلِّ دَوْلَتِهِ
8. فَمِثْلَ شَخْصِهِ عَيْنِي قَبْلُ مَا نَظَرْتُ
9. وَعَلَّمْتُهُ الْعُلَى أَصْنَافَ أَلْسِنَتِهَا
10. أَخْلَافُهُ خَلْقَةٌ فِي طَبْعِهِ جَمَعَتْ
11. (ق 58) يَدْرِي بِفِطْنَتِهِ مَكْنُونِ مُضْمَرِهِمْ
12. يَا مَنْ مَكَارِمُهُ فِيهَا لَنَا طَمَعٌ
- أَمْ نَوْرٌ نَجْمٌ أَمْ الْبَدْرُ الْمُضِي طَلَعَا؟
- بِالسَّعْدِ أَحْكَامُهُ فِي أَفْقِنَا سَطَعَا؟
- زُهْرُهَا أَعْيُنًا سُبْحَانَ مَنْ صَنَعَا
- فَمِنْهُ يَلْتَمِسُ الْخَيْرَاتِ مَنْ طَمِعَا
- فَالْيَوْمَ يَنْفُخُ رَوْحًا فِيهِ تَرْتَجَعَا
- وَلَوْ أُحْيِلَ إِلَيْهِ الْمُلْكُ كَانَ رَعَا⁽⁴⁾
- حَتَّى رَعَى الدُّنْبُ وَالْأَغْنَامُ فِيهَا مَعَا
- وَمِثْلَ لَفْظِهِ سَمَعِي قَبْلُ مَا سَمِعَا
- كَيْ تَوْفِي تَعْرِبَ مَا نَفْسُهُ يَقَعَا⁽⁵⁾
- مَا فِي الْوَرَى مِنْ عَزِيزِ الْخَلْقِ قَدْ شَسَعَا
- حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي وَجْهِهِمْ طَبْعَا
- وَفَضْلُ جِدْوَاهُ كُلُّ مَنْهُ قَدْ شَبِعَا

(1) تَضَوُّعُ الرِّيحِ الطَّيْبَةِ أَيْ نَفْحَتُهَا. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَّةُ ضَوْعٍ.

(2) الْبَلْقَعُ هِيَ الْأَرْضُ الْفَقْرُ الَّتِي لَا شَيْءَ فِيهَا. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، م.ن، مَادَّةُ بَلْقَعٍ.

(3) فِي الْأَصْلِ: "وَمُضِي"، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَتْهُ الْبَاحِثَةُ.

(4) رَعَا يَرَعُو إِذَا كَفَّ عَنِ الْأُمُورِ، وَالرَّعَى حَسَنَ الْمَرَاجَعَةِ وَالنَّزْوَعِ عَنِ الْجَهْلِ. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، م.س، مَادَّةُ رَعَى.

(5) الْبَيْتُ مُضَافٌ فِي (م) لِأَحَقًّا بِخَطِّ آخِرٍ.

13. هَنَّاكَ عِيدُ بِيْمَنٍ عَادَ بِلْ بِكُمْ
تَهْنَأُ الْمَوَاسِمُ وَالْأَعْيَادُ وَالْجُمَعَا
14. دَامَتْ عَلَيْكَ نَوَائِي الْخَيْرِ سَائِبَةً
وَدُمْتَ بِالْعِزِّ تَرْقَى أَرْقَى مَا ارْتَفَعَا

[حرفُ الفاء]:

[51]

تهنئةٌ بمولودٍ وتأريخٌ: [الكامل]

فِي الْخَلْقِ نَافٍ وَفِي الْخِلَالِ يَنُوفُ
تَمَرُ فَرُوعِهِ أَصْلُهَا مَعْرُوفٌ⁽¹⁾
أَوَّلًا تَرَى لَهُ فِي الْقُلُوبِ زَفُوفٌ⁽²⁾
فَإِذَا تَوَرَّقَ بِالشَّابَابِ تَشُوفُ
فِي الْمُهْدِ كَيْفَ إِذَا يَقُومُ وَقُوفُ
سِرُّ الْأَبْوَةِ فِي الْبَنِينَ خُلُوفُ
عَجَمَتُهُ إِنَّ الْحَاسِدِينَ تُخِيفُ
تَوْفِيقُ وَفُوقَ لِلشَّرِيفِ شَرِيفُ
عَنْ طَيْبِ عُنْصُرِ ذَاتِهِ الْمَعْرُوفُ
دَامَ السُّرُورُ لَنَا بِهِ مَصْرُوفُ

1. يُهْنِيكَ نَجْلٌ حَسَنُهُ مَوْصُوفُ
2. أَكْرِمَ بِهِ مِنْ نَسْلِ أَكْرَمِ مُرْسَلِ
3. وُلِدَتْ وَإِيَّاهُ الْمَسْرَّةُ إِذْ بَدَا
4. قَدْ أَكْمَلْتَ فِيهِ الْمَعَانِي وَأَكْمَلْتَ
5. ظَهَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَبِيهِ نَجَابَةٌ
6. سَيَفُوقُ أَهْلَ الْعَصْرِ مِثْلَ جَدُودِهِ
7. قَدْ كَادَ يَنْطِقُ لَوْلَا قَبْلَهُ عَادَةٌ⁽³⁾
8. سَمَاءُ وَالِدُهُ بِاسْمِ⁽⁴⁾ مُحَمَّدِ
9. (ق 59) أَيَّامَ عَامٍ وَجُودِهِ قَدْ أَنْبَأَتْ
10. وَعَدَتْ تُورِّخُ بِالْهِنَاءِ وَبِالْمُنَى

سنة 1285

[52]

غيرُهُ أَيضًا: [الكامل]

فِي الْحُسْنِ يَوْسُفُ وَالْمَحَاسِنِ آصِفُ
وَاللَّيْلِ أَسْوَدُ عَابِسٌ يَتَخَسَّفُ
فَنَجُومٌ سَعْدِكَ بَعْدَهُ لَا تُوقَفُ
لِقُدُومِهِ وَالشَّرُّ وَلَّى يُصْرَفُ
مَا غَابَ مِنْ جَدِيهِ عَنْكَ وَأَشْرَفُ

1. وَافَاكَ نَجْلٌ حَارَ فِيهِ الْوَاصِفُ
2. وَبَدَا وَوَجْهُ الصُّبْحِ نَوْرُهُ بِاسْمِ
3. أَبْشُرُ⁽⁵⁾ بِهِ فَلَكَ الْهِنَاءُ وَلَكَ الْمُنَى
4. وَالْخَيْرُ أَقْبَلَ وَادُهُ مَتَّهَدْرًا
5. أَبْشُرُ⁽¹⁾ بِهِ فَلَسَوْفَ تَلْقَى بَحْدَهُ

(1) البيت مختل الوزن.

(2) البيت مختل الوزن.

(3) الشطر مختل الوزن.

(4) تقطع همزة "باسم" لإقامة الوزن.

(5) في الأصل: فأبشر، لكن الباحثة حذفَت الفاء ليستقيم الوزن.

وَاللَّهُ صَوَّرَهُ بِمَا لَا يُوصَفُ
أَوَّلًا تَرَى فِي وَجْهِهِ مَا يُعْرِفُ
فَلَسَوْفَ تَعْرِفُ فِيهِ مَا لَا نَخْلِفُ
فَمَتَى تَرْفَعُ عَنْ حِجَابِهَا تَكْشِفُ
يُوتَاهَا وَالْخَيْرُ الْكَثِيرُ يُضَعَّفُ⁽²⁾
تَارِيخَ كَانَتْ⁽³⁾ دَارَهَا هِيَ مُشْرِفُ
فَتَأْرَخَتْ أَنْ دَارَهَا لَهُ مُشْرِفُ⁽⁴⁾

6. سَامَتْهُ أَعْيُنُ نَاطِرِيهِ تَفْرُسًا
7. فَوَسَمَنْ فِيهِ نَجَابَةٌ وَسَعَادَةٌ
8. إِنْ كَانَ يَخْفَى فِي الْوَجْهِ سِمَاتُهَا
9. إِنْ كَانَ بُرْفُهَا حِجَابَ طُفُولَةٍ
10. (ق 60) سَمَاءُ وَالِدِهِ مُحَمَّدٌ حِكْمَةٌ
11. شَرُفَتْ بِمَوْلِدِهِ السَّعَادَةُ طَالَعًا
12. مَوْلُودُ أَشْرَفَ بِالسَّعَادَةِ طَالَعًا

سنة 1317

[53]

قُلْتُ⁽⁵⁾ سَوَّالَ لَغْزٍ فِي لَفْظِ حَرْفٍ: [البسيط]

وَمَالِكَ اللَّطْفِ فِي ذَا الدَّهْرِ وَالظَّرْفَا
تَرَأَى السُّرُورَ لَهُ يَا سَيِّدِي⁽⁷⁾ رِدْفَا⁽⁸⁾
حَرْفَا وَتَرَأَى كُلَّهُ حَرْفَا⁽⁹⁾
وَأَدَا وَفِي كَتَبٍ⁽¹⁰⁾ تَعْدُوهُ لَا خَوْفَا
مَا دَامَ مَانِعُهُ حَتَّى إِذَا انْصَرَفَا
وَوَفَّرُ جِزْءٍ وَحَرْفٍ مِثْلَمَا عَرَفَا
فَرُبَّ مَعْنَاهُ إِنْ أَفْرَدْتَهُ يَخْفَى
مِنْهُ وَأَوْنَةً يُفْهَمْنَا طَرْفَا

1. يَا مُصْطَفَى الْخَلْقِ وَالْخَلْقِ الْأَصْفَى⁽⁶⁾
2. هَذَا سُؤَالِي فِي لَغْزٍ نَظَّمْتُ أَجِبْ
3. اسْمٌ ثَلَاثِي تَرَى فِي قَلْبِهِ ثُلُثًا
4. تَمَشِي عَلَيْهِ خِيُولٌ وَهِيَ خَائِفَةٌ
5. وَقَدْ ثَلَاقِيهِ لِلْأَطْرَافِ مُنْطَلَقًا
6. إِنْ شِئْتَ جَزَيْتَهُ أَجْزَا وَأَحْرَفَ وَهـ
7. يُفِيدُ مَعْنَى وَلَكِنْ ذَا بِوِاسِطَةٍ
8. وَتَارَةً يُفْهَمُ الْمَعْنَى بِجَمَلْتِهِ

(1) في الأصل: فأبشر، لكن الباحثة حذف الفاء ليستقيم الوزن.

(2) الشطر مختل الوزن.

(3) "كانت" في (1م) أضيفت لاحقاً بخط آخر.

(4) البيت مضاف في (1م) لاحقاً بخط آخر.

(5) "قلت" ساقطة في (1م)، والمثبتة في (2م).

(6) الشطر مختل الوزن.

(7) في الأصل: "سدى"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(8) الردف: هو ما يتبع الشيء. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ردف.

(9) الشطر مختل الوزن.

(10) في الأصل: "كتب"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

9. وَإِنْ حَذَفْتَ ثَمَانٍ مِنْ ثَلَاثَةٍ
 10. (ق 61) وَإِنْ تَرَدُّ تِلْكَ صَفْرًا تَمَّ تَحْدِثُهَا
 11. وَإِنْ قَلْبَتْهُمَا فَالْفِعْلُ تَلَقَّاهُ فِعْـ
 12. فَأَعْجَلَ أَجْبُ سَيِّدِي لَيْسَ الْمُرَامُ يُؤَلِّدُ
- تَلَقَّاهُ فِعْلاً وَلَكِنْ حَيَّرَ الْوَصْفَا
 تَلَقَّاهُ اسْمًا وَلَكِنْ يَظْهَرُ الْوَصْفَا
 لَّا مِنْهُمَا وَتَرَى أَنَّ الْاسْمَ فِعْلٌ وَفَا(1)
 لِي غَيْرَ أَسْمَاعِنَا مِنْ شَعْرِكُمْ وَكَفَى

[54]

وَقَلْتُ فِي قَلْبٍ وَتَنْظِيرِ الْبَيْتَيْنِ لِأَبِي نَوَاسٍ: [المنسرح]

1. إِنِّي صَبٌّ وَلَا أَقُولُ بِمَنْ
 2. إِذَا تَرَعَى لِعَيْنِي مَرَّةً بَهْتَتِ
- أَخَافُ مِنْ هَجْرِهِ لِي إِذَا عَرَفَا
 وَقَلْبِي وَلَوْنِي صَارَ مُخْتَطَفَا

[55]

أَيْضًا لَهُ: [المنسرح]

1. إِنِّي صَبٌّ وَلَا أَقُولُ بِمَنْ
 2. إِذَا تَفَكَّرْتُ يَوْمًا فِي هَوَايَ (2) لَهُ
- أَخَافُ مِنْ هَجْرِهِ لِي إِذَا عَرَفَا
 أَحْسُ قَلْبِي مِنْ صَدْرِي قَدْ اخْتَطَفَا

[56]

أَيْضًا لَهُ: [المنسرح]

1. إِنِّي صَبٌّ وَلَا أَقُولُ بِمَنْ
 2. إِذَا تَفَكَّرْتُ يَوْمًا فِي هَوَايَ لَهُ
- أَخَافُ مِنْ هَجْرِهِ لِي إِذَا يَدْرِي
 أَحْسُ قَلْبِي قَدْ طَارَ مِنْ صَدْرِي (3)

[57]

(ق 62) مَدْحٌ بِحَقِّ شَيْخِنَا سَنَةَ 1284: [البسيط]

1. مَا أَنْجَمَ مِنْ سَمَاءِ الْعِلْمِ تَقْتَرِفُ وَشَمْسُ مَحْمُودِهَا بَادٍ (1) وَمَرْتَصِفُ؟

(1) البيت مختل الوزن.

(2) في (م): "هداي"، والمثبت في (م2)، وهو الصواب.

(3) هذا خطأ من الناسخ. فمن المفترض أن يقع البيتان ضمن قافية الراء، وقد تقدما أنفاً، فليراجع.

2. هَلْ تَبْتَغِي مِنْ عَصَا وَالسَّيْفُ مُسْتَلٌّ⁽²⁾
3. مَحْمُودٌ خَلَقَ بِهِ الْأَفْضَالَ مُنْشَفَفٌ
4. أَقَامَ لِلْعِلْمِ سَاقًا بَعْدَمَا انْدَرَسَتْ
5. أَنْسَى الَّذِينَ مَضَوْا فِي الْعِلْمِ وَاشْتَهَرُوا
6. فَكُلُّ مَنْ قَدْ مَضَى فِي عِلْمِهِ جَلٌّ
7. غَوَّاصٌ ذَهْنٍ بِلا خَوْفٍ يَخَوْضُ بِهِ
8. شَابَتْ نَوَائِبُ هَذَا الدَّهْرِ مِنْ نُوبٍ
9. لَا يُذْرِكُ الْفِكْرُ حَدًّا مِنْ مَقَاصِدِهِ
10. مِنْ كُلِّ وَصْفٍ لَهُ بَحْرٌ يُغَاصُ بِهِ
11. يُعْطِيكَ أُنْذِيهِ⁽³⁾ نَصْتًا لَا يُحَقَّرُ سُوٌّ
12. كَمَا أَنَّ طِينَتَهُ بِاللُّطْفِ قَدْ فُطِرَتْ
13. (ق63) مُسْتَجْمِعًا بِجَمِيلِ الْفِعْلِ مُنْتَشِرُ الثَّ
14. رَوْضُ الْعُلُومِ رَفِيعٌ وَهُوَ مُفْتَحٌ
15. يُلْقِي حِبَالَ سَوَالِ الْخِصْمِ يَجْزِمُهَا
16. فِي نَطْقِهِ قَاطِعُ الْبِرْهَانِ مُنْسَلِطٌ
17. فِي عَقْلِهِ مَلِكٌ فِي عِلْمِهِ بَحْرٌ
18. لَوْ لَمْ يَكُنْ أَبْحَرًا⁽⁵⁾ وَالْكَوْنُ شَاطِئُهَا⁽⁶⁾
19. قَدْ ضَاقَ عَنْ فَضْلِهِ حَدٌّ لِيَحْضُرَهُ
20. وَفِي الْعِلَافِ فِيهِ لَنْ تَجْرِي اسْتِعَارَةٌ حَيْدٌ
21. بَلْ مِنْهُ تَجْرِي لِغَيْرِ تَسْتِعَارٍ لَهُ
22. مَدَحَتْ فِيهِ وَمَا قَدْ كُنْتُ مُنْتَصِفًا
- أَوْ هَلْ تَقُومُ عَصَا وَالسَّيْفُ يُقْتَصِفُ؟
- وَكُلُّ شَكْلِ لَهُ فِي شَكْلِهِ شَغِيفٌ
- قَامَتْ عَلَيْهَا إِلَى فَوْقِ السُّهَى عُرْفٌ
- إِذَا بَدَا الشَّمْسُ إِنَّ النَّجْمَ يَنْكَسِفُ
- أَعَادَ بَارِيَهُ فِي نَذْرِهِ السَّلْفُ
- بَحْرَ الْعُلُومِ وَعَوْرًا مِنْهُ يُكْتَشَفُ
- مِنْ فِكْرِهِ فَاسْتَحَارَتْ كَيْفَ تَصْتَرِفُ
- وَالْوَصْفُ وَصْفًا لَهُ بَلْ دُونَهُ يَقِفُ
- فِي وَسْطِهِ النَّاسُ لَا تَدْرِي لَهُ طَرْفُ
- لَا مِنْهُ لُطْفًا وَلَا يَزْدُكَ تَكْسِيفُ
- وَاللُّطْفُ فِي جَنْبِ الْأَطَافِ لَهُ سَخْفُ
- ثَنَاءٍ يَنْشُرُ وَصْفًا لَيْسَ يَنْحَرِفُ
- أَبْوَابَهَا يَخْفِضُ الْاِقْتِطَافِ تَقْتِطِفُ⁽⁴⁾
- وَمَا لَنَا عَنْهُ فِي تَجْزِئِهَا خَلْفُ
- مِنْ قَطْعِهِ خَرَسٌ فِي الْخِصْمِ يَنْتَصِفُ
- فِي بَحْرِهِ دَرٌّ لَمْ تَدْرِ مَا الزُّلْفُ
- مَا كَانَ مِنْ فِيهِ فِيهَا الدُّرُّ يَنْقَذِفُ
- فَلَيْسَ إِلَّا بِرِسْمٍ مِنْهُ يَنْعَرِفُ
- ثُمَّ قَدْ تَحَقَّقَ فِيهِ الْوَصْفُ وَالشَّرْفُ
- فَهُوَ الْأَصِيلُ وَكُلُّ مَنْهُ يَرْتَشِفُ
- فِي جُلِّ مَدْحِي بَعْضَ الْوَصْفِ مَا أَصِفُ

(1) في الأصل: "بادي"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(2) في (م2): "منسلل"، وكلاهما.

(3) في الأصل: "أذناه"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(4) الشطر مختل الوزن.

(5) في الأصل: "أبحر"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(6) في الأصل: "شاطؤها"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

تَمَّتْ (1)

حَرْفُ الْقَافِ:

[58]

[الكامل]

1. (ق 64) أَوْدَعْتُ نَوْمِي وَالْدُمُوعُ تُرْقِرُ شَخَصًا يُودِّعُنِي وَشَوْقِي يَدْعُقُ (2)
2. أَوْدَعْتُهُ (3) قَلْبًا خَفُوقًا كَلَّمَا رَامَ الْقَرَارَ دَعَاهُ مِنْهُ تَارِقُ
3. وَبَقِيَتْ بَعْدَهُ فِي الدِّيَارِ مُحَيَّرًا لِأَرِيحَ رِيحَ بِشَائِرٍ أَسْتَنْشِقُ
4. فَأَذْكُرْنِي فِي رَفْعِ المودَّةِ إِنْ عَسَى تُرْفَى ثِيَابُ الصَّبْرِ حِينَ تُمَزَّقُ
5. لَوْ أَنْتَ حَيْثُ تَحُلُّ تَعْلَمُ حَالَهُ لَشَفَقْتِ أَنْ بِالدَّمْعِ بَعْدَكَ يَفْرُقُ
6. وَرَأَيْتِ أَنَّ القُدْسَ قَبْلَكَ جَلْمَدٌ فَعَجَبْتِ كَيْفَ لَهَا إِلَيْكَ تَشْوُقُ
7. وَتَكَادُ تَلْطِمُ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ عَلَى وَجَنَاتِ أَرْضِهَا بِالدِّيَارِ وَتُصَفِّقُ
8. وَتَهَارَجَتِ فِيهَا الهمومُ وَأَوْحَشَتِ فَطُيُورُ أَنْسِهَا بِغَدَمِكُمْ لَا تَنْطِقُ (4)
9. وَغَدَا بِيَاضِ اليَوْمِ فِيهَا كَلِيلِهِ بِشَرِّهَا عَن يَوْمِ القُدومِ فَتُشْرِقُ
10. فَلَأَنْتِ حَقًّا مُصْطَفَاها وَمَالِكُ بِسَمَا غَلَاها مَنَاقِبًا لَا تُلْحَقُ
11. لَا تَخْشَ إِذْ طَلَبْتُكَ دَوْلَةَ شَاهِنَا (5) سُوءًا فَحَيْثُ خَلَّتْ سَعْدُكَ يَسْبِقُ
12. حَسَدَتِ بَنُو الأَثْرَاكِ رُؤْيَتَكُمْ عَلَيَّ نَا فَاسْتَحَبَّتِ أَنْ تَرَكَ وَتَطْلُقُ
13. أَسْرِعْ (6) إِلَيْهَا العودَ إِنْ القُدْسَ لَوْ لَأَكْ تَنْوِي أَنْ تَعَاوَدَ تُحْرِقُ (7)
14. (ق 65) عَهْدِي بِأَنَّ القُدْسَ تَنْبِتُ أَخْضَرَ فَتَوْقَفْتِ حَتَّى قَدومِكِ تُورِقُ
15. أَوْدَعْتُكَ اللهُ الحَفِيظَ مُوقِّعًا لَكَ مَا تَرُومُ كَمَا تَرُومُ وَيَرْفُقُ

(1) "تمت" ساقطة في (م2).

(2) يقال: دعقت الإبل الحوض دعقًا إذا وردته فازدحمت عليه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة دعق.

(3) في الأصل: "وودعته"، والصواب وزنا ما أثبتته الباحثة.

(4) البيت مختل الوزن.

(5) شاه تعني الملك أو السلطان أو العظيم من كل شيء. ينظر: ينظر: حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص125.

(6) في الأصل: فأسرع، وليستقيم الوزن لا بد من حذف الفاء، أو وصل الهمزة (فأسرع).

(7) الشطر مختل الوزن.

[59]

غيره تغزل: [الطويل]

وَقَدْ دَارَ مَاءُ الْحَسَنِ فِيهِ وَرَاقَا
وَفَتَّحَتْ الْأَزْهَارُ فِيهِ حِدَاقَا
يُطَالَعُ مِنْ لَيْلِ الشُّعُورِ غِبَاقَا⁽¹⁾
وَيَسْتَرُّ عَنْ عَيْنِ الْمَشُوقِ طِلَاقَا
بِشَوْكِ وَحَوْلِ الْحُلُوحِ حَالٌ مُشَاقَا
تُطَالَعُ تَحْتَ الزَّهْرِ أَخْضَرَ سَاقَا
إِلَيْهَا عَلَى تِلْكَ الْجَمَالَةِ طَاقَا

1. رَأَيْتُ خِيَالَ الْهُدْبِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ
2. وَأَسْنَقْتُ جَوَارِيهِ بِيَاضَ رِيَاضِهِ
3. فَخَلْتُ أَخْضَرَ الظِّلِّ نَبْتَ عِذَارِهِ
4. وَيَمْنَعُ عَنْ تِلْكَ الْوَرُودِ وَرُودَهَا
5. وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْوَرْدَ يَنْبْتُ عِزْفَهَا
6. وَمَا ضَرَّ رَوْضٌ تَنْبَتَ الزَّهْرَ إِنَّهَا
7. وَأَيُّ رِيَاضٍ أَنْبَتَتْ زَادَ نَبْتُهَا

[60]

وَقَلْتُ تَنْظِيرًا لِلْبَيْتَيْنِ الْمَشْهُورَيْنِ: [الطويل]

لِمَنْ كَانَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ رَاقِي
وَلَيْسَ إِذَا اسْتَيْقِظَتْ غَيْرُكَ بَاقِي

1. رَأَيْتُ بِأَحْلَامِ الْمَنَامَاتِ عِبْرَةً
2. عَوَالِمَ تُفْنِيهَا وَتَخْلُقُ كُونَهَا

[61]

(ق66) وَأَصْلُهَا هَذَانِ الْبَيْتَانِ⁽²⁾: [الطويل]

لِمَنْ كَانَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ رَاقِي
وَتَفْنَى جَمِيعًا وَالْمُحَرِّكَ بَاقِي

1. رَأَيْتُ خِيَالَ الظِّلِّ⁽³⁾ أَكْبَرَ عِبْرَةً
2. شُخُوصَ وَأَشْبَاحَ تَمُرٌ وَتَنْقُضِي

(1) الْعَبْقُ وَالنَّعْبُوقُ وَالْإِعْتِبَاقُ هُوَ شَرْبُ الْعَشِيِّ. يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ غَيْقٍ.
(2) هِيَ ثَلَاثَةُ أَبْيَاتٍ فِي الْأَصْلِ، وَهِيَ لِلْسَهْرُورِيِّ وَمَذْكُورَةٌ فِي دِيْوَانِهِ. يَنْظُرُ: السَهْرُورِيُّ، دِيْوَانُ شَهَابِ الدِّينِ السَهْرُورِيِّ، ص 265.

لِمَنْ كَانَ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ رَاقِي
سَرِيْعًا وَأَشْكَالًا بَغِيْرًا وَفَاقِي
وَتَفْنَى جَمِيعًا وَالْمُحَرِّكَ بَاقِي

رَأَيْتُ خِيَالَ الظِّلِّ أَكْبَرَ عِبْرَةً
شُخُوصَ وَأَشْبَاحَ تَمُرٌ وَتَنْقُضِي
تَجِيءُ وَتَمْضِي تَارَةً بَعْدَ تَارَةٍ

(3) خِيَالَ الظِّلِّ هُوَ فَنٌ تَمَثِيْلِي قَدِيمٌ، تَحْرُكُ فِيهِ الدَّمَى مِنْ خَلْفِ السِتَارَةِ وَلَا يَرَى إِلَّا ظِلَّهَا، وَيَتَكَلَّمُ مَحْرُكُهَا بِأَصْوَاتِهَا وَنَبْرَاتِهَا بِمَا يَنْتَاسِبُ مَعَ الْحَرَكَةِ وَالْمَشْهَدِ. وَهُوَ عَادَةٌ مَا يَحْكِي قِصَصًا شَعْبِيَّةً تَرْفِيْهِيةً كَعَنْتَرَةٌ وَعَبْلَةٌ. يَنْظُرُ: مُحَمَّدُ التُّونْجِي، الْمَعْجَمُ الْمَفْصَلُ فِي الْأَدَبِ، 420-419/1.

حَرْفُ الْكَافِ:

[62]

وَكُنْتُ فِي جَوَابِ مَكْتُوبٍ: [الطَّوِيل]

كَنَقَشِ عَلَى وَجْهِ الصَّبِيحَةِ بِالمسكِ
كَمَا انْتَضَمْتُ دُرُّ اللآلِي فِي السَّلَكِ⁽¹⁾

1. صِحَافٌ بِأَطْرَافِ الْيَرَاعِ نَقَشَتْهَا
2. وَنَظَمَتْ فِي سَطْرِ الْيَرَاعَةِ حَرْفَهَا

[63]

بَيَّنَّانِ تَشْكُرُ وَأَصْلُهَا لِلوَالِدِ المَرْحُومِ: [البسيط]

عَجَزْتُ عَنْهَا بِشكري أَنْ أَكْفِيكَ
يُعْطِيكَ رَبُّكَ مَا تَرْجُو وَيُبْقِيكَ

1. يَا كَامِلِ الوصفِ قَدْ أَوْلَيْتَنِي مِنْنًا
2. فَلَيْسَ لِي حِيلَةٌ إِلَّا الدُّعَاءُ بِأَنْ

⁽¹⁾ في (م2): "المسك".

حرف اللام:

[64]

كَلَّفَنِي الشَّيْخُ عَثْمَانُ المَوْلِيُّ المَوْصِلِيُّ الشَّاعِرُ البَصِيرُ المَشهُورُ أَنْ أُجِيزَ الشَّطْرَ الأوَّلَ مِنْ هَذِهِ الأَبْيَاتِ
فَقُلْتُ⁽¹⁾: [الوافر]

1. إِلَى جَدِّي أَقْدَمُ عَرْضَ حَالِي⁽²⁾
 2. وَإِنْ ضَاقَ الخِنَاقُ بِنَا ففِيهِ
 3. عَظِيمُ الجَاهِ عِنْدَ اللَّهِ فِينَا
 4. (ق 67) نُرَجِّي الرُّسُلَ يَوْمَ الحِشْرِ تُرَجِّي
 5. وَيَشْفَعُ فِي العُصَاةِ لِكُلِّ عَبْدٍ
 6. وَيَأْخُذُ بِالْيَمِينِ لَوَاءِ حَمْدٍ⁽³⁾
 7. فَأَوْ قَدَرٌ نُقَدِّرُهُ بِفَكْرٍ
 8. فَمُوسَى نُودِي فِي وادِيهِ إِخْلَعُ⁽⁴⁾
 9. عَلَيْهِ صَلَاةُ رَبِّي مَعَ سَلَامٍ
- فَإِنَّ الجَدَّ أَشْفَقُ بِالعِيَالِ
لَنَا فَرَجٌ كَمَا حَلَّ العِقَالِ
شَفِيعٌ لَا يَرُدُّ بِأَيِّ حَالِ
تُجِيرُ سِوَاهُ يَجْزُرُ فِي السُّوَالِ
يُوَحِّدُ قَلْبَهُ مَوْلَى المَوَالِي
وَمَا أَبْقَى الفَخَارَ فَبِالشَّمَالِ
يَرُدُّ الفِكْرَ خَاسِيً فِي كِلَالِ
وَأَحْمَدُ فِي السَّمَاءِ طَأً بِالنَّعَالِ
لَهُ تُهْدَى وَأَصْحَابُ وَآلِ

[65]

قَصِيدَةُ مَدْحِ مَطْرَزَةِ⁽⁵⁾ الأوائلِ بِاسْمِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ طَاهِرِ أَفندي الحَسِينِيِّ⁽⁶⁾ المَفْتِيِّ بِالقُدْسِ الشَّرِيفِ:
[البسيط]

(1) عبارة "كلفني الشيخ عثمان المولوي الموصلي الشاعر البصير المشهور أن أجز الشطر الأول من هذه الأبيات فقلت" مضافة في (م 1) لاحقاً بخط آخر.
(2) عرضحال: هو المكتوب الذي يقدمه المواطن إلى المقام المسؤول في الدولة من أجل الشكوى أو الاستجابة لطلبه. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص 153.
(3) جاء في الحديث: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وببيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر". ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، باب في فضل النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (3615)، ص 587.
(4) تقطع الهمزة لإقامة الوزن. والبيت مقتبس من الآية الكريمة: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾. [سورة طه: 12].
(5) التطريز: هو لون من ألوان الشعر تفنن به المتأخرون، فجعلوا حروف أوائل الأبيات تشكل اسماً معيناً، فإذا أراد الشاعر أن يطرز اسم أحمد، جعل البيت الأول يبدأ بالألف، والبيت الثاني يبدأ بالحاء، والثالث بالميم، والرابع بالدال، وهكذا. ينظر: بكرى شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ص 224.
(6) هو محمد طاهر بن عبد الصمد الحسيني، توفي سنة 1866 هـ، تلقى علومه في الأزهر وأجز بمختلف العلوم الشرعية وبعض الطرق الصوفية. نفي إلى مصر بسبب مشاركته في الثورة ضد إبراهيم باشا، ثم سمح له بالعودة إلى القدس. ترك

1. الحُسْنُ فِي ذَاتِهَا أُعْطِيَ وَقَدْ عَدَلَا
ل. 2. لِلْحُسْنِ فِي غَيْرِهَا شَعْتُ كَأَنَّهُ مِنْ
س. 3. سَارَتْ تَمِيسُ كَمَثَلِ الْغُصْنِ فِي نَسَمِ
ي. 4. يَلُوحُ فَوْقَهُ بَدْرٌ تَحْتَ لَيْلَةٍ مِنْ
د. 5. دَارَتْ يَدَا قَدْرَةٍ فِي ذَاتِهَا كَتَبَتْ
م. 6. (ق68) مَدَّتْ عَلَى صَدْعِهَا لَامًا عَلَى الْفِ
ح. 7. حَيْثُ الْحَوَاجِبُ نَوْنٌ تَحْتَهَا كَسْرُ الـ
م. 8. مُمَالَةٌ نَحْوَهَا دَالٌ الْخُدُودِ عَلَى
د. 9. دَعَهُمْ فَمَا عَلِمُوا كَسْرَ الْجَفُونِ حَيًّا
ط. 10. طَارَتْ إِلَى يَاسَمِينَ الْخَدَّ نَقْطَةً مِنْ
ا. 11. أَنْشَتْ تَمِيسُ فَقَامَتْ مِنْ رَوَائِحِهَا
ه. 12. هَبَّتْ تَفُوحٌ فَضَاقَ الْكَوْنُ يَوْسِعُهَا
ر. 13. رَبُّ النَّدَى وَأَبُو الْعَلِيَا مُحَمَّدٌ طَا
ا. 14. السَّالِكُ الْفَضْلَ مِنْ طَرَقٍ لَهُ هُجِرَتْ
ف. 15. فَكُلُّ ذَا سَوُودٍ إِلَاهٌ إِنَّ لَنَا
ن. 16. أَنْشَتْ مَآثِرُهُ أَعْلَامَهَا وَمَشَتْ
د. 17. دَارَتْ فَعَمَّتْ فَلَوْ تَرَأَى إِلَى زُحَلٍ
ي. 18. يَسْتَخْرِسُ الْفَصْحَا أَلْفَاظُ مَنْطِقِهِ
ا. 19. أَلْفَاظُهُ دُرٌّ مَحْشُوءَةٌ حِكْمًا
ل. 20. (ق69) لِكْفِهِ سُحْبٌ تُجْرِي الْبَحَارَ نَدَى
ح. 21. حَارَ الْمَدِيحُ بِبَعْضٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ
س. 22. سَمَى لَهُ نَسَبٌ إِلَى الْحُسَيْنِ فَمَا
- فَالْخَصْرُ فِي رِقَّةٍ وَالرِّذْفُ قَدْ نَقَلَا
غُبَارٍ تَلْحَاقِهَا فِي حُسْنِهَا اشْتَعَلَا
أَوْ أَسْمِرٍ طَاعِنٍ قَلْبِي وَقَدْ قَتَلَا
شَعْرٍ وَوَجْهَهُ لَهْ قَدْ لَانَ وَاعْتَدَلَا
أَقْلَامُهَا بِمَدَادِ الْحُسْنِ أَحْرَفَ لَا
مِنْ قَدِّهَا حِينَ عَن نِدِّ لَهَا سُنَلَا
جُفُونٍ وَالنَّقْطُ فِي عَيْنَيْهِمَا جُعَلَا
رَوْضٍ بِهِ فَنَفَتْ عَن ذَاتِهَا الْمَثَلَا
وَلَا رَأُوا النَّدَّ فِي الْخَدَّيْنِ مُحْتَمَلَا
أَقْلَامِ كَاتِبِهَا فَاحْمَرَّ وَأَخْتَجَلَا
مَا سَوَّدَ الْمَسْكَ خَلَى بَيْعَهُ عَطَلَا
حَيْثُ امْتَلَا مِنْ مَعَالِي سَيِّدِ الْفَضَلَا
هَرُّ الَّذِي مَجْدُهُ بِالْمُصْطَفَى اتَّصَلَا
وَالْمُسْتَجِدُّ لَنَا مِنْ فَضْلِهِ سُبُلَا
فِي مِثْلِهِ سَوُودٌ إِنْ ذُهِبَ ابْتَدَلَا
فِي جَجْفَلِ الْحَمْدِ تَمْحِي جَجْفَلِ الْأَوْلَا
لَهَا طَرِيقًا لَكَانَتْ فَوْقَهُ زُحَلَا
يُوفِي بِحَرْفٍ لَهُ مَا يَعْجَزُ الْجَمَلَا
حُكْمُ الْفَلَاسِيفِ فِي أَنْوَارِهَا أَفَلَا
مِنْهَا فَتَهْمَى وَيَرَأَى نَفْسَهُ بِخَلَا
نَخْتَالُ مَدْحَتَهُ هَجْوًا لَهُ وَجَلَا
مِنْ فَوْقِ سِبْطِ النَّبِيِّ فِي الْعُلَا نَزَلَا

مكتبة فيها عشرات الكتب المخطوطة وتم التبرع بها إلى مكتبة دار إسعاف النشاشيبي، ومنها ما هو مكتوب بخطه. ينظر: بشير بركات، القدس الشريف في العهد العثماني، ص123-126.

- ي. 23. يُنبوعُ علمٍ وِجَلِمِ والوقارُ له
 ن. 24. نَمَى بِتِرْضَاعِ ثَدِي الْعِلْمِ مِنْ صِغَرِ
 ي. 25. يُغْضِي عَنِ الْأَمْرِ مَعَ عِلْمٍ بِمَا ضَمَرَتْ
 ا. 26. إِنَّ أَبْسَمَ الثَّغَرَ عَنْ أَرْضٍ وَلَوْ يَبَسًا
 ل. 27. لَوْ قَامَ طَرْفًا لِنَحْوٍ وَهُوَ فِي عَبَسٍ
 م. 28. مَدَّتْ لَهُ النَّوْبُ الْأَيْدِي تَسَالِمُهُ
 ف. 29. فِي وَجْهِهِ قَمَرٌ فِي صَدْرِهِ أَسَدٌ
 ت. 30. تَحَدُّ رَأْيُهُ سَيْفًا لِلْعِدَا مَحَقٌّ
 ي. 31. يُبَيِّتُهُمْ فِي فِرَاشِ الشُّوكِ سَطَوْتُهُ
 ب. 32. بِسَيْفٍ كَفَّهُ نَارَ بَرْدِ حَلْمِهِ غَمًّا

[بيت ناقص لحرف الألف]

- ل. 33. لَهُ مِنَ الْحَلْمِ مَا يَعْفُو لِدِي طَمَعِ
 ق. 34. قَرَمٌ مَنِيعٌ وَشَهْمٌ سَيِّدٌ كَفْوٌ
 د. 35. دَامَتْ عَلَيْهِ عَطَايَا اللَّهِ سَابِعَةً
 س. 36. سَرَتْ بِفَتْوَاهُ فِيهَا الْقُدْسُ وَأَفْتَحَرَتْ
- وَرَبِّمَا انْقَذَفَتْ مِنْ حَلْمِهِ الْأَجَلَا
 مَنْ يَكْفِيهِ فَبِحَصَنِ الْعَزِّ قَدْ كُفِلَا
 تَمُدُّ فِي دَارِهِ لِلوَارِدِ الظُّلَا
 قَدَامَ بِالْخَيْرِ يَكْسُوهَا بِمَا جَزَلَا

[66]

غَيْرُهُ وَكَتَبَ عَلَى صُورَةِ رَسْمِ فُوتُوغَرَاغِ الشَّمْسِ بِالظُّلَالِ: [الكامل]

1. نَفَنِي بِجُثْمَانٍ وَتَبَقِي صُورَةً
 2. فَإِذَا مَضَى جَيْلٌ تَعَارَفْنَا بِهِمْ
 مَرَسُومَةٌ مَنَّا عَلَى لَوْحِ الْخِيَالِ
 حَفِظْتُ ظِلَالُ الشَّمْسِ فِي الرَّقِّ الْمِثَالِ

[67]

وَقُلْتُ⁽¹⁾ غَيْرُهُ: [الكامل]

(1) "وقلت" ساقطة في (م)، والمثبتة في (م2).

1. نَفْنَى بِجُثْمَانٍ وَتَبْقَى (1) بَعْدَنَا
2. فَإِذَا مَضَى جَيْلٌ تَعَارَفْنَا بِهِمْ

[من] (2) صُورَةَ الْمَرْحُومِ (3) فِي لَوْحِ الْخَيَالِ
حَفِظْتَ ظِلَالِ الشَّمْسِ فِي الرَّقِّ الْمَثَالِ

[68]

غَيْرُهُ: [الكامل]

1. نَفْنَى بِجُثْمَانٍ وَيَبْقَى بَعْدَنَا
2. فَإِذَا مَضَى جَيْلٌ تَعَارَفْنَا بِهِمْ

فِي فِكْرِهِمْ مِنْ خَيَالِ (4)
حَفِظْتَ ظِلَالِ الشَّمْسِ فِي الرَّقِّ الْمَثَالِ

[69]

(ق71) وَقُلْتُ فِيمَا كُتِبَ عَلَى قَبْرِ الْمَرْحُومِ عَمَّا مُحَمَّدٌ أَفْنَدِي عَبْدَ السَّلَامِ الْحُسَيْنِيَّ وَقَدْ تَوَفَّى وَدْفَنَ بِجَوَارِ

السَّيِّدِ الْكَلِيمِ عَلَيْهِ التَّسْلِيمِ: [مجزوء الكامل]

1. نَفْنَى وَيَبْقَى بَعْدَنَا
2. فَإِذَا مَعَارَفْنَا مَضَوْا
3. فَأَثَّرَ بِفَعْلِ الْخَيْرِ كَمِي
4. هَذَا فَقِيْدٌ لَمْ يَزَلْ
5. ابْنُ الْحُسَيْنِ مُحَمَّدٌ
6. بِجَوَارِ سَـيِّدِنَا الْكَلِيمِ
7. جَارُ الْكَلِيمِ مُشَفَّعٌ
8. فَأَقْرَأَ بِفَاتِحَةِ لَاهُ
9. لَمَّا قَضَى عَنْهُ ارْتَضَى

فِي ذَهْنِهِمْ مِنْ خَيَالِ
طُمِسَتْ مَعَالِمُهُ وَزَالَ
تَحِيَا (5) بِهِ أَبَدَ اللَّيَالِ
ذِكْرَاهُ فِي حَسَنِ الْخِلَالِ
عَبْدُ السَّلَامِ نُو الْكَمَالِ
مِ ضَرْبِ رِيحِهِ نِعْمَ النَّوَالِ
فِي جَارِهِ فِي كُلِّ حَالِ
وَلَاكِ الْمَثُوبَاتِ الْجِزَالِ
أَرَّخَ تَعَالَى نُو الْجِجَالِ

سنة 1316

(1) في الأصل: "ونبقى"، والصواب ما أثبتته الباحثة.
(2) الإضافة من الباحثة ليستقيم الوزن.
(3) في (م2): "المرسوم".
(4) الشطر مختل الوزن.
(5) في الأصل: "تحى"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

[70]

وَقَلْتُ فِي تَعَسُّرِ نَظْمِ الشَّعْرِ: [الوافر]

إِذَا حَاوَلْتُ أَنْظِمُ لِي مَقَالًا
تَرَى مِنْ ذَلِكَ فِي جِسْمِي انْتِحَالًا

1. تَرَاخَمُنِي عَلَى فِكْرِي الْمَعَانِي
2. تَضَيِّقُ بِهِ الْقَوَافِي عَلَيَّ حَتَّى

[71]

(ق72) وَقَلْتُ فِيمَا يُكْتَبُ عَلَى فُوطُوغْرَافٍ يُهْدَى لِمَحَرَّرِهِ: [الكامل]

رَسَمَ الْمُمَثِّلِ فِي الضِّيَاءِ ظِلَالِي
أَيْضًا تُصَوِّرُ فِي الْعَيُونِ مِثَالِي

1. أَهْدِي إِلَى عَالِي جَنَابِكَ صُورَةَ الرُّ
2. فَاقْتَنَعُ بِهِ مِنِّي فَعَيْنُ حَقِيقَتِي

[72]

غَيْرُهُ أَيْضًا: [الكامل]

صُورَ تَشَخُّصٍ لِلْعَيُونِ مِثَالِي
مِنْ نَوْرِ نَارِ تَشْوُوقِي لَكَ حَالِي

1. إِنَّ غَابَ جِسْمِي نَابَ رَسْمِي عَنْهُ فِي
2. قَابِلٍ بِهَا مِرَاةَ قَلْبِكَ يَنْعَكِسُ

حَرْفُ المِيمِ:

[73]

وَقَلْتُ تَهْنئةً بَعِيدِ الفَطْرِ لِلوزِيرِ الأَعْظَمِ قَبْرِسلي⁽¹⁾ مُحَمَّدَ باشا سَنَةَ 1286: [الكامل]

1. فَلَاكَ أَدَارَ عَلَي دَوْرِهِ أَنْجُمَا
 2. وَنَحْوُسُ دَهْرٍ أَطْبَقْتَ بِجِيوشِهَا
 3. فَكَأَنَّهَا لَحَظْتُ بِأَنَّ مَآرِبِي
 4. فَغَدَتُ تُسَدِّدُ لِي سَهَامَ عَثَارِهَا
 5. حَامِي الجَوْرَ إِلَيْهِ حَامِلُهُ عَلَي
 6. هُوَ كَغَبَّةٍ بِالْفَضْلِ قَدْ رُفِعَتْ عَلَي
 7. (ق73) نَصْطَاذُ فِي حَرَمٍ لَهُ آمَانَا
 8. نَشَرْتُ فَضَائِلَهُ لِإِوَاءِ مَحَامِدِ
 9. عَضَدْتُ صَدَارَتُهُ زَمَانَنَا أَوْلَا
 10. وَأَقَامَ بِالتَّيْدِيرِ رَأْسَ فَوَائِدِ
 11. وَغَدَتُ مَاآثَرُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمَا
 12. تَهْمِي يَدِيهِ بِسُخْبِ جُودٍ أَنْبَتَتْ
 13. وَيَهِيحُ بَارِقُ سَيْفِهِ فِي نَقْمَةٍ
 14. بَهَرَتْ فَرَائِدُهُ فَأَعْجَزَ نَنْزَرِهَا
 15. قَدْ سَارَ فِي بَيْدِ الفَخَارِ بِمُوكِبِ
 16. شَرِسٌ لَهُ قَلْبٌ وَأَمَّا غَيْرُهُ
 17. دَارِي فَأَعْطَى القَوْمَ فَوْقَ دَوَائِهِمْ
 18. (ق74) رَهَجَتْ مَهَابَتُهُمْ بِبَرَقِ كَادِبِ
 19. وَغَدَتُ حَمَايَاهُمْ تَدُورُ بِرَأْسِهَا
- تَقْضِي بِأَنَّ صَغِيرَتِي لَا تَنْجُمَا
فَرَأَيْتَ فِيهَا كَلَّ فِجِّ مُظْلِمَا
تَسْرِي عَلَي مَرَضَى الطَّرِيقِ الأَقْوَمَا
أَنْسَى تُصِيبُ وَقَدْ جَاؤَتْ إِلَي حِمَا
نِعَمٌ تُبَلِّغُ مَا يَرُومُ وَفَوْقَ مَا
تَقْوَى قَوَاعِدِهَا وَخُلُقِ أَعْظَمَا
وَالصَّيْدُ فِي الحَرَمِ الحَرَامِ⁽²⁾ تَحْرَمَا
وَمَشَى بِهَا الرَّاوُونَ حَتَّى تُعْلَمَا
بِالمُلْكِ فَاشْتَدَّ العِمَادُ وَقَدْ سَمَا
فَبَنَوْا عَلَيْهَا لِلْمَعَالِي سُلَّمَا
حَفِظْتُهُ مِنْ نَوْبِ غَدَتِ تَسْتَسْلَمَا
بِالدُّرِّ فِي أَرْضِ الذِّي قَدْ أُغْدِمَا
فِيخِرُ صَاعِقَةٌ عَلَي مَنْ أَجْرَمَا
فَنَظَمْتُهَا عَفْدًا وَمَا أَنْظَمَا
سُدَّتْ عَجَاجَتُهُ عَلَي مَنْ قَاوَمَا
كَبُرَ العِيَانُ عَلَيْهِ حَتَّى أَوْهَمَا
فَوَطَّأْنَ بِالأَقْدَامِ أَطْرَافَ الحِمَا
بِقُلُوبِنَا فَهَوَتْ قَوَى أَنْ تَحْكَمَا
وَيَزُودُ اصْبِعَهَا⁽³⁾ المَعَارِضُ إِنْ وَمَا

(1) فِي (م2): "قَبْرِسلي".

(2) فِي (م2): "الحرم"، وَالمُثَبِّتُ فِي (م1)، وَهُوَ الصَّوَابُ.

(3) لِيَسْتَقِيمَ الوِزْنُ تَوْصِلُ هَمْزَةً "إِصْبِعَهَا".

20. وَلَجْتَ رعايانا لهم فزوههم
 21. وَوَهت بوههم القلوب فقاعست
 22. فَعَلَامَ ذا وَالِامَ⁽¹⁾ رَغِي طوالهم
 23. اللهُ أَكْبَرُ كَيْفَ بِالِاسْلَامِ إِذْ
 24. بِالْكَفْرِ حَتَّى أَصَبَحْتَ أَمَاجُهُ
 25. دُمُ باقِيَا بِاللَّهِ سَيْفًا قَاهِرًا
 26. بُورِكْتَ فِي شَهْرِ الصَّيَامِ وَفَطْرِهِ
 27. وَيَصُومِهِ صُمَّ الْعِدَا وَيَفِطْرِهِ
 28. لِلنَّاسِ أعيادُ الزَّمانِ وَلِي بِكُمْ
 29. فَأَعِدْ مَسَرَّاتِي بِعِيدِ سَلَامَةٍ
- لِزوايا مسكنة الصغار تحكما
 بِالْمُلْكِ خَيْلِ الْعِزِّ أَنْ تَتَقَمَّما
 وَالْقَوْمُ تَأبَى غَيْرَ أَنْ تَلِغَ الدِّمَا
 سَاحَتْ سَوابِحُهُ عَلَي بَحْرِ طَمَا
 بِجِيوشِها فِي كُلِّ أَرْضٍ تَلْطُمُا
 بِيَدِ المَلِيكِ يَسْأَلُهُ إِنْ أَوْزَمَا
 وَبِعِيدِهِ عَادَ السُّرُورُ مُلَازِمَا
 فَافْطِرِ قَلْبِهِمْ بِمِثْلِهِ دَائِمَا
 عِيدٌ بِهِ قَدْ صارَ عِيدِي تَوَامَا
 فَالْعِيدُ عِنْدِي ما رَأَيْتُكَ سَالِمَا

تَمَّتْ

[74]

(ق75) هَذَا وَقَلْتُ وَسِيْلَةً بِاسْمِ راسِمِ آغا مصاحب وقرين السلطان وآغا دار السعادة⁽²⁾ وهي هذه سنة
 1307: [الطويل]

1. إِذا هَمَّ بِالْأَمْرِ المُهْمِّ العِزائِمُ
 2. وَغالبَكَ الوَقْتُ القَويُّ مُقاوِمًا
 3. فَنَاجِ⁽³⁾ الَّذِي يُنْجِي التَّجاءَ لِكَهْفِهِ
 4. مُرَوِّتُهُ دارَتْ عَلَي قُطْبِ دارِهِ
 5. فَتَى شَأْنَهُ إِسْعافُ حاجَةٍ واقِفِ
 6. فَإِنْ كانَ مِنْهُ لِلقَبولِ تَنْزُلُ
- وَمَا اسْطَاعَ فِيهِ أَنْ تَقومَ القَوائِمُ
 لِأَضْعَفِ آمالٍ بِها أَنْتَ هائِمُ
 وَيَحْمِي جِماهُ مِنْ حَوائِجِهِ حائِمُ
 كَدائِرِهِ أَضْحى لَها هُوَ راسِمُ
 عَلَي بابِ نادِيهِ يُنادِيهِ راسِمُ
 فَهَمَّتْهُ العِلياءُ كَالسَّيفِ صارِمُ

(1) في الأصل: "والى م"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(2) دار السعادة هي اسم أطلق على دار الحكم ويقصد بها إستانبول، لأنها كانت دار الحكم العثماني، وأطلق اللفظ على قصور السلاطين وأجنحة الحريم في قصر طوب قابي في إستانبول. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص108.

(3) في الأصل: "فناجي"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

7. فَدَامَ لِمَوْلَانَا الْمَلِيكِ مُصَاحِبًا

يُقَارِنُ مِنْهُ الشَّمْسَ نَجْمٌ يُنَادِمُ

تَمَّتْ (1)

[75]

وَقَلْتُ غَيْرَهُ (2): [السريع]

يُنْسَبُ لِليَاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لِلْبَرِّ وَالْبَحْرِ يَسْرُ الْأَنَامُ
خُدَّامُ رَهْبَتِهِ فِيهِ كِرَامُ
وَهَيَّوْا (4) شَرَابًا وَمَدُّوا طَعَامُ
مَنْ شَاكَرِي الْمَعْرُوفِ عَبْدَ السَّلَامُ

1. اللَّهُ دِيرٌ عَلا الْكِرَامِ
2. يَزُرِي بَوَاقٍ (3) السَّحْبِ فِي مَنْظَرِ
3. (ق 76) يَلْقَى بِبِشْرِ الْوَجْهِ زَوَّارَهُ
4. قَدْ أَوْطَأُوا لِلضَّيْفِ نَوْمًا بِهِ
5. قَدْ نَالَ هَذَا وَأَمْسَى لَهُمْ

[76]

وَقَلْتُ فِيمَا كَتَبَ عَلَيَّ قَبْرِ الْوَالِدِ الْمَرْحُومِ: [الكامل]

وَرَحِيئُنَا وَعَدُّ عَلَيَّ الْأَيَّامِ
رَسْمُ الْخِيَالِ يُخَالُ فِي الْأَوْهَامِ
وَرَفَاتُهَا كَمُ فِيهِ مِنْ أَجْسَامِ
فَكَأَنَّهَا الْأَضْغَاثُ فِي الْأَحْلَامِ
كَانَ الثَّرِيَا مِنْهُ دُونَ الْهَامِ
نَجَلُ الْبَتُولِ عَلَيْهَا خَيْرُ سَلَامِ
مَرْهُوبٌ مَرْغُوبٌ الْجَوَانِبِ حَامِ
نَحْبًا حَبَاهُ اللَّهُ بِالْإِكْرَامِ
أَرَّخَ بِهَا حُسْنِي بِحُسْنِ خِتَامِ

1. نَعْتَرُ فِي الدُّنْيَا بِطُولِ مَقَامِ
2. لَمْ نَلَفَ مِنْ خِلٍّ خَلَا خَلَى سِوَى
3. هَذِي هِيَ الْأَجْدَاثُ فَاسْأَلْ تُزِيهَا
4. قَضَّتْ لَهَا عَمْرًا طَوِيلًا وَأَنْقَضَتْ
5. حَسَبُ الْفَتَى وَعَظًا مَقِيمِ فِي الثَّرَى
6. عُمُرُ الْحُسَيْنِيِّ أَبْنُ سِبْطِ الْمُصْطَفَى
7. قَدْ كَانَ كَهْفَ مُؤَمَّلٍ بِزَمَانِهِ
8. حَتَّى قَضَى فِي شَهْرِ فِطْرِ صِيَامِهِ
9. وَأَطَابَ مَحْيَاهُ بِطَيْبِ وَفَاتِهِ

(1) "تمت" ساقطة في (م1)، والمثبتة في (م2).

(2) "وقلت غيره" ساقطة في (م1)، والمثبتة في (م2).

(3) "بوقع" مضافة في (م1) لاحقًا بخط آخر.

(4) الهمزة مكشوفة في (م1).

سنة 1297

[77]

وَقُلْتُ⁽¹⁾ غَيْرُهُ مِثْلُهُ سَنَةَ 1292: [الوافر]

1. (ق 77) أَلَا قِيفَ زَائِرًا نَجَلَ الْكَرَامِ
 2. وَمَنْ هُوَ يَنْتَمِي بِعُلا انْتِسَابِ
 3. بِفَيْضِ مُصْطَفَى قَدْ كَانَ يُدْعَى
 4. سَقْتَهُ هَوَاطِلُ الرَّحْمَاتِ غَدَقًا
 5. فَزُرْ وَأَقْرَأْ لَهُ السَّبْعَ الْمِثْنِي
 6. وَبَادِرْ بِالِدُّعَاءِ لَّهُ وَأَرْخُ
- سُلَالَةَ صَفْوَةِ الرُّسُلِ الْعِظَامِ
إِلَى الْعَلَمِيِّ مَشْهُورِ الْأَنْبَامِ
وَيُوصَفُ بِاسْمِهِ بَيْنَ الْكَرَامِ
يُبَاكِرُ رَوْضَهُ الزَّكَايِ الْبِشَامِ⁽²⁾
تَفْزُرُ بِثَوَابِهَا يَوْمَ الْقِيَامِ
يُخَوِّلُ مُصْطَفَى دَارَ الْمُقَامِ

سنة 1292

[78]

(ق 78) وَقُلْتُ فِيمَا كُتِبَ عَلَى قَبْرِ تَارِيخِ سَنَةِ 1292: [الخفيف]

1. أَيُّ خِلٍّ خَلَا مِنْ أَنْبَامِ
 2. إِنَّ تَحْتَ الثُّرَى كَمَ سَرَى
 3. مِنْهُمْ مَنْ هُنَا فِي ضَرِيحِ
 4. قَدْ نَمَى النَّفْسَ لِلْحُسَيْنِ انْتِسَابَا
 5. مُذْ دَعَاهُ السَّلَامُ قَلْتُ فَأَرْخُ
- خُلْتُ مِنْهُ سِوَى كَالْمَنْبَامِ
قَدْ طَوَاهُ تَقَلُّبِ الْأَيَّامِ
حَلَّ فِي عَفْوِ خَيْرِ الْكَرَامِ
وَأَنْتَحَى الْاسْمَ مِنْ أَخِيهِ الْإِمَامِ
أَدْخَلُوهُمْ جَنَّتِي بِالسَّلَامِ

[79]

وَقُلْتُ⁽³⁾ غَيْرُهُ: [الوافر]

1. حَلَّاتِ بِلَادِنَا وَثَقُلْتُ فِيهَا
- وَزَلْزَلَتِ الْأَرْضِي وَالْتُّخُومَا

(1) "وقلت" ساقطة في (م1)، والمثبتة في (م2).

(2) البشام: هو شجر طيب الريح. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة بشم.

(3) "وقلت" ساقطة في (م1)، والمثبتة في (م2).

يُزِيلُكُمْ وَإِلَّا لَنْ نُقِيمَا
فَأَصْرَفَكُمْ وَكَانَ بِنَا رَحِيمَا

2. دَعَوْنَا اللَّهَ مُبْتَهَلِينَ إِمَّا
3. فَأَبْطَأَ يَسْتَجِيبُ فَعِدْنَا نَسْعَى

[80]

هَذَا وَقَلْتُ فِي نَرْكِيْلَةٍ وَسَاقٍ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ الْأَحْبَابِ: [الكامل]

يَهْتَزُّ مِثْلَ الْغَصْنِ نَحْوِي قَادِمَا
فَوَضَعْتُ مَوْضِعَ فِيهِ فَمَي لَانِمَا
حَسَنٌ وَإِنْ يَكُ لِي بِهِجْرِهِ ظَالِمَا
يَوْمًا وَنَظَّمْ لِي الدَّرَارِي بِاسِمَا

1. عَبَّي لَنَا نَرْكِيْلَةً وَأَتَى بِهَا
2. قَدْ ضَمَّ شَفْتَهُ عَلَى نَرْيِجِهَا
3. رَشَاءٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ وَجْهَهُ وَأَسْمُهُ
4. (ق 79) مَاذَا يَضُرُّهُ لَوْ تَعَطَّفَ قَلْبُهُ

[81]

وَقَلْتُ⁽¹⁾ فِي مَشْرُوبِ الشَّايِ: [الطويل]

لِشِدَّتِهِ الْأَطْرَافُ مِنْ سَائِرِ الْجِسْمِ
وَدَبَّ دَبِيبُ الدَّفْعِ فِي اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ
وَنَفَّضَ دُرًّا عَنْ جَبِينِهِ بِالْكَمِّ
جَبِينًا نَدَاهُ قَدْ تَسَاقَطَ بِالْكَمِّ⁽²⁾
وَكَيْفَ وَنَفَعٌ قَدْ تَنَزَّرَهُ عَنْ إِثْمِ
مِنَ السُّكَّرِ الصَّافِي بَلِ الصَّفْوِ عَنْ غَمِّ
عَلَى الصَّخْنِ سَخْنًا لَا يُمَسُّ مِنَ الْحَمِّ
سَمَاءً دُخَانٍ قَدْ تَعَاقَدَ كَالْغَيْمِ
دَمِيَّ حَمِيٍّ هَاجَ فِي زَيْدٍ يَرْمِي
تَثَائِرٌ تُلْجَأُ ذَابَ عَنْ بُقْعِ عَنَمِ
شِفَاءً مِنَ الْأَدْوَاءِ مِنَ السَّفَمِ

1. وَشَايٍ شَرَبْنَا يَوْمَ بَرْدٍ تَنَافَضَتْ
2. فَرَدَّ لَنَا رُوحَ انْتِعَاشٍ وَنَشَاةٍ
3. وَقُفْنَا وَكُلُّ قَدْ تَكَالَلْ وَجْهَهُ
4. وَدَرَّتْ مَسَامِينَا بِدُرٍّ وَكَالَّتْ
5. فَانْعَمَ شَرَابٌ فِيهِ دَفْعٌ وَلَذَّةٌ
6. هُوَ الشَّايُ نَغْلِيهِ بِمَاءٍ مِرْجُجَةٍ
7. يَطُوفُ بِهِ السَّاقِي عَلَيْنَا وَكَاسُهُ
8. يَطْفَ وَيَطْفُو عَنْهُ تُلْجُ نَظْلُهُ
9. يَمُدُّ أَدِيمًا فَوْقَ يَمِّ مِرْجُجَةٍ
10. كَأَنَّ سَمَاءً فَوْقَ أَرْضِ تَرَابِهَا
11. فَمَنْ كَانَ ذَا ذَوْقٍ لِيَشْرَبَ فَإِنَّهُ

تَمَّتْ⁽¹⁾

(1) "وقلت" ساقطة في (م)، والمثبتة في (م2).
(2) البيتان الثالث والرابع أضيفا في (م1) لاحقا بخط آخر.

(1) "تمّت" ساقطة في (م2).

(ق80) حَرْفُ النُّونِ:

[82]

وَقَلْتُ بِمَدْحِ السُّلْطَانِ (وسيلة استعطافٍ واستسالةٍ لَطَافٍ ظَلَّ اللهُ الوَارِفَ⁽¹⁾ مولانا بالخليفة بلا مخالفٍ):

[الكامل]

1. حَوَتْ المَفَاخِرَ والمَحَاسِنَ بِلَدَةٍ
 2. هِيَ كَأَسْمِهَا دَارُ السَّعَادَةِ مَا لَهَا
 3. تَخْشَى لِسَطْوَتِهَا البِلَادُ جَمِيعُهَا
 4. قَدْ أَخْضَعَ البَرِّينَ عِزَّةً قَدْرَهَا
 5. لَمَّا غَدَتْ دَارًا لَتَخْتِ مَلُوكَهَا
 6. وَوَلَى عَلَى كُرْسِيِّ المَهَابَةِ جَالِسًا
 7. غَبِطَتْ مَكَانَتُهَا وَوَدَّ مَكَانَهَا
 8. مَلِكٌ إِذَا ذَكَرَ المُلُوكَ رَفَعْتَهُ
 9. فَأَدَامَهُ اللهُ وَأَيَّدَهُ بِهَا
- فِيهَا مَقَامُ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ
فِي مُدُنِ مِيدَانِ الوُجُودِ مَدَانِي
وَيَوَدُّ مِنْهَا السَّلْمَ كُلَّ قَرَانٍ
وَجَرَى يَقْبَلُ ذِيْلَهَا البَحْرَانِ
مِنْ آلِ عَثْمَانَ العِظَامِ الثَّنَانِ
سُلْطَانُهَا عَبْدُ الحَمِيدِ الثَّنَانِي
كِيَوَانٌ⁽²⁾ أَنْ لَوْ كَانَ فِي الإِمْكَانِ
لِسَمَائِهِمْ وَوَضَعْتَهُمْ بِمَكَانِ
بِالنُّصْرِ والفَتْحِ القَرِيبِ الْآنِ

تَمَّتْ⁽³⁾

[83]

(ق81) وَأَصْلُهُ بَيْتَانٌ لِلوَالِدِ المَرْحُومِ حِينَمَا زَارَ إِسْتَانْبُولَ. وَهُمَا هَذَانِ: [الكامل]

1. شَرْفًا حَوَتْ دَارُ السَّعَادَةِ مَذْعَدًا⁽⁴⁾
 2. أَوْ مَا تَرَاهَا قَدْ تَعَالَتْ رِفْعَةً
- فِيهَا مَقَامُ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ
وَعَدَا يَقْبَلُ ذِيْلَهَا البَحْرَانِ

[84]

(1) ورف الظل أي اتسع وطال وامتد. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ورف.
(2) كيوان هو كوكب زحل، وهو اسم لأحد الأمراء المماليك، وهو اسم الأسرة في جبل لبنان. ينظر: حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص193.

(3) "تمت" ساقطة في (م2).

(4) في الأصل: مذاغدا، والصواب ما أثبتته الباحثة.

وَقَلْتُ لَوْفَاةَ الْعَمِّ الْمَرْحُومِ أَمِينِ أَفندي الْحُسَيْنِيِّ مَا كُتِبَ عَلَيَّ قَبْرِهِ: [الطَّوِيل]

1. سَقَى اللَّهُ هَذَا الْقَبْرَ غَيْثًا بِفَضْلِهِ
 2. فَأَصْبَحَ رَوْضًا بَعْدَمَا كَانَ هَامِدًا
 3. كَرِيمٌ لَهُ آثَارٌ يُمْنٌ أَلَا تَرَى
 4. عَزِيزٌ ثَوَى تَحْتَ الثَّرَى خَيْرَ رَوْضَةٍ
 5. فَأَنَّى مُصَابٌ قَبْلَهُ صَابٌ قَبْلَنَا
 6. يَعِزُّ عَلَيْنَا فِي الثَّرَى قَبْرُ جِسْمِهِ
 7. وَلَكِنَّمَا رَبًّا دَعَاهُ لِحَنَّةٍ
 8. وَلَمَّا أَتَاهَا قَالَ أَدْخُلْ⁽²⁾ مُورَخًا
- كَمَا قَدْ سَقَتْهُ بِالْدُمُوعِ غَيُونَ
عَلَى حِينِ ضُمِّ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَمِينُ
إِلَى الدَّهْرِ مِنْهَا خَطٌّ مِنْهُ جَبِينُ
وَحَلَّافَ نَاسًا لِلنَّاسِ تَزِينُ
فَكَادَ بِأَنْ يُخْبَلَ مِنْهُ جَنُونَ
وَلَوْ حُقَّ قَدْرًا فِي الْعَيُونِ يَكُونُ
وَقَالَ لَدَيْنَا الْيَوْمَ أَنْتَ مَكِينُ⁽¹⁾
عَلَى دَارِ خُلْدِي فِي الْجِنَانِ أَمِينُ

سنة 1285 110 205 644 90 135

[85]

(ق82) وَقُلْتُ تَغْزُلًا مَفْرُوضَ الْحَقِيقَةِ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾⁽⁴⁾: [الطَّوِيل]

1. وَشَامِيَّةٍ شَمْنَا وَشَامًا بِوَجْهِهَا
 2. رَشِيقَةٌ قَدْ حَلَوَةُ اللَّفْظِ إِنْ حَكَتْ
 3. أَمَاطَتْ عَنِ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ لثَامَهُ
 4. تَلَاعَبَتْ الْأَرْوَاحُ فِي ذَيْلِ ثَوْبِهَا
 5. وَمَا هَاجَ قَلْبِي غَيْرَ ذِكْرِي مَقَالِهَا
 6. وَقَدْ رَاعَهَا خَوْفُ الرَّقِيبِ فَأَبْدَلَتْ
 7. وَوَلَّتْ فَأَوْلَتْ فِي فَوَادِي جَمْرَةٍ
 8. فَيَا رَبُّ إِنْ لَمْ تَقْضِ بَعْدُ بِجَمْعِنَا
- وَشَامَةٌ حَسَنٌ فِي مُحَاسِنِهَا سَخْنَا
تُطَاحِنُ قَلْبِي فِي تَدَلُّلِهَا طَخْنَا
كَمَا امْتَاظَ عَنْ بَدْرِ الدُّجَى غَيْمَةٌ دَكْنَا
فَأَهْدَتْ لَنَا طَيْبًا بِهِ قَدْ تَرَحَّنَا
وَقَدْ أَقْبَلَتْ لَمَّا تَوَدَّعَ سَامِحْنَا
بِحَمْرَةٍ خَدَّيْهَا اصْفَرَارًا عَلَا الصَّخْنَا
وَنَاحَتْ عَلَيْنَا مِثْلَمَا نَحْنُ قَدْ نَخْنَا
فَنَفْسٌ بِقَبْضِ الرُّوحِ عَنَّا وَرِيخْنَا

(1) مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ اثْنُونِي بِهِ أَسْتَحْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾. [سورة يوسف:

54].

(2) ليستقيم الوزن تقطع الهمزة.

(3) الأرقام ساقطة في (م)، والمثبتة في (م).

(4) سورة الشعراء: 226.

[86]

غَيْرُهُ ارْتَجَالًا فِي مَجْلِسِ ذِكْرِ وَبَسْطٍ⁽¹⁾: [الوافر]

وَمِنْ لَبَنِ وَشَهْدِ صَافِيَانِ
تُدَارُ بِأَيْدِي وَوُدَانِ حَسَانِ
بِهَا حُورٌ وَقَرَشٌ نَاعِمَانِ
عَلَى سُورٍ بِهَا مُتَقَابِلَانِ
وَنَتَلُو حَمْدَهُ أَوْلَى وَثَانِي

1. سَقَاكَ اللَّهُ مِنْ خَمْرِ الْجِنَانِ
2. وَمَاءٍ غَيْرِ آسَنِ فِي كَوْسٍ⁽²⁾
3. وَأَدْخَلَكَ الْعَوَالِي مِنْ قُصُورٍ
4. وَجَمَعَنَا كِلَانًا مُتَكِينًا
5. (ق 83) نُذَكِّرُ بَعْضَنَا الْآلَاءِ أَوْلَى

[87]

وَقَلْتُ غَيْرَهُ مَوَالًا عَلَى لُغَةِ الْعَوَامِّ الدَّارِجَةِ:

كلما ما بدو يصير مكتوب على الجبين
وقول⁽³⁾ يا رب الطف بعبدك المسكين

1. لَا تَفْتَكِرْ بِاللِّي بَدُو يَصِيرُ وَتَقْعُدُ حَزِينِ
2. سَلِّمْ أُمُورَكَ إِلَى إِلَهِ الْخَلْقِ رَبِّ الْكُلِّ

(1) البسط: هو الإفاضة في الكلام والشرح شعراً ونثراً، أو هو كما قال القدماء: "إطناب". ينظر: محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، 187/1.

(2) في الأصل: "كؤس"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(3) في (م 2): "وقل".

حَرْفُ الهَاءِ:

[88]

تاريخ مولد كاتبه الناظم له سنة 1285: [الكامل]

1. بُشْرَاكَ نَجَلٌ قَدْ بَدَا بِسَعُودِهِ
2. سِيْمَا النَّجَابَةِ فِيهِ أَوْمَتْ أَرْخُؤَا
- أَعْطَاكَهُ اللهُ الْكَرِيمُ بِجُودِهِ
- سَطَعَتْ دَرَارِي السَّعْدِ عِنْدَ وُجُودِهِ

سنة 1267⁽¹⁾

[89]

(ق84) وَقَلْتُ مَهْنًا أَحْمَدَ حَمْدِي بَاشَا وَالِي سُورِيَا فِي نِيْشَانٍ⁽²⁾ الْاِمْتِيَاذِ الْمُهْدَى لَهُ مِنْ طَرْفِ الْحَضْرَةِ السُّلْطَانِيَّةِ مَعَ الْإِشَارَةِ لِلْحَقْتَالِ الَّذِي أَجْرْتُهُ أَهَالِي بَيْرُوتَ بِتَزْيِينِ رَوْضَةِ بَلَدِيَّتِهَا لَيْلًا بِالْأَنْوَارِ وَالْاِجْتِمَاعِ الْعَامِّ وَإِظْهَارِ الْفَرْحِ: [الكامل]

1. فِيكَ الْوِزَارَةُ قَدْ تَكَلَّلَ هَامُهَا
2. وَأَتَاكَ وَفَدُ النَّاسِ مِنْ عُمُقِ الْفُضَا
3. فَادْرَتَ بِالْأَحْكَامِ قَطْبَ أُمُورِهَا
4. وَقَدَحْتَ مِنْ تَدْبِيرِ رَأْيِكَ شُعْلَةً
5. فِي سُورِيَا اللَّاتِي وَلَايَتُهَا بِكُمْ
6. أَمْطَرْتَهَا خَيْرًا جَرَى مِنْهُ الْحَيَا
7. وَامْتَدَّ ظِلُّكَ وَارْفًا فَحَمَى الْحِمَا
8. فَامْتَزَتْ فِي نَظَرِ الْحَمِيدِ مَلِكِنَا
9. فَيَحِقُّ لِلْأَهْلِيْنَ مَا قَدْ أَظْهَرُوا
10. (ق85) فِي رَوْضَةٍ حَاكَتْ نَجُومَ سَمَائِهَا
- وَلَكِ الْأُمُورُ تَسَلَّمَتْ بِزِمَامِهَا
- تَقْضَى الْمَهَامَ فَكُنْتَ أَنْتَ هُمَامُهَا
- وَدَرَأْتَ⁽³⁾ فِي فِطْنِ كَمِيْنَ مَسَامِهَا
- فَطْفَيْتَ مِنْ شُعْلِ الْفَسَادِ ضَرَامِهَا
- عَبَّطْتَ وَلَمْ تُغَبِّطْ بِهَا وَيَشَامِهَا
- فِي الْحَيِّ حَتَّى اخْضَرَ مَيْتُ خِطَامِهَا
- وَأَنَامَ فِي أَمْنٍ جَمِيْعَ أَنَامِهَا
- بِعَوَاطِفِ بُعْثَتْ إِلَيْكَ وَسَامِهَا
- فِي لَيْلَةٍ عَمَّ ابْتِهَاجُ عَوَامِهَا
- أَضْوَاؤُهَا وَحَكَيْتَ بَدْرَ ظَلَامِهَا

(1) "سنة 1267" ساقطة في (م2).

(2) النيشان: هو الوسام العثماني المستحدث في عهد السلطان محمود الثاني سنة 1832م، وكان على أربع درجات: الأولى والثانية والثالثة والرابعة، وكان في تطور مستمر. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص225.

(3) في الأصل: "ودريت"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

11. فَاسْلُمْ هَنِيئًا فِي ارْتِقَا فَلَكِ الْعُلَا
فَلَقَدْ وَطَّأَتْ بِأَخْمَصِ لِكَ هَامَهَا
12. حَتَّى إِلَى مَا لَمْ تَنْلِ حَلِي (1) الْأَمَا
نِي لَا وَلَا تُهْدَى لَهُ أَحْلَامُهَا (2)

[90]

هَذَا وَقَلْتُ مَقْرَظًا سَفِينَةَ الْعَمِّ أَحْمَدُ سَعِيدُ أَفْنَدِي الْحُسَيْنِيِّ الْأَفْحَمِ سَنَةَ 1282: [البسيط]

1. سَفِينَةٌ فِي بُحُورِ الشُّعْرِ سَائِرَةٌ
 2. قَدْ أَوْثَقْتُ دُرًّا مِنْ قَوْلِ مُنْشِئِهَا
 3. سَارَتْ فَقَامَ لَهَا مِنْ حُسْنِ رِقَّتِهَا
 4. فُلُّكَ عَلَى فَلَكِ الْعَلِيَاءِ أَبْحُرْهَا
 5. قَدْ صَاغَهَا أَحْمَدٌ مِنْ كُلِّ جَوْهَرَةٍ
 6. حَتَّى إِذَا اسْتَكَمَتْ نَادَتْ بِقَارِيئِهَا
- بَيْنَ الْأَنَامِ وَفِي الْعَلِيَاءِ مُرْسَاها
أَصْدَأْفُهَا فِي دَرَارِي الْغَيْرِ أَغْلَاهَا
صَيَّادُ عَقْلِ بَيْتِيهِ (3) الْفَخْرِ قَدْ تَاهَا (4)
وَالْمَذْحُ رِيحٌ لَهَا وَالْحُسْنُ قُلْعَاهَا
مِنْ أَبْحَرِ الشُّعْرِ إِنْشَاءً وَسَوَاهَا
قُلُّ أَحْمَدُ الْمُنْشِي (بِاسْمِ) (5) اللَّهُ مَجْرَاهَا (6)

[91]

وَمَثَلُهُ غَيْرُهُ لِسَفِينَةِ يَحْيَى أَفْنَدِي تَلُّو الْمُحْتَرَمِ: [البسيط]

1. سَفِينَةٌ مِنْ بُحُورِ الشُّعْرِ قَدْ حَمَلَتْ
 2. تَجْرِي بِنَشْرِ شَرَاخٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا
 3. فَافْرًا لَطَائِفَ آيَاتٍ لِجَامِعِهَا
- دُرًّا سَمًا عَن دَرَارِيئِهَا وَشِعْرَاهَا
يَقْفُوهُ رِيحٌ ثَنَاءٍ عِنْدَ ذِكْرَاهَا
يَحْيَى وَآيَةَ (بِاسْمِ) (7) اللَّهُ مَجْرَاهَا

[92]

(ق86) وَقُلْتُ فِي مَعْنَى الْكُونِ وَالْمَكُونِ: [الوافر]

1. كِتَابُ الْعَالَمِينَ اخْتُطَّ فِيهِ
- حُرُوفُ الْكَائِنَاتِ بِهِ جَمِيعَةٌ

(1) فِي الْأَصْلِ: "حَلِي"، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَتْهُ الْبَاحِثَةُ.

(2) الْبَيْتُ فِي (م1) أَضْيَفٌ لِأَحَقًّا بِخَطِّ آخِرِ.

(3) فِي (م2): "بَيْتُهُ".

(4) فِي (م2): "قَاتَاهَا".

(5) فِي الْأَصْلِ: "بِسْمِ"، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَتْهُ الْبَاحِثَةُ.

(6) مُقْتَبَسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. [سورة هود: 41].

(7) فِي الْأَصْلِ: "بِسْمِ"، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَتْهُ الْبَاحِثَةُ.

2. صَحَائِفُهُ هِيَ الْمُلُوانُ تَمَلِي
3. وَتَقْلِبُهَا الدُّهُورُ عَلَى انْقِلَابِ
4. تَبَصَّرَ مِنْهُ فِي لَغَزِ تَعَمَّى
5. فَأَصْبَحَ مُسْلِمًا لِلَّهِ عَبْدًا
- عَلَيْنَا مِنْ حَوَادِثِهَا الْبَدِيعَةَ
- لِيَتَلَوْا مَنْ لَهُ أُنْ سَمِيعَةَ
- فَفَاكَ رَمُوزَ طَلَسَمِهِ الْمَنِيعَةَ
- يُعْظَمُهُ فَيَتَّبِعُ الشَّرِيعَةَ

[93]

وَقَلْتُ مَرْتِيَةً لَوْفَاةِ الْعَمِّ الْمَرْحُومِ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ أَفندي الْحُسَيْنِيِّ (1) نَقِيبِ الْأَشْرَافِ بِالْقُدْسِ الشَّرِيفِ (2) سَنَةَ 1285: [البسيط]

1. لِيَأْخُذِ الطَّرْفُ مِنْ عِبْرَاتِهِ عِبْرَةَ
2. فَقَدْ تُوفِّيَ الَّذِي قَدْ كَانَ يَقْدَحُهَا
3. وَأَنْثُرَ عَلَيْهِ يَواقِيتِ الدُّمُوعِ دِمَا
4. فَكَمْ تَنْثَرُ مِنْ أَمْوَالِهِ دُرُّ
5. وَلْتَكْتَجِلْ بِسِوَادِ اللَّيْلِ أَغْيُنُنَا
6. لَهُ عَلَى النَّاسِ أَيْدِي كَأَنَّ يَسْتَنْزُهَا
7. (ق 87) ذَلِكَ (4) الْكَرِيمِ الَّذِي تَارَتْ مَكَارِمُهُ
8. وَهُوَ الْفَضِيلُ الَّذِي قَامَتْ فَضَائِلُهُ
9. هُوَ الْعَلِيُّ عَلا فِي اسْمٍ وَفِي سِمَةٍ
10. حَازَ الْكِرَامَةَ فِي خُلُقٍ وَفِي خُلُقٍ
11. مُحَمَّدٌ كَمُلْ أَهْلِ الْأَرْضِ تَحْمِيدُهُ
12. شَقَّتْ عَلَيْهِ قُلُوبٌ فِي الْوَرَى وَلَهَا (5)
13. هَذَا الضَّرِيحُ الَّذِي قَدْ ضَمَّ تَرْبَتَهُ (6)
- وَيَقْدَحُ الْقَلْبُ مِنْ أَحْزَانِهِ شَرْرَةَ
- يَوْمَ النَّدى وَالْمَدَى لِلْبَرِّ وَالْفَجْرَةَ
- حَمْرًا تُشَابِهُ فِي لَيْلِ سَجَى دُرْرَةَ
- يَوْمَ الْعِطَاءِ (3) وَلَكِنْ غَيْرَ مَنْحَصَرَةَ
- فَكَمْ كَحَانُنَا بِصَبْحِ وَجْهَهُ فَجْرَةَ
- فِيهِمْ وَالسُّنْهُمُ تَبْدِي الَّذِي سَتَرَهُ
- عَجَّاجَةٌ سَدَّ بِالْأَبْصَارِ مَا أَثَرَهُ
- ضَجَّاجَةٌ سَدَّ بِالْأَسْمَاعِ مَنْ ذَكَرَهُ
- فَلَنْ يَشُقَّ لَهُ فِي السَّبْقِ مَنْ عَبَّرَهُ
- وَأَسْمٍ وَوَسْمٍ وَمَجْدٍ أَسُّهُ قَرَّرَهُ
- مَنْ لَيْسَ يَحْمِدُهُ فِي النَّاسِ مَنْ شَكَرَهُ
- مَنْ لَمْ يَشْفُقْ قَلْبًا شَقَّ مَا انْتَزَرَهُ
- مَرَّغُ جَبِينِكَ (7) هَذَا الْمَسْكَةَ الزَّفْرَةَ

(1) ذكر عارفُ العارفِ اسمه في قائمة أعضاء مجلس شورى القدس. ينظر: عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 482.

(2) "الشريف" ساقطة في (م1)، والمثبتة في (م2).

(3) في (م2): "العطا"، والمثبتة في (م1).

(4) في (م2): "ذلك"، والمثبت في (م1)، وهو الصحيح وزنًا.

(5) في الأصل: "ولة"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(6) في (م1): "ترتبته"، والمثبت في (م2)، وهو الصواب.

(7) في (م2): "جينك".

14. وَاهْدِي إِلَيْهِ دُعَا يَسْتَأْتِقُ رَاوِيَةً
 15. فَكَمْ سَقَّتْ كَفُّهُ الْمَحْتَاجَ مِنْ سُحْبِ
 16. قَدْ كَانَ نَحْسَبُهُ ضَاقَتْ مَخَازِنُهُ
 17. تَبْكِي الْقَلُوبُ لَهُ دَمًّا وَيَبْرُزُهَا
 18. تُذَكِّرُنَا وَهِيَ تَجْرِي فِي التُّرَابِ دَمًّا
 19. هَذَا الَّذِي قَدْ فَقَدْنَا بَعْدَهُ جَمَلًا
 20. إِنْ كَانَ قَدْ مَاتَ مَدْفُونًا بِهَا فَلَهُ
 21. (ق88) فِي جِبْهَةِ الدَّهْرِ مِنْهَا الْبَعْضُ مُسْتَظَرٌّ
 22. لَمْ يَدْرِ قَابِرُهُ إِذْ كَانَ يَقْبِرُهُ
 23. إِنْ تَلَفَ قَبْرَهُ كَوْمًا فَوْقَهُ جِرْثَمَةٌ
 24. تَفْتَحَتْ فِيهِ أَبْوَابَ الْجَنَانِ لَهُ
 25. وَأَبْصَرَ الْخُورَ وَالْوِلْدَانَ رَاتِعَةً
 26. وَضُوعِفَتْ فِيهِ خَيْرَاتُ لَهُ وَعَفَى
- مِنْ رَحْمَةٍ وَرَضًا تَسْقِي بِهَا خَضِرَهُ
 لَمْ يَدْرِهَا وَهِيَ مِنْ خَيْرَاتِهِ مَطْرَهُ
 حَتَّى قَضَى فَإِذَا هَا كُلُّهَا قَفِيرَهُ
 حَرُّ الْفَوَادِ مِنَ الْأَجْفَانِ مُقْتَطِرَهُ
 قَدْ جَرَّهَا مِنْ رِقَابِ النَّعْمِ لِلْفَقْرِهِ
 مِنَ الْكِرَامِ وَأَقْوَامًا مِنَ الْبَرْرِ
 مِنْ فَوْقِهَا لَمْ يَمُتْ آثَارُ مُشْتَهَرِهِ
 وَالْبَعْضُ فَوْقَ رُؤُوسِ (1) النَّاسِ قَدْ نَشَرَهُ
 الْعَالَمِينَ مَعَا أَمْ وَخَدَهُ قَبْرَهُ
 فَإِنَّ دَاخِلَهُ بِالْحِيَزِ قَدْ عَمَرَهُ
 وَنَشَّقَتْهُ بِرِيحِ رُوحِهَا الْعَطِيرَهُ
 إِيَّاهُ فِي رُوضِهَا الْمُخَضَّرَةِ النَّضِيرَهُ
 عَنْ ذَنْبِهِ (2) مُذْ تُوفِّي أَرْخُوا غَفْرَهُ

1285

سنة 1285 (3)

[94]

وَقَلْتُ (4) غَيْرُهُ: [الكامل]

1. رِفْقًا بِصَبِّ قَدْ جَرَّتْ أَجْفَانُهُ
 2. وَسَقَى تَرَابَ الْأَرْضِ مَاءَ عِيُونِهِ
 3. فَكَأَنَّ مَاءَ حَيَاتِي جَفَّفَهُ لَطْفِي
- وَتَلَهَّبْتُ (5) بِقَوَى الْهَوَى نِيرَانُهُ
 فَعَدَا يُخَدِّدُ سَهْلَهَا سَيْلَانُهُ
 شَوْقِي فَقَطَّرَتِ الْعُيُونُ جَمَانُهُ

(1) في الأصل: "رؤس"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(2) في (م2): "ذنبه".

(3) "سنة 1285" ساقطة في (م2).

(4) "وقلت" ساقطة في (م1)، والمثبتة في (م2).

(5) في (م2): "تلهب"، والمثبت في (م1)، وهو الصواب.

وَالْحَالُ أَنَّ الْقَلْبَ فِيهِ مَكَانَهُ
جَمَعَتْ جَهَنَّمَا بِهَا وَجَنَانَهُ

4. حَتَّى مَ يَبْغَى مُعْرِضًا وَنَرُومَهُ
5. رِيْمٌ يَصُدُّ بِجَنَّةٍ⁽¹⁾ فِي وَجَنَةٍ

[95]

(ق89) رثاءً في وفاة كريمتنا أمينة في رجب 1333: [الرجز]

بُنِيَتْ لَنَا حُنُونَةٌ أَمِينَةٌ
جَوْهَرَةٌ فَرِيدَةٌ مَصْـوونَةٌ
سِرَاجُ بَيْتٍ قَدْ طَفَا وَزِينَةٌ
مَظْلُومَةٌ فِي أَمْرِهَا الْمَسْكِينَةَ
لَمَّا أَتَى أَمْرُ الْإِلَهِ حِينَهُ
وَأَفْرَغَ عَلَيْنَا الصَّبْرَ وَالسَّكِينَةَ

1. كَانَتْ لَنَا فِي بَيْتِنَا مُعِينَةٌ
2. مُطِيعَةٌ لِأَمْرِنَا فَطِينَةٌ
3. لَهَا قَرِينٌ فَارِقَ الْقَرِينَةَ
4. عَادَتْ لَنَا بِحَالَةٍ حَزِينَةَ
5. قَدْ قَصَفْتُ صَبِيئَةً مَتِينَةً⁽²⁾
6. هَبَّهَا رَبِّي جَنَّةً جَنِينَةَ

(1) في (م1): "بحنة"، والمثبت في (م2).
(2) في (م2): "متينة".

حَرْفُ الْوَاوِ:

[96]

[الطَّوِيل]

1. نَسِيرٌ مِنَ الْبَلَدِ الْأَقْصَى عَلَى مَرْكَبِ النَّوَى⁽¹⁾
 2. وَتَقْصِدُ مِنْ هَامِ اهْتِمَامِكَ كَعْبَةً
 3. وَتَمْطِينَا⁽²⁾ الْأَمَالَ فِيكَ مَرَكَبًا
 4. (ق90) نَسِيرٌ بِشِعْرِ قَامَ بَيْتُ اعْتِمَادِهِ
 5. أَلْزَجُ صَفْرَ الْيَدِّ مِنْ نَثْرِ جَوْدِكُمْ
- وَتَتْرُكُ عَرْشَ الْأَهْلِ بِالْمَالِ قَدْ خَوَى
بِهَا الْأَمْنُ مُحَبَّبِي وَالْأَمَانِي لِمَنْ أَوَى
قَوَائِمُهَا فِي الْغَيْرِ عَرَقْلُهَا التَّوَى⁽³⁾
عَلَيْكُمْ فَلَوْلَا أَنْتُمْ فِيهِ قَدْ هَوَى
فَصَدَقَ بِنَثْرِ مِنْكَ نَظْمِي وَمَا حَوَى

(1) الشطر مختل الوزن.

(2) في (م2): "وتطمينا"، والمثبت في (م1)، وهو الصَّوَاب.

(3) البيت مختل الوزن.

حَرْفُ الْيَاءِ:

[97]

مدحياً لدى زيارة سيدنا الخليل وأولاده العظام سنة 1290: [الطويل]

1. طَوَيْتُ مِنَ الْبُلْدِ الْقَصِيَّ الْفِيَايَا⁽¹⁾ إِلَيْكَ وَمَا غَيْرَ الْمَحَبَّةِ دَاعِيَا
2. وَجِئْتُ عَلَى قَصْدِ الزِّيَارَةِ سَاعِيَا وَحَاشَاكَ حَاشَا أَنْ تُخَيِّبَ مَسَاعِيَا
3. أَلْزَجُ مَحْرُومًا مِنَ الْفَضْلِ آيَسًا وَأَنْتَ أَبُو الضَّيْفَانِ⁽²⁾ تُجْدِي الْأَمَانِيَا
4. وَأَنْتِي لَضَيْفٍ حَلٍّ فِي الْحَيِّ زَائِرًا فَحُقَّ قِرَى الْإِكْرَامِ لِي أَنْ يُوَافِيَا
5. تَوَسَّلْتُ بِالْغَارِ الَّذِي ضَمَّ تَرْبَهُ وَمَرَّغْتُ فِي أَعْتَابِهِ الْوَجْهَ بَاكِيَا
6. مَقَامٌ بِهِ حَلَّ الْخَلِيلُ وَالْأَلَهُ فِإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَيُوسُفُ تَالِيَا
7. وَأَزْوَاجُهُمْ سَارَةٌ⁽³⁾ وَلِيَقَا وَرَفَقَةٌ فَبُورِكَ غَارٌ ضَمَّ فِيهِ الْمَعَالِيَا
8. وَلَمَّا تَمَلَّيْنَا بِأَنْوَارِ قُرْبِهِمْ تَقَشَّعَ غَيْمُ الْفَمِّ عَنِ أَفْقِ بَالِيَا
9. وَأَشْرَقَ فِي قَلْبِ الْمُحِبِّ وَصَدْرِهِ سُرُورٌ وَيُبْشِرِي بِالْقَبُولِ تَنَادِيَا
10. وَقَدْ كُنْتُ مَشْتَاقًا عَلَى الْبُعْدِ قَرِيبُهُمْ فَلَمَّا قَرَّبْنَا زَادَ بِالْقَرَبِ مَا بِيَا
11. (ق91) وَأَيُّ يَرَى ذَاكَ الْجَمَالَ وَلَا يَرَى شَفُوقًا بِهِ قَدْ زَادَ فِي الْحُبِّ دَاعِيَا
12. رَفَعْنَا أَكْمَفَ الْمَرْتَجِي بِمَقَامِهِمْ وَحَاشَا يَرْدُونَ الْكُفُوفَ خَوَالِيَا
13. وَمَا أَمَّهُمْ مِنْ زَائِرٍ قَطُّ وَأَنْتَنِي وَلَمْ يَحْظَ مِنْهُمْ بِالَّذِي كَانَ رَاجِيَا
14. عَلَّيْهِمْ صَلَاةُ اللَّهِ مَا زَارَ زَائِرٌ وَعَاوَدَ مِنْهُمْ بِالْمُنَى وَالْأَمَانِيَا

[98]

وَقَلْتُ⁽⁴⁾ غَيْرُهُ فِيمَا كَتَبَ عَلَى طَاسَةِ شَرِبٍ: [المتقارب]

(1) الفيافي: جمع الفيافة وهي البراري الواسعة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة فيف.
(2) يقصد هنا إكرامه ضيوفه من الملائكة عندما بشره بالولد، يقول تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحَفْ وَبَشِّرْهُ بِبُحْرَانٍ * فَاقْبَلْتِ امْرَأَتَهُ فِي صِرَّةٍ فَكَسَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ * قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ *﴾ [سورة الذاريات: 24-30].

(3) في الأصل: "سارى"، والصواب ما أثبتته الباحثة، وتسكن لإقامة الوزن.

(4) "وقلت" ساقطة في (م1)، والمثبتة في (م2).

1. طاسة إنا⁽¹⁾ امتلأت شراباً
2. رب ذا البيت أرخ لذت

باردا ساغ عذبا رويًا
لك فيها الشفاء هنيًا

[99]

وقلتُ فيما يُكتبُ على طاسةٍ شُرِبَ: [المتدارك]

فَضْلُكَ الْجَمُّ فَوْقِي عَلِيًّا
بَارِدًا سَاغَ عَذْبًا مَرِيًّا
مِنْهُ حَتَّى تَعُودَ رَوِيًّا
لَكَ فِيهَا الشُّفَاءُ هَنِيًّا
بِالذِي قَلْتِ وَأَقْعَدْنَ سَوِيًّا
مِنْهُ مَصًّا وَأَنْتِ هَدِيًّا
وَتَنَفَّسْنَ وَأَحْمَدْنَ أَخِيًّا
هَكَذَا قُلْنَ عَلِمْتَ النَّبِيًّا
يَزِدُّكَ حَتَّى تَعُودَ رَضِيًّا

1. أي هذا⁽²⁾ الكريم تفضلن
2. طاسة إناء امتلأت شراباً
3. خذه جبراً لخواطر واجرع
4. رب هذا البيت أرخ لذت
5. ثم إن تشا السنة فاعملن
6. (ق92) وأذكر الله أول وأشرب
7. ثم فارتح لثلاث ارتواء
8. هكذا السنة الحكمة اعلمن
9. ثم اشكر الكريم على ذا

[100]

غيره⁽³⁾: [الكامل]

فِي حَبِّ جَدِّي الْمُصْطَفَى وَوَلَاهِ فِي أَوْلَادِهِ
طِمَّةٍ وَمَنْ يَقْفُو هُدَاهُ بِنَجْدِهِ وَبِوَادِهِ
فِيمَا عَمِي عَنِ عِلْمِهِ الْبَصْرَاءِ مِنْ أُنْدَادِهِ⁽⁵⁾

1. المولوي عثمان مولى موصلني بوداده
2. وأبي علي⁽⁴⁾ المرتضى وبأمي الزهراء
3. قالوا الضريير ولا يضير بمثله مستبصراً

(1) في (م2): "إناء".

(2) في (م2): "أي هذا".

(3) "غيره" ساقطة في (م1)، والمثبتة في (م2).

(4) في الأصل: "علي"، والصواب ما أثبتته الباحثة.

(5) هذا خطأ من النسخ. فمن المفترض أن تقع الأبيات في حرف الهاء.

(ق93) تمّ نسخُ هذا الدِّيوانِ بقلمِ الفقيرِ عبدهِ محمّدِ أمينِ بنِ عمرِ

ابنِ محمّدِ الأنصاريِّ، خادمِ صخرةِ اللهِ المشرفَةِ والمسجدِ

الأقصى. غفرَ اللهُ لهُ ولوالديهِ ولمنْ أحسنَ إليهما

وإليه. وذلكِ منِ نسخةِ المؤلِّفِ

بخطِّه؛ صاحبُ السَّعادةِ

الحسيبُ النَّسيبُ فرعُ الشجرةِ الهاشميَّةِ السيِّدِ الحاجِّ عبدُ السَّلامِ باشا الحسينيِّ، وكانَ تمامِ نسخهِ يومَ

الثَّلاثاءِ الثَّلاثِ والعشرينِ منِ صَفَرِ الخيرِ لسنةِ أربعينِ وثلاثمئةِ وألفِ منِ الهجرةِ النَّبويَّةِ على صاحبِها

أفضلُ الصَّلاةِ وأنتمُ السَّلامِ سنةَ 1340⁽¹⁾.

(1) في (م2): "تمّ نسخُ هذا الدِّيوانِ بقلمِ الفقيرِ عبدهِ محمّدِ أمينِ بنِ عمرِ بنِ محمّدِ الدَّنْفِ الأنصاريِّ، خادمِ صخرةِ اللهِ المشرفَةِ والمسجدِ الأقصى. غفرَ اللهُ لهُ ولوالديهِ ولمنْ أحسنَ إليهما وإليه. وذلكِ منِ النَّسخةِ التي نسختِ منِ نسخةِ المؤلِّفِ بخطِّه في يومِ الأحدِ الموافقِ عشرينِ منِ جمادى الآخرِ لسنةِ أربعينِ وثلاثمئةِ وألفِ هجريَّةِ 1340".

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. الأزدي، علي بن ظافر، بدائع البدائه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية، 1992.
2. أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، ط2، (د.م.): مطبعة الأنجلو المصرية، 1952.
3. أوغلو، عبد القادر، السلاطين العثمانيون، تعريب محمد جان، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، 1999.
4. باشا، عمر موسى:
أ. الأدب في بلاد الشام في عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، ط2، دمشق: المكتبة العباسية، (د.ت).
ب. تاريخ الأدب العربي العصر العثماني، ط1، دمشق: دار الفكر، 1989.
5. البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، ط2، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، تقديم أحمد محمد شاكر، الجيزة: ألفا للنشر والتوزيع، 2011.
6. بركات، بشير:
أ. تاريخ المكتبات العربية في بيت المقدس، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2012.
ب. شخصيات القدس في القرن العشرين. القدس: (د.ن)، 2010.
ت. فهرس مخطوطات دار إسعاف النشاشيبي، القدس: مكتبة دار الفكر، 2002.
ث. القدس الشريف في العهد العثماني، ط1، القدس: مكتبة دار الفكر، 2002.
7. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق محمد أحمد شاكر، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1978.
8. التونجي، محمد، المعجم المفصل في الأدب، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1999.
9. الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق خالد فهمي، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998.
10. الجاحظ، أبو عثمان عمر، الحيوان، ط2، تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1965.

11. الجبوري كامل سلمان، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، لبنان: دار الكتب العلمية، 2003.
12. الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، القاهرة: مكتبة ومطبعة علي صبيح، 1977.
13. الجرجاني، علي بن محمد، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، (د.ت).
14. جوهري، واصف، القدس العثمانية في المذكرات الجوهريّة، تحرير وتقديم: سليم تماري وعصام نصار، القدس: مؤسسة الدراسات المقدسية، 2003.
15. حداد، جورج، المدخل إلى دراسة الأدب العربي في العصرين المملوكي والعثماني، ط1، بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب، 2012.
16. الحسيني، حسن بن عبد اللطيف، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، دراسة وتحقيق وتقديم سلامة النعيمات، عمان: (د.ن)، 1985.
17. حلاق، حسان، وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1999.
18. الحلبي، شهاب الدين محمود، شعر شهاب الدين محمود الحلبي، ط1، جمع ودراسة وتحقيق عادل كتاب العزاوي، بغداد: دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، 2013.
19. حمادة، محمّد عمر، أعلام فلسطين: من القرن الأول حتى الخامس عشر هجري من القرن السابع حتى العشرين ميلادي، سوريا: (د.ن)، 2000.
20. الخالدي، روعي، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، أصدق تاريخ لأعظم انقلاب، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012.
21. خلوصي، صفاء، فن التقطيع الشعري والقافية، ط5، بغداد: مكتبة المثني، 1977.
22. السهروردي، شهاب الدين، ديوان شهاب الدين السهروردي، ط1، دراسة وتحقيق مشهور الحبازي. بيروت: دار الكتب العلمية، 2016.
23. صابان، سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة عبد الرزاق بركات، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000.

24. شيخ أمين، بكري، **مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني**، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1979.
25. صنوبر، إبراهيم، **صفحات من الذاكرة الفلسطينية**، بيرزيت: مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، 1992.
26. العارف، عارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ط4، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2007.
27. عباس، فضل حسن، **البلاغة، فنونها وأفنانها**، عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع، 2009.
28. ابن عصفور الإشبيلي، **ضرائر الشعر**، ط1، تحقيق السيد إبراهيم محمد، (د.م): دار الأندلس للطباعة والنشر، 1980.
29. العقاد، ع، **والمازني، إ، الديوان في الأدب والنقد**، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2017.
30. علي بن أبي طالب، **الديوان**، ط3، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، بيروت: دار المعرفة، 2005.
31. عمارة، محمد، **الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده**، ط1، بيروت: دار الشروق، 1993.
32. العمر، عبد الكريم، **مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني**، ط1، دمشق: الأهالي، 1999.
33. العودات، يعقوب، **من أعلام الفكر والأدب في فلسطين**، القدس: دار الإسرائ، 1992.
34. عيسى، خليل عبد القادر، **الجامع الوافي في علم العروض والقوافي**، ط1، بيت لحم: (د.ن)، 2012.
35. الكاتب الحلبي، أبو الرضا إبراهيم بن محمد سعيد، **نزهة الأبصار في النكت والأخبار**، دراسة وتحقيق محمد عايش. بيروت: دار الكتب العلمية، 2014.
36. مؤسسة دار الطفل العربي (2014): **سيرة هند الحسيني**، مؤسسة امريزيان للطباعة والنشر، القدس.
37. المتنبّي، **الديوان**، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1983.
38. المحامي، محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، بيروت: دار النفائس، 1981.
39. محمد، محمود سالم، وبلال يوسف، **الأدب العربي في العصر المملوكي**، دمشق: (د.ن)، 2017.

40. مَنّاع، عادل، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (1800 - 1918)، ط2، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1995.
41. مَنّاع، عادل، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني، 1700 - 1918 (قراءة جديدة)، ط1، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1999.
42. ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، (د.ت).
43. النبهاني، يوسف:
- أ. أفضل الصلوات على سيد السادات، بيروت: المطبعة الأدبية، 1891.
- ب. خلاصة البيان في بعض مآثر مولانا السلطان: عبد الحميد الثاني وأجداده آل عثمان، بيروت: المطبعة الأدبية، 1899.
44. أبو نواس، الحسن بن هانئ، الديوان، حققه وضبطه وشرحه أحمد الغزالي، بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت).
45. نويهض، عجاج، رجال من فلسطين ما بين بداية القرن حتى عام 1948، ط1، بيروت: مطابع الكرمل، 1981.
46. ياغي، عبد الرحمن، حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهضة حتى النكبة، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).

الصفحة	اسم العلم
174	أبو نواس
193	أحمد حمدي باشا
194	أحمد سعيد أفندي الحسيني
191 ، 154	أمين أفندي الحسيني
201	أمين بن عمر بن محمد الأتصاري
197	أمينة بنة عبد السلام الحسيني
152 ، 170	ثريا باشا
144	خالد بن خورشيد الهمايوني
144	خورشيد باشا الهمايوني
186	راسم آغا
131	راغب أفندي الراغب الحسيني
139	صبحي بيك بن كامل القبرصلي
135	عبد الله الحسيني
161	السلطان عبد العزيز خان
180	الشيخ عثمان المولوي الموصللي
139	كامل باشا القبرصلي
183	محمد أفندي عبد السلام الحسيني
185	محمد باشا قبريسلي

131	محمد توفيق بن راغب الحسيني
180	محمد طاهر أفندي الحسيني
195	محمد علي أفندي الحسيني
174	الشيخ محمود
134	محيي الدين أفندي - مفتي غزة
129	محيي الدين أفندي الموصللي
194	يحيى تالو
161	يوسف بن عبد العزيز خان

كشاف الأماكن

الصفحة	المكان
129، 130، 186، 190	الأستانة/ إستانبول/ دار السعادة
151	أريحا
193	بيروت
193	سوريا
130	صور
134	غزة
198	قبر إبراهيم عليه السلام
132، 150	قبر محمد عليه السلام
137، 183	قبر موسى عليه السلام
152، 170	القدس
125، 145	المسجد الأقصى
145	المسجد المكي
145	المسجد النبوي

عدد الأبيات	البحر	الصفحة	القافية
-------------	-------	--------	---------

الألف

2	الكامل	128	الأنباء
---	--------	-----	---------

الباء

25	البسيط	129	الأرب
15	البسيط	130	الطرب
2	الكامل	131	الخبب
9	الكامل	131	راغب
9	الطويل	132	القصب
11	الخفيف	132	وخابوا

التاء

15	الطويل	134	بفرقة
2	الكامل	135	فأنصبت
17	الوافر	135	تشتت

الحاء

29	الوافر	137	وبالسماح
6	الطويل	138	مزيحا
2	الطويل	139	روائحه
4	الطويل	139	والجنح
1	-	140	الأرواح

الدال

13	البسيط	141	وعدوا
7	الطويل	141	المعاهد
17	الطويل	142	أجاهد

13	الطويل	143	بَالِيدٍ
19	البسيط	144	شَدَا
2	الطويل	145	العَهْدِ
6	الكامل	145	سَاجِدٍ
57	الكامل	145	أَوْدٌ
1	-	149	عِيدِ

الرَّاء

17	الطويل	150	أَزُورُ
15	الكامل	151	وَحَبْرًا
2	الطويل	152	مُقَصِّرٌ
12	الطويل	152	الرَّهْزُ
4	الطويل	153	أَنْوَارٍ
12	الوافر	153	الثُّغُورُ
7	الوافر	154	ظَاهِرٌ
5	الطويل	154	العَمْرُ
11	الطويل	155	يَسْفَرُ
5	الوافر	156	وَأَذْكَرُ
23	البسيط	156	هَجَرُوا
14	الوافر	157	أَنْبَهَارًا
16	الطويل	158	يَدْنُرُ
32	البسيط	159	التَّغْرِ
3	الطويل	161	مَنْظَرًا
2	المنسرح	174، 161	يَدْرِي
61	الطويل	161	الدَّهْرُ
15	الطويل	164	خُصُورُ

3	الطويل	165	نَاظِرًا
---	--------	-----	----------

السَّيْنِ

13	الكامل	167	مَيِّسٍ
----	--------	-----	---------

الضَّادِ

27	الوافر	168	بِالمَوَاضِي
----	--------	-----	--------------

العَيْنِ

4	الطويل	170	وَأَجْمَعًا
14	البسيط	170	طَلَعًا

الفَاءِ

10	الكامل	172	يَنُوفُ
12	الكامل	172	أَصْفُ
12	البسيط	173	وَالظَّرْفَا
2	المنسرح	174	عَرَفَا
2	المنسرح	174	عَرَفَا
22	البسيط	174	وَمَرْتَصِفُ

القَافِ

15	الكامل	176	يَدْعُقُ
7	الطويل	177	وَرَاقَا
2	الطويل	177، 177	رَاقِي

الكَافِ

2	الطويل	178	بِالمسكِ
2	البسيط	178	أُكَاغِيكَا

الَّامِ

9	الوافر	179	بِالعِيَالِ
36	البسيط	180	نَقْلًا

2	الكامل	182 ، 181	الخيال
2	الكامل	182	خيال
9	مجزوء الكامل	182	خيال
2	الوافر	183	مقالا
2	الكامل	183	ظلال
2	الكامل	183	مثالي
2	مجزوء الرمل	166	مرامه
2	مجزوء الرمل	166	أمامه

الميم

29	الكامل	184	تتجما
7	الطويل	185	القوائم
5	السريع	186	السلام
9	الكامل	186	الأيام
6	الوافر	187	العظام
5	الخفيف	187	كالمنام
3	الوافر	187	والتخوما
4	الكامل	188	قادما
11	الطويل	188	الجسم

النون

9	الكامل	189	الرحمن
2	الكامل	189	الرحمن
8	الطويل	190	عيون
8	الطويل	190	سحنا
5	الوافر	191	صافيان
2	-	191	الجبين

الهاء

2	الكامل	192 ، 148	بِجودِهِ
12	الكامل	192	بِزَمَامِهَا
6	البسيط	193	مُرْسَاها
3	البسيط	193	وَشِعْرَاهَا
5	الوافر	193	جَمِيعُهُ
26	البسيط	194	شَرَرَهُ
5	الكامل	195	نِيرَانُهُ
6	الرجز	196	أَمِينُهُ
3	الكامل	199	أَوْلَادِهِ

الواو

5	الطويل	197	خَوَى
---	--------	-----	-------

الياء

14	الطويل	198	دَاعِيَا
2	المتقارب	199	رَوِيًّا
9	المتدارك	199	عَلِيًّا

فهرس المحتويات

الإهداء

الإقرار	أ
الشكر والعرفان	ب
الملخص باللغة العربية	ت
الملخص باللغة الإنجليزية	ث
المقدمة	1

القسم الأول: الدراسة الموضوعية والفنية

التمهيد	5
المبحث الأول: الأوضاع السياسية والتعليم في القدس أواخر العهد العثماني	5
المبحث الثاني: سيرة عبد السلام الحسيني	8
أ. اسمه ومولده	8
ب. عائلته	8
ت. علاقته بأهل الحكم	10
ث. علاقته بأهل الأدب	11
ج. وظائفه	11
ح. آثاره	12
خ. وفاته	12
الفصل الأول: الدراسة الموضوعية	14
المبحث الأول: الإخوانيات	16
أولاً: المناسبات	16
ثانياً: المدح	24

31	ثالثاً: زيارة الأماكن المقدسة
38	رابعاً: الرثاء
43	خامساً: الاستقبال والوداع
47	سادساً: النفوس
51	سابعاً: الرسائل
53	ثامناً: الإجازة وما ينظمه على لسان غيره
55	تاسعاً: التوسُّل والاعتذار والشُّكر

58	المبحث الثاني: الألوان الشعرية الأخرى
58	أولاً: الغزل
62	ثانياً: الوصف
68	ثالثاً: الحماسة
69	رابعاً: الألغاز
70	خامساً: الهجاء
71	سادساً: الحكمة
73	سابعاً: الارتجال
74	ثامناً: التأريخ الشعري

78	الفصل الثاني: الدراسة الفنية
78	أولاً: اللغة
85	ثانياً: الأسلوب
92	ثالثاً: الصورة الشعريّة
97	رابعاً: بناء القصيدة
103	خامساً: الموسيقى

112	الخاتمة
-----	----------------------

القسم الثاني: التحقيق

115	مقدمة التحقيق
-----	----------------------------

115	أولاً: منهجُ التَّحْقِيقِ
116	ثانياً: وصفُ المَخْطُوطِ
117	ثالثاً: ناسخُ المَخْطُوطِ
118	رابعاً: صور من المَخْطُوطِ
124	النَّصُّ مُحَقَّقًا
202	قائمة المصادر والمراجع
206	كشاف الأعلام
208	كشاف الأماكن
209	كشاف القوافي
214	فهرس المحتويات